AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01146 6319

03-82489
Put 4-6-03

DS
51
K7
K8
1939

من عمان الى العمادية

أو

جولة في كردستان الجنوبية

تأليف

الاستاذ علي سيدو الكوراني

سكرتير المجلس التشريعي الأردني

عمان

١٩٣٩

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

٩٥٦,٦٧
ل ع ٢٠

فهرس

ص

١ **مقدمة**

الفصل الاول

٤ ـ ١٧ عمان ـ دمشق

١ نبذة تاريخية عن عمان ٢ ـ آثارها

٣ عمان الحديثة (جدول بمقارنة اللغات الآرية بالشركسية)

٤ مبارحة عمان .

١٢ ـ لمحة عن دمشق : ـ

تاريخها قبل الاسلام. فى الاسلام. أحياء دمشق . الآداب والعلوم فى العصور الاسلامية

الفصل الثانى

١٨ـ٢٦ دمشق ـ بغداد

وصف دمشق ـ وصف بغداد ـ نبذة عن تاريخ بغداد

الفصل الثالث

٢٧ ـ ٤٤ بغداد ـ السليمانية

مغادرة بغداد ـ وصف لواء ديالى ـ الاكراد فى لواء ديالى ـ كركوك ـ وصف لواء السليمانية ـ مدينة السليمانية ـ قضاء شهرباذير

ص

الفصل الرابع

٤٤ ـ ٥١ الجاف ـ هورامان

أقضية لواء السليمانية ـ عشيرة الجاف ـ الجاف والسياسة التركية ـ هورامان

الفصل الخامس

٥١ ـ ٦٤ شهرزور ـ وسكانها

النزاع الفارسى التركى . سرخاب وعثمان باشا . شهرزور فى القرن السابع عشر والبابان . منشأ البابان وعلاقتهم بالبشدر وأسرة السوران . بكر بك واتساع إمارة البابان . سقوط العراق ثانية بيد الفرس . موقف (بكر صوباشى) والى بغداد من الحكومة العثمانية . موقف الكرد من ذلك سنة ١٩٣٦ م. تعيين سليمان باشا على بغداد. حسن باشا والى بغداد (١٧١٥ ـ ١٧١٧ م)

الفصل السادس

٦٤ ـ ٨٠ الكرد والمعارك الفارسية والتركية. المعارك الأولى. الترك

41965

ص

والافغان. أثر الغارة الأفغانية في الاستانة. نادرشاه ومحاصرة بغداد. حياة نادرشاه أوطهماسب قلى. موقف الكرد من هذه الحروب. خانه باشا البابانى. أبو ليلى والكرد

الفصل السابع

٨٠ ـ ٩٧ البابان وإيران

أعمال كريم خان. موت أبى ليلى. انتقاض البابان. الحرب الفارسية التركية. إبراهيم باشا. عبد الرحمن باشا. شهرزور والبابان. موقف البابان من الترك وإيران. عبد الرحمن باشا سعيد باشا والبابان. داوود أفندى ومحمود باشا البابانى. سليمان باشا البابانى. أحمد باشا. سقوط السليمانية. خلاصة تاريخية عن البابان

الفصل الثامن

٩٧ ـ ١١٦ السليمانية بعد البابان. الثورة الكردية في كردستان الجنوبية المعارك الاولى. النجدات. معركة بازيان (ترموبيل كردستان). أسباب الثورات الكردية.

ص

قانون اللغات المحلية.

الفصل التاسع

١١٦ ـ ١٣٤ سليمانى. هولير (أربل)

أربيل التاريخية ـ لواء أربيل شقلاوة. رواندز. شلال بيخال. إمارة السوران. الأمير محمد الكبير. انقراض البهادينان والاتساع شمال الزاب الكبير. دور الانحطاط

الفصل العاشر

١٣٥ ـ ١٤٣ كوى سنجق

مدينة كوى سنجق. سوقها. مصيف آب چناروك. أشهر قرى الكوى. سماقولى كلي. جلى. نازنين. هيران. خوران. طقطق رانيه. خدران. سنكه سر. مركبكان كلمة عن الكوى (ألتى)

الفصل الحادى عشر

١٤٣ ـ ١٤٨ أربيل ـ الموصل.

مدينة الموصل. التشكيلات الادارية في لواء الموصل

الفصل الثاني عشر

١٤٩ ـ الموصل. دهوك. العمادية

ص

الفصل الثالث عشر

١٦٥ ـ زيبار ـ عقرا ـ زاخو . الثورات البرزانية . امارة البهدينان فى العمادية

الفصل الرابع عشر

١٧٥ العودة إلى عمان اليزيدية وكتبهم المقدسة ـ نبذة تاريخية عنهم في الاسلام ـ تاريخ تدمر

الفصل الخامس عشر

١٨٧ دخول كردستان الشرقية .

١٩٣ قلب كردستان الجنوبية .

الفصل السادس عشر

١٩٧ من الزاب إلى أورمية

٢٠٣ بحيرة أرمية ومدينتها

الفصل السابع عشر

٢٠٨ ديلمان . آرارات وقعة أرمية لشاهد عيان ـ وصف آرارات . تاريخ الحدود التركية الايرانية من القرن السادس عشر لغاية سنة ١٩١٤

الفصل الثامن عشر

ص

٢٢١ الاكراد : بلادهم تاريخهم صفاتهم عاداتهم . تقاليدهم . كردستان أكرادسوريا . الاقضية الكردية في سوريا الشمالية . لواء الجزيرة وأقضيتها . تعداد الكرد فيها . لواء اسكندرونة

٢٣٠ من هم الاكراد . الكوتو . الكاشو . اللولو . الميديون

٢٤١ الأكراد فى العهد الاسلامى

٢٤٤ الدول الكردية (دولة ديسم وبنى مسافر . دولة حسنويه . دولة دوستك أو بنى مروان . دولة قره باغ ووادى الرس . الدولة الأيوبية . الدولة الفضلوية)

٢٥٠ الحياة الاجتماعية : الطبقات . المزايا القومية الاوصاف الاثنوغرافية

٢٥٧ المرأة الكردية .

٢٥٩ الدين والمعتقدات .

٢٦٠ الجمعيات السياسية .

٢٦١ اللغة الآداب . الصحافة

٢٦٦ جدول بمقارنة اللغتين الكردية والانجليزية

٢٦٨ الأدب والادباء وتراجمهم

﴿ تم ﴾

المصادر الشرقية والغربية

١ـ التوراة . ٢ ـ خطط الشام ـ الاستاذ محمد بك كرد على طبع دمشق (١٩٢٨)

٣ ـ السلوك فى دول الملوك ـ تقى الدين أحمد بن عـلى المقريزى (تصحيح الاستاذ مصطفى زيادة) . طبع القاهرة سنة ١٩٣٤ .

٤ ـ مفصل جغرافية العراق ـ طه بك الهاشمي . طبع بغداد سنة ١٩٣٠

٥ ـ (تاريخى حكمدارانى بابان له كوردستانى شاره‌زور وئه‌رده‌لانده) (كردى) للسيد حسين حزنى مكريانى طبع رواندز سنة ١٩٣١

٦ ـ (ميرانى سوران) (كردى) للسيد حسين حزنى مكريانى طبع رواندز ١٩٣١

٧ ـ خلاصه‌يكى تاريخى كورد وكوردستان ـ (كردى) أمين زكى بك . طبع بغداد سنة ١٩٣١ .

٨ ـ صبح الاعشى ـ الشيخ أحمد القلقشندي (٨١٤ هـ) . طبع القاهرة

٩ ـ الفتح القسى فى الفتح القدسي ـ الوزير الكاتب عماد الدين الاصفهانى (سنة ٦٠١ هـ) طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .

١٠ ـ القضية الكردية ـ الدكتور بله ج شيركوه . طبع القاهرة سنة ١٩٣٠

١١ ـ تاريخ جودت (تركى) لاحمد جودت باشا: طبع استانبول سنة ١٣٠٩ هـ .

١٢ ـ تاريخ ابن خلدون (سنة ٨٠٨ هـ) طبع القاهرة

١٣ ـ (المختصر فى تاريخ البشر) ـ أبو الفداء سنة ٧٣٢ هـ: طبع القاهرة

١٤ ـ (الفتوحات الاسلامية) ـ الاستاذ أحمد بن السيد زينى دحلان طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ

١٥ ـ بويوك تاريخى عمومي (تركى) ـ أحمد رفيق بك : طبع استانبول ١٣٤٧ هـ

١٦ ـ شرفنامه (فارسى ـ تاريخ دول الاكراد وإماراتهم) الامير شرف الدين البدليسى (١٠٠٥ هـ). طبع بالقاهرة ١٩٣٠ مصدراً بمقدمتين عربيتين إحداهما ترجمة مقدمة الطبعة الاوربية والاخرى للاستاذ محمد على عونى .

١٧ ـ مروج الذهب ـ المسعودي سنة ٣٤٦ هـ . طبع القاهرة .
١٨ ـ تاريخ الكامل ـ ابن الاثير سنة ٦٣٠ هـ . طبع القاهرة .
١٩ ـ أشهر مشاهير الاسلام رفيق بك العظم . القاهرة
٢٠ ـ اليزيدية أو عبدة الشيطان ـ السيد عبد الرزاق الحسنى طبع بغداد ١٩٢٩
٢١ ـ المجلة العسكرية . بغداد العدد الثانى ١ نيسان سنة ١٩٢٦ .
٢٤ ـ مجلة هاوار (كردية) . دمشق سنة ١٩٣٣
٢٣ ـ التمدن الاسلامي ـ جرجى زيدان : طبع القاهرة سنة ١٩٠٥

---

1 The land of Moab — Tristraw .
2 The land and the book Thomson .
3 Petra, Peria, Pheonicia A. Forder 1923 . london
4 Four Centriès of Modern Iraq.s.H. longrigg 1925 «
5 Frow the Gulf to Ararat.G.E. Hubbard 1916 «
6 To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise . E . b . soan 1912 ' 1926 london
7 Transcaucasia and Ararat. James bryce 1896 «
8 Persia and the Persians 2 Vol . lord Curzon 1892 «
9 Encyclopaedia britanica 1929 .
10 Mesopotamian Origins . S . A . speiser 1930 Philadilpbia
11 Assyria . Professor ragozin
12 Armenia and the Armenians 2 Vol . H . F . b . lynch 1902 london
13 Adventures in the Near East . rawlinson london
14 road Through Kurdistan . A . M . Hamilton 1937 . «
15 Question of the Froutier between Turkey and Iraq — report Submilted to the leogue of Nations . 1924
16 The Case of Kurdistan Againet turkey . Issued by the Kurdiech Independence league . 1930 . Philadelphia

(صورة المؤلف)

أمضى وتبقى صورتى فتعجبوا تمضى الحقائق والرسوم تقيم
والموت تجلبه الحياة فلو جوى روحا، لمات الهيكل المرسوم

DS
51
.K7
K8
1939

من عمان الى العمادية

أو

جولة في كردستان الجنوبية

تأليف

الاستاذ علي سيدو الكوراني

سكرتير المجلس التشريعي الأردني

عمان

١٩٣٩

بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

مقدمة

دفعنى إلى القيام بهذه الجولة وكتابتها عوامل عدة : التثبت مما كنت أطالعه فى كتب الغربيين من انجليز وأمريكان حول الكرد و بلادهم ، وسد ثغرة فى التاريخ الاسلامى وجغرافية الشرق الأدنى ، واعطاء فكرة صحيحة عن الكرد لجيرانهم الذين مازالوا يجهلون الشئ الكثير عنهم ، حتى أنك لاتجد كتاباً واحداً بين كتبهم يبحث هذا الموضوع بحثاً وافياً على ما اعتقد . ويظهر أن قلة الرغبة فى السياحة وحب الاستكشاف الذى امتازت به أمم الغرب كان من أكبر العوامل التى حالت دون طرق أمم الشرق لهذه الناحية :

وليس هذا فحسب ، بل أن المتتبع لتاريخ الشرق فى القرون الوسطى يوم أن وقفت أمم الشرق والغرب وجها لوجه تتنازع سيادة الأراضى المقدسة والشواطىء الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ، يجد نفسه فى حاجة ماسة لمعرفة أحوال الأمم الشرقية ، ولاسيما الاكراد الذين ساهموا فى أكثر تلك الحروب فى عهد الدولتين النورية والصلاحية . ليتسنى له دراسة أسباب فوز الشرق فى تلك الحقبة على ضوء الحقيقة .

كل هذه حفزتنى للقيام بجولة فى كردستان فأخذت أعد العدة إليها بعد أن أنهيت تحصيلى فى الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٢٨ . وقد تيسرت لى زيارة القسم الواقع منها فى العراق سنة ١٩٣١ . وحاولت جهدى أن أكتب الحقيقة فى ما أراه .

والكتاب يشتمل على نواح ثلاث : ناحية تبين لنا بلاد الكرد بصورة عامة ، وكردستان الجنوبية (العراق الشمالى) بصورة خاصة ، وناحية توضح لنا تاريخ الكرد بصورة مجملة من أقدم العصور التاريخية حتى الآن . والناحية الثالثة

تكشف لنا عن حياة الكرد الاجتماعية والأدبية .

و إنى لأرجو أن ينال هذا العمل من تقدير قومى ، و أن يدعو كتاب الشرق إلى مزيد العناية بهذه البلاد الاسلامية البكر ، لدرس حاضرها وماضيها دراسة علمية صحيحة . وليس هذا الكتاب إلا فاتحة هذا الموضوع الشاق . و بدهى أن لا يكون خاليا من السهو أو النقص إذ العصمة لله وحده وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير والنفع العام .

عمان فى ١٢ سبتمبر سنة ١٩٣٨

على سيدو

الفصل الاول

عمان — دمشق

﴿ عمان ﴾

١ — نبذة تاريخية

عمان — عاصمة امارة شرق الأردن اليوم والعمونيين فى القرون الأولى وكانت قبلهم عاصمة عوج ملك باشان استولى عليها بنوعمون منه وجعلوها مركزا لحكومتهم فلم يرق لبنى إسرائيل أن يروا فى الناحية الشرقية من الأردن دولة قوية تقف دون توسعهم . ولهذا أرسل ملكهم داوود قائد جيشهم يوآب إلى العمونيين فحاربهم وأخذ ربة عمون (عمان العليا) منهم ، بعد حصار دام عامين كما جاء فى الاصحاح الحادى عشر والثانى عشر من سفر صموئيل الثانى وكان المحصورون طيلة هذة المدة يشربون من ماء النهر . ولما استولى يوآب على مدينة المياه (عمان السفلى) انقطع الناس عن النهر واقتصروا على مياه الصهاريج فى (ربة) وبذلك تيقن يوآب أن المدينة ستسلم إليه فى وقت قريب . فكتب يحث داوود بالمجئ قائلا « تعال وتسلم المدينة لئلا يذكر فتحها على يدى » وكانت فظائع الجيش الاسرائيلى بالعمونيين كبيرة فاستاقوا الغنائم ومن بينها تاج الملك ووضعوه على رأس داوود . ثم عاد العمونيون واسترجعوا مدينتهم وما كان قد استولى عليه بنو إسرائيل منهم . ولما عاد اليهود من السبى حاربوا العمونيين واستخلص يهوذا المكابى (ربة) منهم .

وبعد ثلاثة قرون أى سنة ٢٨٥ ق . م استولى عليها بطليموس

فيلاد لفورس الرومانى وأعاد بناءها وحصنها ودعاها فيلاد لفيا . ثم استولى عليها هيرودرس بعد مذبحة كبرى فى قلعتها . وفى أيام البيزنطيين ازدهرت وأصبحت إحدى المدن العشر البيزنطية المعروفة بالديكاپوليس. ولما تنصر البيزنطيون جعلوها كرسى أسقفية لمقاطعة عمون أوالبلقاء المعروفة فى عهدهم باسم (پيريه) واستمرت زاهرة إلى الفتح الاسلامى حيث أخذت تنحط بعد أن هاجر سكانها مع الجيش الرومانى المنسحب .

وقد جاء ذكرها بعد ذلك فى الكتب العربية فذكرهاياقوت بقوله « وعمان بلدة قائمة على سيف البادية ذات قرى ومزارع . ورستاقها البلقاء وهى معدن الحبوب والانعام » وقد اعتنى الامويون بعمان وغيرها من البلدان الصغيرة فى البلقاء . ولا سيما ما كان منها على طريق الحاج وقرب البادية حيث كان ملوكهم يقضون شطرا من الزمن فى الصيف . وقد جاء فى خطط الشام للاستاذ محمد كردعلى « أن امر بنى أمية سنة ١٢٦ هـ . اضطرب وهاجت الفتنة فخرج سليمان ابن هشام بن عبد الملك من سجن عمان — وكان الوليد قد حبسه بها — فقتل الوليد بعمان واخذ ما كان بها من الاموال واقبل إلى دمشق » .

وفى العهد العباسى كانت ولاية عمان وجبل الشراة بيدمحمد بن طغج الملقب بالاخشيد وفى عهده خرج حاج الشام وفيهم جماعة من أهل العراق واجتازوا البلقاء سنة ٣٠٦ هـ . فقعد له جمع من قبائل لخم وجذام (من بنى صخر) فجمع لهم الاخشيد . عسكره ولقيهم ومعه اخوه على بن طغج فهزمهم وبذلك ارتفع شأنه فى العراق مما أدى إلى تعيينه سنة ٣١٦ هـ على الرملة . ثم كتب اليه المقتدر سنة ٣١٨ هـ بولاية دمشق . ولما تولى الراضى عينه واليا على مصر سنة ٣٢٣ هـ وضم اليها البلاد الشامية

أخذت أهمية عمان بعد ذلك تنحط ، وخمل شأنها بعد الحروب الصليبية وظلت

خرابا فى معظم الحكم العثمانى ثم عادت للظهور سنة ١٣٠٢ هـ . حينما أقطعتها الدولة العثمانية و بضعة قرى حولها تمتاز بجودة تربتها و وفرة مياهها ، إلى مهاجرى الچراكسة الذين أرغموا على ترك بلادهم عقب استيلاء روسيا على القوقاس .

وقد جعل الاتراك عمان ناحية بعد أن انشأ الچراكسة فيها مساكنهم و بقيت كذلك إلى ٢٥ ايلول سنة ١٩١٨ م . حيث خرجت من حكم العثمانيين الاتراك وسقطت بيد القوات العربية الثائرة والجيوش البريطانية بعد معركة شاقة كانت ثالثة الهجمات للبريطانيين عليها ، فقد هاجموها فى شهرى آذار ونيسان[1] وتراجعوا عنها . وفى المرة الثالثة اشترك النيوزيلانديون والاستراليون بقيادة جايتر فاحتل لواء الخيالة الثانى الاوسترالى البلدة، ولواء نيوزيلندة الراكب القلعة

ولما تألفت فى سوريا الداخلية حكومة عربية سنة ١٩١٩ م . الحقت اليها بلاد شرق الاردن . ولدى انحلالها على أثر دخول الافرنسيين دمشق فى ٢٤ تموز[2] سنة ١٩٢٠ م . بعد معركة ميسلون انفصلت الوية عجلون والكرك ومعان عن سورية وجعلت حكومة تحت الانتداب البريطانى يديرها الامير عبد الله أحد انجال الملك حسين فاتخذ عمان عاصمة لحكومته الجديدة وذلك لوجودها على سكة حديد الحجاز وتوسطها فى البلاد الاردنية و وافق البريطانيون عليها لأهمية مركزها فى الطيران

٢ — آثارها

كانت بيوت (فيلاد لفيا) قائمة على سفح تل القلعة فهدمت الزلازل معظمها وانطمر تحت الركام . أما آثار « ربة » فلم يعرف عنها شيء و يظن ان الآثار التى كشفتها البعثة الايطالية على تل القلعة بعضها من بناء « ربة عمون » أما الابنية البارزة الباقية فهى قلعة رومانية تتألف من ثلاثة ابنية أحدها وهو

(١) شهرا مارس وابريل (٢) شهر يوليو .

الشرقى تهدم ولم يبق منه الا القسم الجنوبى ظاهراً . ويقع البناءان الآخران فى الطرف الغربى أحدهما جنوبى الآخر . فالجنوبى بناء ذو غرفة واحدة تشرف على البلدة تهدم سقفها و بقيت جدرها قائمة. وقد أجرى الطليان حفريات فى السنة الماضية على بعد عشرين مترا شمال هذه الغرفة فكشفوا صهريجا كبيراً للمياه تحيط به احجار ضخمة طول بعضها لا يقل عن مترين وعرضها عن متر ونيف .

والاثر الشمالى قصر ذو غرفتين اماميتين وليوان وذوغرفتين خلفيتين مسقوف جميعها باقواس رومانية . وللقصر مدخلان احدهما جنوبى والآخر شمالى .

ولم يبق من آثار الوادى الا الآثار الرومانية وهى كنيسة وملعب وجامع اختلف فيه المستشرقون . بعضهم يقول أن المسلمين ابتنوه جامعا من الحجارة الرومانية و يستند هذا الفريق بدعواه على هندسة المحراب والمأذنة . وقد أمر أمير البلاد بهدم هذا الجامع و إعادة بنائه على الطراز الحديث . وتقع الكنيسة للشرق من هذا الجامع على ضفاف نهير اليبوق وهو اسم سيل عمان القديم . وتشبه هندستها من الخارج القلاع . وقد اقيم على يمينها جسر ملتصق بها تمر من تحته مياه الامطار الفائضة وعلى يسارها جسر آخر على مياه اليبوق ولا يزال كلاهما قائماً فى موضعه وعلى مسافة ٢٥٠ متراً تقريبا للشرق من الجسر الاخير وعلى ضفة النهير اليمنى يقع الملعب الرومانى وهو خير الآثار الرومانية الباقية حفرت مقاعده فى الصخر الصلد . و يبلغ عدد طبقاته ثلاثا واربعين طبقة تبدأ ضيقة فى الاسفل ثم تأخذ فى الانفراج كلما ارتفعت وتنقسم إلى اقسام تفصل بينها طرق مدرجة واقيمت فى اعلاها غرفة لجلوس الحاكم . وأمام الملعب ساحة تحيط بها الاعمدة وقد تهدم معظمها ولم يبق منها الا عدد قليل لا يزيد على العشرة . وبالقرب منها سراى امير البلاد وفندق ابتنته شركة نيون الأنجليزية سمته باسم البلدة القديم (فيلاد لفيا)

٣ ـ عمان الحديثة .

وعمان اليوم بلدة حديثة النشأة انتشر فيها العمران على التلال المحيطة بوديانها . ووصلت إلى بيوتها أنابيب المياه من ينبوع النهير واتسعت شوارعها وعبدت بالاسفلت وازدهرت تجارتها وازداد عدد سكانها بمن جاءها من أهل دمشق ونابلس وقرى شرق الاردن وغيرهم من شتى الناس للارتزاق . وانشىء فيها معملان للتبغ ودار للسينما .

واول من شيدها فى القرن التاسع عشر الچراكسة وقد انتخبوا الوادى قرب الماء لسكناهم تحاشيا من الاشتباك مع البدو الضاربين فى اطراف البلدة .

والچراكسة من عناصر القوقاس الاصلية وموطنهم فى القوقاس الشمالى الغربى ولهم فيه اليوم جمهوريتان شيوعيتان هما (١) قبردينو ـ بلقار (٢) اديغه ـ چركس . وقد تأسست الاولى سنة ١٩٢٤ م . والثانية سنة ١٩٢٦م . ولم تكن بلادهم وغيرها من ولايات القوقاس تابعة للدولة الروسية قبل القرن الثامن عشر وفى هذا القرن أخذت الدولة الروسية تشن الحرب على القوقاس ولم يتم لها احتلاله الافى النصف الاخير من القرن التاسع عشر . وقد استبسل الچراكسة وغيرهم من مسلمى القوقاس فى هذه الحروب ولكن كثرة عدوهم وقوته أعيتهم ، وخذلتهم الدولة العثمانية فى جهادهم ، وتخلت بريطانيا عن مناصرتهم وكانت قد وعدتهم بها سرا فاحتلت روسيا بلادهم وارتكبت شتى المظالم والاعمال البربرية مع الاطفال الابرياء والنساء والرجال العزل ولم يسعهم تجاه ذلك الا ان يهجروا بلادهم التى تفانوا فى سبيل الدفاع عنها إلى بلاد الامبراطورية العثمانية ، فاخذت قبائلهم تهاجر تباعا منذ سنة ١٨٦٤ م . ويقدر عدد من خرج منهم بنصف مليون نسمة يقطن معظمهم اليوم فى ولايات الاناضول فى بلاد الجمهورية التركية وفى قضاء القنيطرة من اعمال دمشق وغيره من أقضية سوريا الشمالية ، وفى عمان وبضعة قرى من أعمال لواء

البلقاء فى بلاد شرق الاردن . وما يزالون فى هذه الامارة ـ رغم أنهم لا يزيدون على عشرة آلاف نسمة ـ محتفظين بلغتهم وازيائهم وعاداتهم. ويمتازون بالفروسية والرشاقة وحب العمل والامانة ونظافة المسكن والاناقة فى الملبس ، ولهم حنين للرجوع إلى وطنهم الأصلى . ولهم فى المجلس التشريعى الاردنى عضوان من مجموع أحد وعشرين عضوا ، وجمعية خيرية غايتها مناصرة المحتاج منهم وربطهم بجراكسة الاقطار الاخرى ادبيا وثقافيا . ولغتهم ليست بالسامية ولا المغولية بل إحدى لغات الفرقة القوقاسية الغربية Indo european وهى أقرب إلى اللغات الآرية إذ تشاركها فى بعض قواعدها الصرفية لا سيما فى أداة الجمع فهى عندهم (ها) كما فى الفارسية ، وفى تكوين المصدر وهو ينتهى بالنون كما هو فى الفارسية والكردية والألمانية ، وفى فعل الكون فهو عندهم تاء أو سين ويقابل ذلك (است) بالفارسية (وإت) بالكردية و(is) بالانجليزية . و (être) بالفرنسية و (essere) بالايطاليه ، وتشاركها كذلك فى المفردات وقد جمعت منها طائفة تتشابه لفظا ومعنى ،

وتسهيلا للنطق يحسن بالقراء ان يلاحظوا أن (X) تقابلها الخاء وأن (X) ذات نقطة تقابلها الغين و (X) ذات نقطتين تقابلها الحاء اليونانية أوالالمانية و 3 تقابلها الهمزة و C تقابلها الجيم و ç بالصديل تقابلها الچيم و S بالصديل تقابلها الشين و É تقابلها AI الأنجليزية و I تقابلها U الانجليزية و U الذى عليه مثل ʌ تقابلها OO الأنجليزية ـ واليك بعضها .

Circasian	Kafiri	Kurdi	English	German	Persian	Afghani	Arabic
Adam	Dai						اب
Bane		Ban	Ban				صياح نداء
Bje			Bee				نحلة
Bo		ramis			Büs		البوس القبلة
Bze		Ziman			Zeban	Zebe	لسان
C3ale		çéli	Chilol				طفل غلام
C3en		Zanin	Ken				المعرفة
C3axwe		Cakx					حسن جميل
C3igu		Ci , cih					مكان ارض
çile		çile	Chill				قشعريرة البرد شديد
çipxle			Chips				قطع خشبيه
Dane		Ta					خيط
Da xe						Tixé	جميل
Dixe		Tav		Ta			شمس
Dux		Diz		Dib			لص
Eda		Édi,èdin	Then				إذن
Guse		Dergüs					سرير مهد
Gerez		Gerin					جولان
Hel			Wheel				عجل
Juwe		Zü	soon		Zùd		سرعة ماكر
Kate	kate						سيف
Kü		Kûr					عميق
Ketû		Ketik	Cat				قطة
Mate			Mat				حصيرة
Maze	Mas	Meh	Month		Mah		شهر
Pe			Place				موضع
Qwa		çù	Go				ذهب يذهب
Se	Zû	sir			sir		حليب
sta			Stay				بق
Shc	Sha	Ser			ser		راس
Tse	Dont	Didan	Tceth				اسنان
Ta		Da					اعطى
The	Dé	Xwe-dé	Cood		Xuda		الله
Wes	Wash						مطر
We		Ewr					سحاب

٤ ـ عمان (١١) تموز سنة ١٩٣١ م .

خرج القطار بنا من عمان ينهب الأرض نحو دمشق فاجتاز الرصيفة ، أول محطة بعد عمان ، سكانها جراكسة وفيها فوسفات كثير ومياه غزيرة . ثم قطع الزرقاء وهى المحطة الثانية وسكانها من الچچن القوقاسيين وقد اتخذتها قوة حدود شرق الأردن مركزا لها . ثم مر القطار بالمفرق وسكانها مغاربة ويظن أنها ستصبح مركزا هاما من مراكز أنابيب بترول العراق . ثم اجتاز بنا ثلاث محطات صغيرة وصلنا بعدها درعا ملتقى خطوط دمشق ـ حيفا ـ عمان . ولا بد للمسافر الأردنى أو غيره أن يبرز جوازه فيها للتأشير عليه قبل دخول الأراضى السورية والمسافة بين عمان ودرعا مائة كيلو متر .

وسرنا من درعا شمالا ومررنا بخربة الغزالة وفيها قتل الحورانيون بتحريض من أعوان الملك فيصل رئيس وزراء الحكومة السورية (علاء الدين بك الدروبى) و (عبد الرحمن باشا اليوسف الكردى) رئيس مجلس الشورى ثم مررنا بأذرع وقد اتخذها الافرنسيون مركزا لبعض فرقهم بعد الثورة السورية ثم بخبب فالمسمية فدير على وهى قرية درزية فى قضاء وادى العجم يعتقد المستر تومسون Thomson صاحب كتاب (The Lanof anuf the Book) أنها سميت ديرا نسبة إلى دير قديم دلت الكتابة اليونانية التى عليه ، أنه لأصحاب المارشيون الهرطوقى وأصله من بلدة سينوب على البحر الأسود اعتقد بالتوراة وبانجيل لوقا وأنكر البعث وغير ذلك من تعاليم الارثوذكس ولذلك حرم الاخوية النصرانيه . وآخر محطة قبل دمشق الكسوة وهى أكبر قرى وادى العجم يروى أراضيها نهر الأعوج .

لمحة عن دمشق

تاريخها قبل الاسلام

دمشق . — هى دمسك الارامية عاصمة آرام دمسك . أول من بناها حسب رواية « يوسيفوس » أوز بن آرام حفيد سام وكان ملوكها يلقبون بهدد عزر . غزاها المصريون والاشوريون والبابليون والفرس فدانت لهم جميعا . وفى سنة ٣٣٣ ق . م استسلمت لپارميو قائد الاسكندر المقدونى ثم سقطت بعد ذلك بيد الرومان فالبيزنطيين . وازدهرت فى أيامهم فأصبحت مركزا سياسيا هاما لسوريا . وقد اتخذها پومبى مركزا لاستقبال سفراء سوريا ويهوذا .

وحوالى سنة (١١٠ — ١٢٠ ق . م) خضع سكان دمشق للأنباط أصحاب البتراء . وفى عهد مالقوس ضعف النبطيون وفقدوا دمشق . ثم دالت دولتهم فى عهد تراجان سنة ١٠٦ م . وأصبحت بلادهم ولاية تابعة للامبراطورية الرومانية وفى عام ٦١٣ - ٦١٤ م . سقطت دمشق بيد كسرى پرويز ثم استردها هرقل منهم سنة ٦٢٦ م . وفى عام ٦٣٦ م . أو ١٤ هـ هاجم العرب الرومان فى اليرموك وهزموهم ثم اجتمع الروم بمرج الصفر بين دمشق والجولان ولكنهم هزموا أيضاً فتبعهم أبو عبيدة بن الجراح إلى دمشق وهنا أقام على حصارها سبعين يوما كما يروى « جيبون » ثم افتتح نصفها عنوة والنصف الآخر صلحا فأجراها الخليفة عمر بن الخطاب كلها صلحاً وترك لسكانها سبعة أماكن للعبادة ونصف كنيسة القديس يوحنا . (خطط الشام)

تاريخها فى الاسلام

ولما استتب الأمر للامويين سنة ٤٠ هـ جعلوها عاصمة لامبراطورية اسلامية

تمتد شرقا إلى الهند وغربا إلى المحيط الأطلسى . ومن آثارهم فيها الجامع الاموى الشهير . وفى عام ١٣٢ هـ . سقطت بيد عبد الله بن على ، عم أبى العباس السفاح وانتقلت بذلك إلى العباسيين . وفى سنة ٢٦٤ هـ . استولى عليها أحمد بن طولون التركى مؤسس الدولة الطولونية فى مصر والشام . وفى سنة ٣٢٣ هـ . استقر محمد بن طغج التركى الملقب بالاخشيد فى دمشق وترك على ولايتها سنة ٣٣٠ هـ محمد بن يزداد الشهرزورى الكردى بعد أن استصفاها من محمد بن رائق مندوب الخليفة العباسى . وبعد ذلك بسنوات قليلة استولى عليها سيف الدولة الحمدانى وفى سنة ٣٣٥ هـ . تخلى عنها للاخشيديين وقد أخذها الجيش الفاطمى من (أفتكين) عامل الاخشيديين بعد ذلك فى عام ٣٦٨ هـ . وبقيت بيد الفاطميين إلى أن انتزعها منهم (أتسز) التركمانى السلجوقى صلحا سنة ٤٦٨ هـ . وخطب للعباسيين ثم انتقلت إلى الاتابك طغتكين وبقيت فى دولته ٥٢ سنة . وفى عام ٥٤٩ هـ استولى عليها (نور الدين زنكى) وهو أيضاً من السلاجقة وفى أيامه ازدادت عمرانا وكثرت فيها دور المستشفيات والجوامع والمدارس . وفى سنة ٥٦٩ هـ . توفى نور الدين وبموته انتهى حكم السلاجقة فى الشام وانتقلت دمشق بعد عام إلى الاكراد مؤسسى الدولة الأيوبية . وفى سنة ٦٥٨ هـ . قصد هولاكو التترى دمشق واحتلها بعد أن تغلب على الناصر يوسف آخر ملوكها من بنى أيوب . ثم تحالف المماليك الترك سلاطين مصر مع من بقى من ملوك الأيوبيين فى الشام على مقاومة التتر فالتقوا بهم على عين جالوت بين بيسان ونابلس وتغلبوا عليهم واسترجعوا منهم دمشق والبلاد الشامية وألحقها المماليك بدولتهم . وقد عاود التتر هجومهم عليها سنة ٦٩٩ هـ . بقيادة غازان خان سليل جنكيز خان فاحتلوها وخربوا أكثر الدور فى الصالحية والشاغور وما يجاورهما وبقيت بأيديهم أربعة أشهر ثم تخلوا عنها إلى المماليك الترك فبقيت

بأيديهم إلى سنه ٧٨٤ هـ . ثم انتقلت إلى المماليك الجراكسه الذين خلفوهم فى الحكم .

وفى سنة ٨٠٢ هـ . اجتاح (تيمور لنگ) الشام وسقطت مدنه جميعا بيده خلا فلسطين ولواءى الكرك ومعان فى شرق الاردن . ولم تسلم دمشق اليه إلا بعد أن طلب مفاوضة الصلح مع سكانها فاجيب إلى ذلك ولكنه خدعهم ودخلها عنوة وأقام بها ثمانين يوما حل باهل دمشق منه خلالها البلاء فهتك الاعراض وقتل خلقا كثيرا كما هلك كثيرون من الجوع وسبيت النساء واحرقت المدينة ودام الحريق ثلاثة أيام بلياليها . ثم ارتحل عنها لمرض أصابه فاستردها المماليك و بقيت بايديهم إلى سنة ٩٢٢ هـ . حيث سقطت بيد العثمانيين الذين ارغموا على تسليمها إلى القوات العربية والجيش البريطانى فى سنة ١٩١٩ بعد ان دام حكمهم فيها ٤١٤ سنة .

وفى آذار سنة ١٩١٩ م اجتمع اعضاء المؤتمر السورى فى دمشق وقرروا مايلى :

(١) استقلال سوريا ضمن حدودها الطبيعية من شبه جزيرة سينا جنوبا إلى جبال طورس شمالا ومن بادية الشام شرقا إلى البحر الابيض المتوسط غربا دون حماية أو انتداب أو أى شكل من اشكال المداخلة الاجنبية

(٢) ملكية الامير فيصل بن الملك حسين ملك الحجاز على عرش سوريا

(٣) جعل الخدمة العسكرية إجبارية .

وقد رفضت كل من انكلترا وفرنسا التسليم بصحة هذا القرار واتفقتا على أن تخرج بريطانيا عساكرها من سوريا بشرط أن لاتدخل العساكر الافرنسية المدن الاربع — حلب وحماة وحمص ودمشق — ومعنى ذلك انهما اتفقتا على قبول ملكية فيصل على هذا الجزء السورى .

وفى ١٤ تموز سنة ١٩٢٠ م . أبلغ الجنرال غورو الافرنسى الملك فيصلا

إنهاء الخدمة العسكرية التي بوشر بتطبيقها فى سوريا فى كانون الاول [1] سنة ١٩١٩ وقبول الانتداب الافرنسى . وكانت مدة الجواب على هذا الانذار ٢٤ ساعة ثم مدت مثلها ولما تأخر الجواب تقدمت الجيوش الافرنسية على سكة حديد بيروت — دمشق واشتبكت مع الجند السورى فى ميسلون واحرزت الغلبة عليه ثم واصلت زحفها إلى دمشق فدخلتها فى ٢٤ تموز وقضت على استقلال سوريا ووضعتها تحت انتدابها .

دمشق .

دخلت المدينة مساء ، وأقمت فيها بضعة أيام للدرس وجمع المعلومات فتمكنت خلالها من زيارة الصالحية والمرجة والميدان وسأصف مشاهداتى فيها بادئا بالصالحية :

الصالحية .

خير جزء فى دمشق تقع على سفح قاسيون وتبدأ من شارع بغداد وعرنوس. ولابد لزائرها أن يمر بالمرجة — مركز المدينة — ثم يتجه شمالا حيث يشاهد فى طريقه الحدائق الجميلة المسورة باللبن ترويها جدولا تورا ويزيد المتشعبان عن نهر بردى (باردين) . والقسم الأعظم من الصالحية يرتفع عن سهل المدينة وحدائقها ، وقد اشتهرت بحسن مناخها وفخامة عمرانها الذى انتشر على سفح جبل قاسيون . وينقسم هذا الجزء إلى حيين .

(١) حى المهاجرين وسكانه من سراة دمشق وأخلاط من الأتراك والجراكسة

(٢) حى الأكراد وسكانه بأجمعهم أكراد وليس بهذا الحى عمران فخم متجدد كما فى الحى الأول . وينتشر الناس فى شهور الصيف فى هذا الجزء وغيره

(١) شهر ديسمبر .

من أجزاء دمشق على ضفاف الأنهر وتحت ظلال الأشجار فيرتادها الدماشقة هربا من حمارة القيظ و يأخذ معظمهم طعامه معه ليقضى سحابة يومه هناك .

المرجة .

ساحة جميلة على ضفة بردى اليمنى يكسوها الاخضرار وتعرف بمرجة الحشيش وهى غير الساحة العمومية ، يرتادها الدماشقة رجالا ونساء وأطفالا للتسلية والترويح عن النفس يقابلها فى الناحية اليمنى تكية السلطان سليم الأول العثمانى وقد بناها فى القرن السادس عشر للميلاد وتحولت فى العهد السورى الاخير إلى جزء من الجامعة السوريه .

الميدان

هو القسم الجنوبى من دمشق يغلب على سكانه الدم العربى وهم اكثر الدماشقة اتجارا مع الداخل و القبائل البدوية ولذا فهم الطبقة التجارية فى مدن حوران وشرق الأردن . وقد اضرت الثورة السورية الأخيرة سنة ١٩٢٥ هذا القسم فتهدمت أكثر ابنيته بالقنابل الأفرنسية . وابنتيه تتألف ، كما تتألف أكثر ابنية دمشق من الطين والخشب ولهذا كان تأثير القنابل فيها عظيما .

ومن يرغب أن يتم جولته فى دمشق يسير من الميدان نحو زاوية سور المدينة الجنوبى الشرقى ويمر على شماله بالباب الصغير وهو أحد أبواب دمشق ومنفذ مدافن الأحياء المجاورة ، بناؤه الحالى اسلامى ويقال . أن أول من بناه الرومان . ومن الزاوية الجنوبية الشرقية التى لا تبعد كثيرا عن باب كيسان يسير إلى الباب الشرقى وهو بناء حجرى رومانى الأصل . ويصل الباب الشرقى هذا بالمدينة شارع الطويلة ويمر بحى النصارى واليهود . والمدينة اجمالا مدينة شرقية غاصة بالنفوس ومركز للثقافة العربية فى سوريا وتشتهر بصناعة المنسوجات

الحريرية والاثاث والصياغة والأوانى النحاسية والأسرجه الشرقية .

الآداب والعلوم فى العصور الأسلامية

وجد الأدب والشعر فى العصر الأموى رواجا فى دمشق لاتخاذ خلفاء بنى أمية منهما الدعاية لتثبيت مركزهم . ثم انشأوا دارا للترجمة والتعريب من اللغات اليونانيه والنبطية والسريانية والفارسية فترجمت الكتب الفنية فى الطب والهندسة والفلسفة والكيمياء .

ولما انقرضت دولة بنى أمية إنتقل العلماء والتراجمة إلى بغداد حيث وجدوا معاضدة فعلية من خلفائها وحرية واسعة وتسامحا كبيرا . و بذلك ضعفت الآداب والعلوم فيهازمنا ثم انتعش الأدب والشعر فى عهد الحمدانيين ،والعلم فى عهد الدولتين الزنكيه والأيوبيه .قد تجمهر العلماء فى هذا العهد من كافة العناصر الاسلامية فى الشرق الأوسط والادنى يتبارون فى خدمة العلم بينهم العربى والكردى والفارسى والتركى وأنشئت ثلاث مدارس للطب ومدرسة للهندسة وعدد من البيمارستانات والمدارس الدينيه .

و فى عهد المماليك أخذت طلائع انحطاط الآداب والعلوم تسير سيرا وئيدا ثم ازدادت زيادة كبيرة فى عهد العثمانيين حتى كادت المدينه تقفر لولا اشتغال بعض البيوتات فى العلوم الدينيه . و بزوال الأتراك العثمانيين زال عامل الانحطاط وأخذت الحكومة السورية تنشط لاحيائها فأنشأت مدرسة للحقوق وأخرى للطب وغيرها للمعلمين ومدارس تحهيزيه .

الفصل الثانى

دمشق - بغداد

دمشق ١٤ تموز .

غادرت دمشق هذا اليوم الساعة السابعة والنصف فى سيارات دبش وعكاش إلى بغداد فمررت بشارع بغداد فباب القصاع فقرية جوبر فحرستا على طريق معبد بالاسفلت حتى باب القصاع ومنه إلى حرستا على طريق مظلل بالأشجار الكثيفة أهمها الجوز والزيتون والمشمش . والمسافة لهذه القريه تقدر بعشرين دقيقة بالسيارة .

و بعد حرستا استقبلنا بادية الشام وطولها من دمشق إلى بغداد ٨٧٠ ك . م بنيت فيها محطات لحكومتى سوريا والعراق . للأولى مخفرخان أبى الشامات حيث تقف السيارات وتعطى الجوازات للتأشير بالدخول الى سوريا والخروج منها ثم طنف وهى قائمه على رابية مرتفعة ومجهزة باللاسلكى . وللثانية الرطبة وقد وصلناها الساعة الخامسة بعد الظهر وهى محطة ومخفر فيها حامية عراقية وهى أشبه شئ بقلعة، فانها ساحة مربعة يحيط بها بناء من حجر قوى ، القسم الشمالى منه فندق لشركة نيرن الانجليزية يجد فيه المسافرون راحة كبرى . والأقسام الأخرى تتألف منها دائرة البريد ومحطة اللاسلكى والطيران

والقسم الأعظم من بادية الشام يقع فى المنطقة العراقية ويقدر بثلثى المسافة والثلث الآخر فى سوريا . والبادية مفازة لاماء فيها ولاشجر ويكاد النظر لايقع فيها على نبت أخضر سوى السراب . مكثنا فى الرطبة نصف ساعة ثم توجهنا إلى الرمادى وهى المحطة الثانية ومررنا فى طريقنا بأعراب الكبيسية . والرمادى

مركز لواء الدليم ، قرية كبيرة قائمة على نهر الفرات تكثر فيها أشجار النخيل أنشأت حكومة العراق فيها مركزا للمكوس ومخفرا للشرطة ومحطة للسيارات والطائرات كما أنشأت بها شركة نيرن مطعما . وبعد أن أنهينا معاملة الجوازات والجمرك تابعنا سيرنا إلى بغداد عن طريق أم الذبان بسبب فيضان نهر الفرات وفى هذا الموقع قطعنا الفرات على عبّارة . وهى جسر قائم على قاربين يسيران فى النهر من ضفة إلى أخرى . وقد ارتبط بهما سلك حديدى يحول دون تغيير مجراهما .

وخلا ما يحيط بالنهر من أراض مزروعة فالطريق من الرمادى إلى الفلوجة لاماء فيه ولا نبات ولا بشر . والفلوجة قرية كبيرة على نهر الفرات فيها مخفر للشرطة ومدرسة ابتدائية حكومية وليس بينها وبين بغداد سوى مزارع الملك فيصل فى الحارثية ، وفيها أنواع شتى من الرياحين والزهور وأشجار الفاكهة والظل .

وقبيل وصولنا الفلوجة مررنا بقرية الصقلاوية ولاحظت أن نساءها موشومات الذقون . والوشم خط عمودى يبدأ من الفم ويسير إلى منتهى الذقن على طرفى مبتداه نقطتا وشم ، ومخزومات الأنوف بأخزمة كبيرة . وتشبه هذه النساء نساء الغور فى شرقى الأردن ،وأراضيها قلوبة تشبه الأراضى الواقعة بين جسر أللنبى على نهر الأردن والبحر الميت وأريحا .

بغداد — ١٥ تموز

وصلنا بغداد اليوم الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ووقفت بنا السيارة فى محطة السكة الحديدية الكبرى وهى مركز للخطوط الحديدية التى تذهب جنوبا إلى البصرة وشمالا إلى كركوك وشرقا إلى خانقين . حيث قدمنا حقائبنا إلى مأمور المكوس للتفتيش ثم دخلنا المدينة على جسر مود وحللت فى فندق فى شارع

الميدان . وقد وجدت بادئ الأمر صعوبة فى التفاهم مع خادم الفندق وغيره لاختلاف لهجة بغداد ، بسبب ما دخلها من مفردات لغات الشرق الأوسط والأدنى فى الماضى وما اختلط بها من اللغة الانجليزية بعد الحرب الكونية .

كان وصولنا بغداد فى أشد فصول الصيف حرارة فلم أستطع الخروج من الفندق إلا المساء ولولا وجود المراوح الكهربائية لما استطعت الجلوس فى الفندق لشدة الحر . خرجت هذا الوقت لزيارة معاون مدير الداخلية العام ووزير الأشغال وكلاهما كردى ، فى الأعظمية . وقد مرت بى السيارة فى شارع جميل معبد بالاسفلت على يمين البلاط الملكى وفى بضع دقائق وصلت الأعظمية وفيها مرقد الإمام الأعظم أبى حنيفة ولهذا دعيت بالأعظمية ، وأبنيتها كلها من الطوب الأحمر وعلى الطراز الحديث .

زرت صالح زكى بك معاون مدير الداخلية وعرضت عليه رغبتى فى زيارة كردستان الجنوبية فسر جدا ورأى مقابلة مدير الداخلية العام ليأمر بتسهيل هذه الزيارة ثم زرت وزير الأشغال أمين زكى بك حيث قدم لى كتابا له بالكردية عن تاريخ الأكراد طبعه حديثا باسم (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) .

واجتمعت فى اليوم الثالث بمدير الداخلية العام عبد الله بك صانع وأخذت منه تصريحا بالتجوال فى كردستان الجنوبية أو ألوية العراق الشمالية كما تحب حكومة العراق تسميتها . وغادرت بغداد فى اليوم الرابع إلى كركوك . ولا بد لى قبل الشروع فى وصف الرحلة إلى كركوك أن أصف بغداد وأبحث عن تاريخها كما فعلت بدمشق لأنى هذه المدينة التاريخية حقها .

بغداد

بلدة نهرية تمتد على طول دجلة مسافة تزيد على أربعة كيلو مترات وعرضها

أقل من طولها ولولا دجلة لما كان فرق بينها و بين بادية الشام التى تنتهى بها . ولابد للزائر فى بادىء الأمر أن يزور جسر القوارب الموصل بين الكرخ على الضفة الغربية ، والقسم الأعظم من بغداد المعروف بالرصافة ، والكرخ جزء من بغداد ذو أبنية حديثة شيدت إلى جانب بيوت قديمة تحيط بها بساتين النخيل شوارعها منتظمة ومعبدة بالاسفلت فيها قصر المعتمد البريطانى وتمثال الجنرال مود فاتح بغداد فى الحرب العظمى . وأكثر هذه الأبنية الضخمة تطل على نهر دجلة أو قائمة على ضفته . ومياه الشرب فيها صافية ومكررة أكثر من الرصافة .

وقد خطر ببالى على هذا الجسر ، البيت القائل .

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

فمكثت مدة أسير على الجسر ذهابا وجيئة توافقا لمشاهدة مايبر روصف قائل هذا البيت فلم اتمكن ، لتحجب النساء بالعباءآت .

إن معظم شوارع بغداد موازية للنهر وأشهرها شارع طويل يمتد من الأعظمية فى الشمال الغربى إلى الكرادة والهنيدى ، وهما حيان من أحياء بغداد فى الجنوب والجنوب الشرقى . ومعظم مخازن المدينة ودور التجارة تقع على هذا الشارع المعبد بالأسفلت . والأسواق القديمة مسقوفة على الطراز الشرقى و أكثر أبنية بغداد الحديثة أوروبية الهندسة وتنتشر فى الكرخ والأعظمية والكرادة . وهذا آخر حى فى بغداد و بيوته شبيهة ببيوت دمشق . وكيفما سار الانسان يشاهد المنائر والقباب .

وتضم بغداد كغيرها من العواصم عناصر مختلفة وتمتاز على غيرها بكثرة اختلاف عناصرها . فالعنصر السائد هو العربى السامى والساميون غير العرب هم اليهود المهيمنون على الأسواق التجارية وعلى ثروة البلاد ، ثم الكلدان

والآشوريون والسريان، ويقابل هذه الفئة السامية فئة أخرى آرية تشمل الفرس ويصادفهم الزائر فى حوانيتهم يبيعون السجاد والمنسوجات الفارسية والشاى واجسامهم تميل إلى السمنة، والأكراد، وأجسامهم كما يصفها صاحب كتاب (من الخليج إلى آرارات) الأنجليزى، خير انموذج للنوع البشرى فهم بهيو الطلعة بيض البشرة فى الغالب قد يظنهم الانسان لأول وهلة انجلو ـ سكسون . وفى بغداد من الأكراد عدد عظيم يشتغلون بالتجارة ومنهم كثيرون موظفون فى الجيش ودوائر الحكومة كما أن منهم قسما يحترف العتالة وهنالك عنصر آرى آخر هو الهندى والهنود اما تجار واما زوار إلى مقام (عبد القادر الجيلانى)، والأرمن، والآشوريون يقطنون فى مضربهم الخاص وهو جزء من الأرض خارج بغداد أعطى إليهم كى يظلوا منعزلين عن السكان .

ولدى وصولى بغداد كانت المدينة مضربةً إحتجاجا على ضرائب الحكومة الباهظة إلا أنه بعد عودة رئيس الوزراء نورى باشا السعيد من أنقرة، فرق بين الشعب ؛ بأن خفض الضرائب عن الطبقة الصغيرة وأبقاها على الطبقة الأخرى ومعظمها من تجار اليهود و بذلك عادت الأسواق إلى نشاطها التجارى بعد اضراب يومين . وقد تمكنت إذ ذاك من زيارة الأحياء المختلفة وأول ما استرعى نظرى زى النساء وهو عبارة عن عباءة و برقع للتحجب وخزام فى الانف وخلخال ذهبى أو فضى فى القدم و بعبارة أخرى أن أزياء العراق العربى قديمة شأن كل شىء آخر فى الحياة الاجتماعية . هذا إذا استثنينا بعض نساء الطبقة الراقية وتلميذات المدارس .

أما غرف الاستقبال فهى لدى الطبقات الوسطى والدنيا بها مقاعد من من الخشب يجلس عليها الزوار وقت اشتداد الحر فى الصيف . وأما الطبقات العليا فلا تختلف مفروشاتها عن مفروشات غرف الاستقبال فى بلاد الشام إلا

بالمراوح الكبيرة وتستعمل لتلطيف الحرارة .

ولأعطى صورة واضحة عن النظافة فى الأزقة أذكر أننى كنت أشاهد أثناء مرورى بالشارع العام كثيرا من افراد الطبقات الفقيرة مضطجعين أمام الحوانيت تحت ظل سقف الطبقات العليا وأكثرهم خال من السروايل يأكلون البطيخ المعروف لديهم بالرقى بشكل غريب فيفلقونه إلى شطرين ثم يجوفون كل شطر بيدهم فيأكلون اللب ويطرحون القشور إلى الشارع فيمتلئ بها . أما الأزقة فهى بؤرة القذارة ولذلك تنتشر الأمراض وتكثر الوفيات ولا سيما فى الأطفال . ولهذا تألفت جمعية لحماية أطفال الفقراء الذين لا يستطيعون أن يقوموا بمداواة أبنائهم . واعتنت البلدية من ناحيتها فأنشأت حدائق فى شارع الميدان للسيدات والرجال والأطفال كل على حدة مرتبة ترتيبا جميلا يذهب إليها الأهالى للتنزه تحت أشجارها دون مقابل ، تمنيت لو أن فى بلاد الأردن حدائق مثلها .

الصنائع والمنسوجات .

تشتهر بغداد بحياكة المنسوجات الحريرية كالأعبئة والشراشف[1] والكوفيات والقنابيز[2] والمنسوجات الصوفية . وقد اعتنى أهل بغداد بعد الحرب الكبرى بمعامل النسيج والحياكة وبادروا إلى تأسيسها فأسس فتاح باشا أحد مشاهير الأكراد معمل غزل ونسيج فى جوار الكاظمية وهى المدينة المقدسة الثالثة للشيعة فى العراق حيث مرقد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد . ولهذا المقام قباب ذهبية تسطع فى نور الشمس وتقدر قيمة اللآلىء والحجارة الكريمة فيها بملايين الجنيهات . والاقمشة الصوفية التى يخرجها معمل فتاح باشا مشهورة فى جميع أنحاء

(١) الحبرة والملاءات (٢) القفاطين

العراق . وللحكومة العراقية معمل أسسته وزارة الدفاع للحدادة والسراجة ولتصليح التجهيزات العسكرية والأسلحة ، ومعمل آخر أسسته دائرة السجون للحياكة والنجارة والتجليد ، يسد بعض حاجات الجيش والشرطة والمدارس بالبسط والأكسية والجوارب . ويستحصل على غزل السجاد الذى يصنعه ، من معمل فتاح باشا . وأنشئت معامل أخرى لتقطير الكحول وحلج القطن وصنع السجائر وهنالك معامل أجنبية لتوليد الكهرباء ومحالج للقطن أسسته شركة انماء القطن البريطانية ودار صناعة فى الهنيدى للجيش البريطانى .

والصياغة بوجه عام أحط من صياغة الذهب والمجوهرات فى دمشق وهى بيد اليهود . وصياغة الفضة اختص بها الصابئة أتباع يوحنا المعمدان واشتهروا بها شهرة واسعة . والصابئة أوالصبة كما يعرفون هنا يؤلفون اقلية صغيرة فى العراق العربى ويسكن أكثرهم فى العمارة والناصرية وسوق الشيوخ والباقون يسكنون القرى فى لواء المنتفك والعمارة . وتعدادهم كما جاء فى جغرافية العراق العمومية لطه الهاشمى تقدر بثمانية آلاف ولا يعلم عن دينهم شىء واضح . والشائع أنهم من بقايا الآراميين عبدة النجوم ويقدسون النبى يحيى - يوحنا المعمدان - ويعمدون بالماء ولذلك ترى بيوتهم قريبة من الماء . ويظهر أن عبادتهم مجموعة من عبادات مختلفة ضاع أصلها وتمسك الناس ببعض أحكامها من دون أن يفهموا أو يعللوا أسباب وضعها . وعملهم محصور فى صياغة الفضة وصنع الأسلحة الجارحة وإنشاء السفن . وينقسمون إلى فرق ويتبعون مشائخهم فى الأمور الدينية .

نبذة عن تاريخ بغداد

يرجع تاريخ تأسيس بغداد إلى سنة ١٤٥ هـ . أو ٧٦٢ م . وأول من أسسها أبو جعفر المنصور الذى اتخذها مقرا للأمبراطورية الأسلامية ثم ازداد عمرانها

واتسعت ، ووصلت أوج عظمتها فى زمن الخليفة هارون الرشيد ثم أخذت تنحط بعد أن اتخذ المعتصم (سامرا) مركزا للجند الترکى . وفى عام ١٢٥٨ م أو ٦٥٦ هـ دخل التتر بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم فى ٢٠ المحرم من تلك السنة واقتسموها فأخذ كل قائد ناحية و بقى السيف يعمل ٣٤ يوما ونهبت دار الخلافة والبلدة ، ثم أحرقت كما أحرقت دمشق وانقرضت الخلافة فى بغداد بقتل المستعصم .

و بقيت بغداد فى أيدى التتر أحفاد هولاكو الذى دخل بغداد ، إلى سنة ٧٩٥ هـ . أو آب [1] سنة ١٣٩٣ م . حيث قدم تيمورلنك وانتزعها من أحمد ابن أويس الجلايرى الذى هرب إلى مصر واستجار بالسلطان برقوق واستصرخه على طلب ملكه ، وكان ذلك فى ربيع سنة ٧٩٦ هـ . وقد كان دخول تيمورلنك بغداد يوم عيد الاضحى فاصدر أمرا إلى جنده طالبا من كل واحد رأسين من رؤس أهل بغداد فجمعت وابتنى منها منائر واستصفى ذخائر السلطان أحمد وصادر اغنياء أهل بغداد وفقراءها فاقفرت المدينة . وفى سنة ٨٠٦ هـ . عاد قره يوسف حاكم أذربيجان على السلطان أحمد بن أويس وانتزع منه بغداد فرحل إلى حلب ثم عاود تيمور هجومه عليها واستولى عليها وفر قره يوسف إلى الشام . وظلت بغداد فى أيدى تيمور وحفيده خليل بن أمير شاه ثم سقطت فى أيدى المتغلبين من التركمان القره قويونلى ودامت بأيديهم من سنة ١٤١٠ م . — ١٥٠٨ م . وفى الدور الاخير انتقلت من حكومة القره قويونلى هذه إلى ملوك فارس الصفويين وأصبحت مركزا لولاتهم حتى سنة ١٥٢٣ م .

وفى هذه السنة استولى على بغداد ذو الفقار خان الأمير الكردى بمساعدة قبائل (كلهر) الكردية فاستقل بها وجعل الخطبة باسم سلاطين آل عثمان السنيين وضرب النقود باسمهم وقد دام حكمه بها ست سنوات إلى أن حاصرها الشاه

(١) اغسطس

(طهما سب) واستولى عليها بالاتفاق مع أخوى ذى الفقار اللذين خاناه .

وفى سنة ١٥٣٤ م . دخل السلطان سليمان القانونى بغداد بعد أن انتصر على الجيش الايرانى وكان دخوله المدينة برغبة من أهلها الذين طردوا حاكم الشاه (طهما سب) وقد مكث فيها السلطان أربعة اشهر يوطد أمورها ثم قفل راجعا إلى الآستانة عن طريق الموصل .

ثم عادت فسقطت بيد الشاه عباس الايرانى و بقيت حتى استرجعها السلطان مراد الرابع العثمانى سنة ١٦٣٨ م . و بقيت بايديهم إلى أن دخلتها الجيوش البريطانية بقيادة الجنرال (مود) فى ١١ أذار سنة ١٩١٧ م . ولهذا الجنرال اليوم فى الكرخ تمثال أقيم تخليدا لذكرى فتحه عاصمة العباسيين . وفى سنة ١٩١٠ م ثار العراق العربى على البريطانيين وحدثت مناوشات ومعارك بين الثوار والجند البريطانى انتهت بقبول حكومة بريطانيا مطالب الثوار وتنحصر فى تشكيل حكومة وطنية مؤقتة . وفى سنة ١٩٢١ م . استفتى البريطانيون أهل البلاد فى الأمير الذى يتملكهم فاتفقو على بيعة الأمير (فيصل) نجل الملك حسين وانتخبوه ملكا على العراق الذى أصبح يتألف الآن من العراق العربى وكردستان الجنوبية فتبوأ جلالته العرش العراقى فى ٢١ أغسطس سنة ١٩٢١ م . وسيأتى ذكر بغداد بعد السلطان سليمان القانونى مفصلا عند ذكر مقاطعات كردستان الجنوبية وموقف أمرائها من الترك والفرس .

الفصل الثالث

بغداد — السليمانية

بغداد ١٩ تموز .

سافرت اليوم إلى كركوك بعد أن أنجزت أعمالى الضرورية وتزودت بمكتب توصية إلى زعماء كردستان الجنوبية من صالح زكى بك وكان سفرى لسوء الحظ مساء فاضطررت أن أبقى يقظا ماأمكن ، كى لا أفقد مناظر الأماكن التى أمرّ بها .

تحرك بنا القطار عند الغروب و برفقتى جماعة من تركمان كركوك وكفرى و بعض الآشوريين فكان سيره فى بادى الأمر بين نهرى ديالة أو السيروان كما يسميه الاكراد ، ودجلة فجئنا فى الميل الثالث عشر إلى محطة كاسلى بوست ثم قطعنا ديالة فى الميل السادس والعشرين فى محطة بعقوبة على جسر السكة الحديدية فعرج بنا القطار بعد ذلك إلى ضفة ديالة اليسرى مارا بشهربان وهى إحدى نواحى لواء ديالة ومنها دخل بنا إلى جبل حمرين وهو عبارة عن رواب رملية تفصل بين العراق العربى وكردستان الجنوبية و يبدأ من شرقى مندلى و يمر بجنوب قزلرباط وشمال دلى عباس و يمتد نحو الشمال الغربى و يقطع نهر دجلة ثم يتصل بجبل المكحول الذى يفرق وادى دجلة عن وادى الثرثار .

و فى الميل السادس والثمانين وصلنا قزلرباط وهى المحطة التاسعة ، و إحدى نواحى قضاء خانقين التابع للواء ديالة . ومن هنا يتشعب طريق خانقين — كرمانشاه

ما طريقنا فيعود متجها نحو ديالة ويجتازه فى محطة قره غان ويسير بعدئذ مارا بمحطة كنكربان وعدة مراكز اشتهرت بأملاحها وبتروليها أهمها كفرى وتوزخورماتو وداوودق وتازه ، مما أوجب بناء جسور وقناطر فوقها تسهيلا لسير القاطرات الحديدية ويبلغ طول الطريق من بغداد إلى كركوك ٢٢٠ ميلا يسير منها القطار ١١٠ أميال متجها شمالا شرقيا إلى جسر قره غان ثم يبدل اتجاهه نحو الشمال الغربى إلى أن يصل كركوك .

ويتألف القسم الجنوبى لهذا الطريق من بعض أقضية لواء ديالة ، وهذا اللواء من أشهر ألوية العراق تتبعه أربعة أقضية وعدة نواحى ، نذكرها حسب الترتيب الآتى : —

	القضاء	الناحية
لواء ديالة	شهربان	شهربان — مهروت — بلد روز
	دلتاوه	دلى عباس — خان ابن سعد
	خانقين	قزلرباط — هورين — شيخان — قراتو
	مندلى	قزانية

الرى والزراعة في ديالة

فى العراق مشاريع عمرانية عدة منها الرى وهذا إذا تم فى منطقة ديالة فستستثمر أراض تبلغ مساحتها مليونى فدان انجليزى فى الأراضى الممتدة ما بين جبل حمرين ولواء الكوت ، منها ٥٠٠ ألف فدان للقطن ومثلها للقمح ومثلها للشعير والبقية للخضار . وهذا المشروع لا يحتاج إلا إلى سد نهر ديالة بملتقاه برافد نهر نارين الذى يمر بقصبة كفرى . ويجود الأرز فى قضاءى خانقين وشهربان وعلى الأخص فى جوار خانقين ومندلى .

وتعتبر منطقة ديالة من أشهر مناطق العراق ببساتينها وفواكهها ففيها البرتقال والعنب والرمان والليمون الحلو والحامض وفيها تزرع الحنطة والشعير فى الشتاء والقطن والأرز والتبغ فى الصيف . وسكان ديالة مهروا فى زراعة القطن أكثر من غيرهم . وفضلا عن ثروة هذه المنطقة الزراعية فى هذه الناحية فان فيها البترل الكائن فى نقطة تعرف بالنفتخانة بين خانقين ومندلى على الحدود بالقرب من (نفت دره)

وقد انتقلت هذه البقعة من إيران إلى الأملاك العثمانية سنة ١٩١٣ م . عند تحديد الحدود بين الدولتين .

وأعطى امتياز استغلال البترول فيها إلى شركة نفط خانقين الملحقة بشركة النفط الانجليزية الفارسية . وقد أنشأت الشركة المذكورة مصفى للبترول على ضفة نهر ألوند الجنوبية على بعد أربعة أميال من خانقين . وتمتد من المصفى ثلاثة أنابيب إلى بداية السكة الحديدية لشحن النفط المستخرج وبيعه فى أسواق العراق . ثم تمتد أنابيب البترول عبر الصحراء حتى ميناء حيفا على شاطىء البحر الأبيض .

الاكراد فى لواء ديالة

يعتبر لواء ديالة من الالوية الكردية التابعة لولاية بغداد والاكراد فيه أكثرية قاهرة فى ثلاثة أقضية هى . خانقين وشهر بأن ومندلى . وفى خانقين تقطن احدى وعشرون قبيلة كردية مابين كبيرة وصغيرة يبلغ عدد أفرادها ١٦ ألفا على وجه التقدير والتخمين وذلك كما جاء فى كتاب (الكرد وكردستان) المار ذكره ، منهم قبيلتا (زركوش Zergüsh ودلو Deloo) فى ناحية قزلرباط (جولا القديمة) والباقون فى نواحى (هورين) و (شيخان) و (قراتو) .

وفى قضاء مندلى تقطن عشيرة (قره ألوس) وبعض قبائل (اللور) فى ناحية قزانية ويكثر الاكراد (اللور) فى لواء الكوت جنوب لواء ديالة فى قضاء بدره ونواحيه المشهور كَزَرْباطية و بَكْسايا ويبلغ عدد الاكراد فى لوائى ديالة والكوت ٤٠ ألف نسمة على الأقل وفى لواء بغداد ١٣ ألفا يقطن الكثيرون منهم داخل مدينة بغداد .

تقع هذه الأقضية كلها فى القسم الجنوبى من طريق بغداد ـ كركوك . أما الشمالى فيتألف من قضاء كفرى التابع للواء كركوك ويمر على ثلاث نواح من نواحيه الخمس وهى ـ قره تپه ـ كفرى ـ وتوزخورماتو . واشتهر سهل كفرى بحنطته التى تزرع عذيا ، والبترول الذى فى نفط داغ جنوب شرق توزخورماتو وجنوب غربى كفرى وحمرين وفى غربى قره تپه . والملح فى توزخورماتو وكوم فى قضاء گيل التابع أيضا للواء كركوك ، والفحم الحجرى فى جوار كفرى وقد استفاد منه الاتراك أثناء الحرب العامة .

وأشهر العشائر فى قضائى كفرى وگيل ثلاث : الداوده وبيات والزنگنة الأولى عشيرة كردية مستقرة تقطن ما بين كفرى وگيل وتعيش على الزراعة والمرعى وتشتهر بجودة حنطتها ويبلغ عدد المسلحين فيها كما جاء فى كتاب مفصل جغرافية العراق لطه الهاشمى ثلاثة آلاف وعدد بيوتها زهاء ألف بيت . والثانية أى قبيلة بيات تلحق نسبها بجد تركمانى هاجر من خراسان ولما جاءت إلى العراق تزاوجت مع العرب ويعتقد أفرادها أن ٦٥ ٪ دمهم تركى والباقى عربى ولا يزال الاختلاط جاريا بينهم وبين العرب إلى اليوم بكثرة ؛ مما يكاد يمحو كل أثر للنعرات القومية [1] . وتتكلم القبيلة باللغتين التركية والعربية

(١) تقرير لجنة عصبة الامم فى قضية الموصل لسنة ١٩٢٥ م وجاء فى الكرد وكردستان جزء (٢) جلد (١) أسماء قبائل أخرى تقيم فى لواء كركوك يحسن بنا ذكرها . وإليك جدولا .

بيـد أن هنالك كثيرين منهـم لايفهمون الآ لغة واحدة إما التركية أو العربية . وقد اعتبرتهم لجنة الحدود بين العراق وتركيا عام ١٩٢٥ أتراكا فى حين أن طه الهاشمى يعتبرهم عربا ، وتسكن هذه القبيلة فى قضاء كفرى أيضاً . والثالثة أعنى الزنكنة عشيرة كردية تقطن فى ناحية گيل التابعة لقضاء گيل و يبلغ عدد بيوتها (٣٠٠) بيتا وهذا القضاء بأجمعه لا يسكنه الآ الاكراد فقط .

كركوك ٢٠ تموز

وصلت اليوم الساعة العاشرة صباحا محطة كركوك فاستأجرت عربة أقلتنى إلى المدينة وتبعـد نصف ساعة عن المحطة وذهبت توا إلى فندق بالشارع العام ولم يكن الحر شديدا كما فى بغـداد وفى المساء خرجت للنزهة فى حديقة عمومية تقابل الفنـدق قسم منها للرجال وقسم للنساء . اجتمعت هناك بصـديق كردى كنت تعرفت به فى بيروت وسرت و إياه إلى النادى العسكرى حيث عرفنى باثنين من اخواننا الاكراد أحـدهما زميله فى الجيش والآخر موظف فى مالية بغداد وقد فهمت منهم أن الحركة التجارية تكاد اليوم أن تكون مشلولة بعـد

اسم القبيله	عدد بيوتها	مقامها
ليلانى	٥٠٠	فى نواحى ليلان
طالبانى	١٠٥٠	فريق منهـم فى قضاء كفرى بين شيرواذ وكفرى وفريق فى خانقين
صالحى	٢٠٠	بين كركوك وقره حسن وكيل
شيخ بزينى	٦٠٠	على الشاطىء الجنوبى من الزاب الصغير
كاكى	١٥٠٠	بين حويجة والزاب الصغير
بيبانى	٤٠٠	شمالى كركوك فى قرية خويانا

راجع الملحق الموجود بكتاب مير مارك سيكس عن القبائل الكردية الموجودة فى تركيا القديمة ص ٥٥٣ — ٥٨٨ .

أن كانت قبل بضعة أعوام فى شدتها مما دعا الكثيرين من الهنود وغيرهم من الأجانب أن يفدوا اليها للكسب والعمل .

وكركوك بلدة قائمة فى وسط سهل اشتهر بجودة حنطته ويمر بالقرب منها نهير تجف مياهه نصف العام . وتحيط بها الهضاب من جهاتها الثلاث وتنفرج فى الجهة الشرقية وقد جعلتها السكة الحديدية من مدن الشرق التجارية الكبرى لوقوعها على خط تجارى يصل بين كردستان و بغداد و إيران وستزداد أهميتها حينما تتصل بموانىء البحر الأبيض المتوسط حيث ينقل بترولها إلى طرابلس الشام فى سوريا وحيفا فى فلسطين .

و إن كانت كركوك إحدى مدن كردستان الجنوبية فسكانها خليط من عناصر الشرق الأدنى والأوسط شأنها فى ذلك شأن المدن التجارية الكبرى حيث يتوافد الناس إليها للكسب والارتزاق ففيها الكردى والتركى والعربى والأرمنى والسريانى واليهودى . واللغات التى يتكلم بها السكان عموما الكردية والتركية والعربية .

والأتراك أو التركمان فيها هم بقايا جيش المعتصم ويكثرون فى المدينة ولهجتهم التركية أقرب إلى التركية الآذرية منها إلى التركية العثمانية . ويقطن العرب الجهات الجنوبية والغربية أى الجهات القريبة من البادية على ضفة دجلة اليمنى بين سامرا وكركوك وأكثرهم من قبيلة العبيد ـ أحد أفخاذ زبيد ـ ويقطن الاكراد المدينة والأراضى الشرقية منها .

ويبلغ سكان كركوك ١٥ ألف نسمة تقريبا ، واليهود فيهاهم المسيطرون على التجارة وهم هنا جزء من اليهود الذين يعيشون فى كردستان الجنوبية والشرقية وهم أحفاد اليهود الذين ساقهم نبوخذنصر أسرى إلى بابل فى القرن السادس قبل الميلاد ويتكلمون العبرانية القديمة فى جميع أنحاء كردستان ويحترفون تجارة

الأقمشة الصوفية والحريرية وقد كانوا ولا يزالون واسطة نقل أصواف كردستان إلى مانتشستر حيث تطلب بكثرة . وكركوك سوق للخيل الكردية حيث تصدر منها إلى الهند . وقد أقامت شركة النفط معامل ضخمة فى بابا گرگر لاستخراج البترول وتصفيته وستمتد أنابيب منها ، لتصبه فى مينائى طرابلس وحيفا. (وقد انتهى مدها سنة ١٩٣٤ م) .

وتكثر الملاريا فى المدينة ولوائها الجنوبى ، وقد استندت فى معلوماتى على ماأخذه الفريق طه الهاشمى عن تقرير الدكتور وليم كورنر الذى وضعه سنة ١٩٢٣ م عن انتشا الملاريا فى لواء كركوك وذلك نتيجة فحص دقيق . وقد وجد أن عدد المصابين بهذا المرض يبلغ زهاء ٥٣ ٪ فى اللواء و ٥٥ ٢/١ ٪ فى المدينة . والأماكن التى تكثر فيها الاصابات هى التى تكثر فيها المزارع والمياه المتراكمة ، ففى ناحية قره تپه يبلغ عدد الاصابات ٢٣٠٩ ٪ و ٧٦٠٥ ٪ فى ناحية كفرى . ويبدأ موسم الملاريا فى شهر حزيران وينتهى فى نصف آب .

السليمانية ٢٢ تموز .

غادرت اليوم كركوك إلى السليمانية فى سيارة سارت بنا بضعة أميال فى أراض قليلة الارتفاع ثم بدأت تصعد وتهبط ملتفة ، التفاف الأنعى بين تلال وجبال جرداء مالبثت أن اجتازت قرى كردية تظللها الأشجار وتمر بجانبها السيول والسواقى ، ظهرت فى أبرز مكان من كل منها (چاى خانه) [1] وبعدها جئنا إلى چمچمال وهى آخر نواحى كركوك معظمها قائم على تل يطل على مايجاورها من السهول والهضاب ويقال بوجود النفط فيها . وفى فترة الاستراحة سمعت شخصاً ينادى أمام حانوته (خوش كباب) فذهبت إليه وأكلت من كبابه الشهى ،

(١) مشرب الشاى

وشربت من لبنه المثلوج . والكباب هنا منبسط بخلاف كباب الشام الاسطوانى . واصلنا السير بعد الاستراحة ومررنا على مضيق (بازيان) وهو واد ضيق يقع فى منتصف أراضى عشيرة الهماوند ، وافر المياه والمراعى أبقاره وأغنامه سمينة معلوفة . والأبقار كثيرة الشبه بالأبقار الانجليزية المعروفة بالگورنيشى . يتراوح عرض هذا المضيق بين الميلين والثلاثة ويقع بين جبلى (زرغانه وجرجه) ويرتفع عند السهل مقدار ألف قدم . ولما يتجه الطريق نحو السليمانية تعترضه سلسلة جبال طويلة تمتد من الشرق إلى الغرب تقف سدا منيعا طبيعيا لولا وجود هذا المنفذ الذى تمر منه سيارتنا فى بازيان ومنفذ آخر فى (ساگرما) . وفى هذا المضيق حدثت معارك شديدة بين الجند العراقى والطيارات البريطانية من جهة والأكراد تحت زعامة الشيخ محمود البرزنجى من جهة أخرى ، كانت نتيجتها أسر الشيخ محمود .

وتقيم حول بازيان قبيلة الهماوند Hemewend (١) وتشتهر بشجاعتها واقدامها ونظافة هندامها . جاءت قديما من كردستان الشرقية حيث كانت منازلها ، قرب (قصر شيرين) وأسباب نزوحها تعزى إلى أنها كانت تقلق راحة السلطة الإيرانية التى عمدت إلى منح زعيمها (جوان ميرخان) حراسة الحدود بعد أن يئست من قهرها وإخضاعها فقبل جوان هذه الوظيفة وضاعف غزواته وزاد فى إقلاق راحة الحكومة التى لم تصبر على أذاه فاخذت تعمل بكل الوسائل لالقاء القبض عليه فتمكنت أخيرا من ذلك ونفته فخلفه ابنه (محمد بك) وادعى إذ ذاك العثمانيون بعثمانية هذه العشيرة فتنازلت لهم إيران عنها بكل طيبة خاطر

---

(١) وتقيم كذلك قبيلة شوان فى هذه النواحى كما تقيم قبيلة جبارى بين چمچمال وكركوك . ويبلغ عدد نفوس الأولى كما يقدره الميجرسون (١٥٠٠٠) نسمة والثانية (٥٠٠) بيتا .

تخلصا من أذاها وطلبت إليهم ترحيلها فورا إلى أراضيها فكان ذلك ، ومنحتهم الحكومة العثمانية أراضى (قره داغ) التى يقيمون فيها اليوم وعادوا إلى طبيعتهم الأولى من الغزو والاغارة على القوافل والمدن . وقد أغاروا سنة ١٨٧٤ على المقاطعات فى الجنوب منهم ، واستولوا على عدة أماكن إلى أن وصلوا منـدلى وحاصروها فتمكن الجند العثمانى بالاشتراك مع القبائل الكردية فى تلك الانحاء من الضرب على أيدى أفرادها و إجبارهم على الجلاء عن تلك الاماكن فتراجعوا وانشطرت منهم فرقة اتجهت شمالا إلى كردستان الشمالية فوصلت إلى قرية أرمنية على حدود بايزيد وعادوا منها مزودين بالغنائم الكثيرة .

و بعد خمسة أعوام هاجموا السليمانية ولم يرجعوا عنها إلا بعـد قدوم كتيبة من الجند . وتمكنت الدولة التركية بعـد ذلك بقليل ، من القاء القبض على عدد من زعمائهم خدعة ونفتهم إلى طرابلس الغرب فلم يمكثوا فيهـا طويلا حتى عادوا إلى أوطانهم هربا ، بعد أن قضوا ستة أشهر فى الطريق قاوموا فيها كل الصعوبات والعراقيـل التى وضعتها الحكومة العثمانيـة أمامهم . ولا يزال الهماوند إلى اليوم يفاخرون بعودتهم إلى الوطن رغم عداوة القبائل العربية وتعقيب الجنود التركية لالقاء القبض عليهم. وحوالى سنة ١٩٠٠ م أغار الهماوند بتحريض من شيوخ السليمانيـة وقره داغ عـلى قافلة كبيرة من حجاج إيران قرب كركوك وقتلوا منهم ٢٠٠ و بذلك قضوا على مدخول كبير كانت تستفيد منه مدن رواندوز والسليمانية وكوى سنجق من حجاج إيران وهم ذاهبون إلى بغـداد بطريق ساوج بولاق إحدى مدن كردستان الشرقية

وفى عام ١٩٠٨ . م ثار الهماوند واستمرت ثورتهم عامين و بين خريف تلك السنة وصيف سنة ١٩٠٩ م سـطوا على حاكم السليمانية وسلبوه ثم قطعوا طرق المواصلات وهاجموا طابورا تركيا وقتلوا منه ١٢ شخصا بينهم قائد وعدة ضباط

وجرحوا نحو ٤٥ شخصا واستولوا على جميع مامعهم من عتاد وأسلحة وحيوانات وتركوا البقية على بعد ٣٦ ميلا عن السليمانية يمشون اليها على الأقدام . ومنذ ذلك الحين تسلح الهماوند جميعا ببنادق الموزر وهددوا السليمانية عدة مرات . وفى صيف سنة ١٩٠٩ م كانت الجيوش العثمانية تتجمع فى چمچال فوصلت الأنباء الى الهماوند وعلموا أن القائد لم يصل بعد فانتهزوا فرصة غيابه وتقدموا الى مخيم الجيش ليلا لعلمهم أن الجيش لن يتحرك قبل وصول قائده فعطلوا موارد المياه وأخذوا خيام الحرس وعادوا من حيث أتوا قبل أن يلحقهم أحد . وعلى أثر ذلك دعى حاكما السليمانية وكركوك الى چمچمال ليشكلا محكمة تحاكم الهماوند، غير أن شيوخ السليمانية رشوهما و بعض ضباط چمچمال ،فلم يحضروا وعذرهم فى ذلك عدم وجود خيل و بغال تنقلهم إلى چمچمال و بذلك بقى الهماوند فى مراكزهم يسلبون القوافل و يغيرون على الجنود و يقطعون أعمدة البرق والتلفون و يحرقونها . ولم يتمكن حاكم السليمانية من أن يصل إلى چمچمال بعدئذ إلا بخفارة ٣٠٠ جندى من شجعان الأتراك اصطدموا قبل وصولهم ، بالهماوند وتركوا خلفهم عدة قتلى . ولم تكن قوة الهماوند تزيد على ٢٥٠ فارساً مما دعاهم أن ينقسموا إلى جماعات صغيرة محاربة . والقوة التى قابلت فرسان الأتراك الشجعان لم تزد على الثلاثين. ولما طال الأمر بثورة الهماوند هاج تجار بغدادوالموصل واحتجوا إلى الحكومة المركزية فأرسلت هذه أمرا إلى قائد بغداد ليقوم بتأديب الهماوند وضربهم ضربة قاضية . وقد أوصلت عيون القبيلة الخبر إلى زعمائها فارتحلوا إلى الحدود الايرانية وأقاموا على ضفاف السيروان فى حمى قبيلة الشرفبيانى فلما وصل القائد إلى چمچمال ولم يجد أحدا صدرت إليه أوامر مشددة بتعقيب الهماوند ومهاجمة الايرانيين إذا حموا ولو طفلا من أطفالهم . فتقدمت الجيوش التركية أولا إلى منطقة الهماوند فلم تجد فيها سوى الاعشاب

فأحرقتها وأضرمت النار فى بعض بيوتهم وأقامت شهرين فى منطقتهم لتتثبت من عدم وجودهم . وقد ألقت القبض فى غضون ذلك على بعض ضعفاء الاكراد بحجة أنهم هماوند . وبعد ستة أشهر هاجموا الهماوند ولم يفوزوا منهم بطائل ، فكروا راجعين تاركين المجال لهم يعبثون بالامن كيف وأنى شاءوا . ولم تكن حركات الهماوند العدائية نحو دولة الترك هى الوحيدة فى كردستان فالقبائل الكردية كانت تثور لأتفه الاسباب على السلطة وتزعجها حتى أصبحت الحركات الثورية وروح التمرد بين القبائل ديدنا لها . وهذا دليل على عدم رضاء الكرد بسلطة الترك وقبول أى سلطة خلا سلطة أمرائهم

يقيم الهماوند الآن فى قضاء چمچمال فى جبال (توكمه وتاسلوجه وقره حسن) على ضفاف (داقوق صو) وقبيلتهم شبه رحالة وتنقسم الى تسع فرق ، الخمسة الأول هم الهماوند الاصليون ويبلغ عدد بيوتهم زهاء ١٢٠٠ بيتا واليك أسماءها مع اسماء رؤسائها كما أخذتها من صالح زكى بك

بكزاده	محمد أمين أغا
صفردوند	فتاح حاجى رضا
رمەوند	أمين رشيد أغا
رشه وند	كاك عبد الله افندى
سيته بسر	..... (١)

بتنا مدة فى مخفر بازيان وعلى ذكر المخافر أقول ان الحكومية العراقية عمدت الى اقامة مخافر بشكل قلاع فى المواقع الحصينة على طول طريق كركوك ـ السليمانية

---

(١) والأربع الباقية ، القرويون الأصليون الذين انضموا الى الهماوند وتبعوهم بعد أن أقام هؤلاء فى منطقتهم ، ويبلغ عدد بيوتهم زهاء ٥٠٠ بيتا واليك أسماءها (١) كافروشى (٢) جنكنى (٣) بيرياتى (٤) صونيه وند

لتستطيع بها مقاومة حركات الاكراد الثورية التى كثرت ، بعد ضم كردستان الجنوبية الى العراق العربى . وهذه الثورات تختلف عن ثورات الهماوند بنظامها وهدفها فهى تضم قبائل عديدة تحارب تحت لواء واحد ، تجمعها وحدة الوطن لا القبيلة وتنزع الى تحرير بلادها .

انطلقت بنا السيارة فى سهل بازيان المشهور بحنطته ثم جئنا الى مضيق تاسلوجه فاجتزناه وأشرفنا على واد يجرى فيه نهير (قلياسان) أحد روافد تانجارو فاجتزناه كذلك على جسر ودخلنا سهل سرچنار ومنه أطلت علينا مدينة السليمانية فدخلناها فى اليوم الثانى والعشرين من شهر تموز .

السليمانية

بلدة قائمة على سفح سلسلة جبال مارمير وتبعد عن كركوك ٧٢ ميلا وعن الحدود الايرانية (كردستان الشرقية) ٦٠ ميلا أبتنيت عام ١٧٧١ م . على عهد سليمان باشا والى بغداد وسميت باسمه . والاكراد يدعونها (سليمانى) لاسليمانية وسيأتى ذكرها مفصلا عند البحث عن تاريخ البابان وشهر زور وسأكتفى الآن بوصفها كما شاهدتها . ليست السليمانية بالمدينة الكبيرة فهى خالية من الأبنيه الفخمة اذا استثنينا سراى الحكومة القائمة على أنقاض سراى البابان القديمة و بعض بيوت الاثرياء . على أن سكانها يبدون نشاطا كبيرا لانشاء بيوتهم على الطراز الحديث و بيوتها اليوم ذات طابق واحد شيدت من الآجر المشوى واللبن يغلب فى هندستها الفن الفارسى و يشاهد الزائر أكثر البيوت ضمن ساحات كبيرة مسورة غرست فيها بضعة أشجار تستظلها النساء عند جلوسهن للحديث والسمر

وتعتبر السليمانية مركزا للثقافة الكردية فى كردستان الجنوبية . فيها مدرسة

ثانوية متوسطة ذات ثمانية فصول وأخرى ابتدائية للذكور وثالثة ابتدائية للاناث ذات ستة فصول والتدريس فيها كما فى بقية مدن كردستان الجنوبية باللغة الكردية وتدرس العربيـة والانجليزية كلغات فقط . وهناك غير هذه المدارس معهد علمى أسسه شباب الأكراد ليقوم بتدريس الأميين ، والعناية باللغة الكردية ، اسمه (زانستى) . وقد كانت هذه المدارس عاملا قويا فى ايقاظ الحركة الفكرية والروح القومية . ذهبت الى زانستى برفقة بعض الاساتذة واجتمعت بطائفة من الشباب المثقف وبحثت معهم عن الأحرف التى ينبغى أن يتخذها الاكراد نهائيا فى تدوين لغتهم فكان جوابهم بلا استثناء الاحرف اللاتينية ، وبعد ربع ساعة قرع الجرس ودخل التلامذة الى صفوفهم صبية وشبانا

والسليمانيون شديدو الاعجاب ببلدتهم سريعون إلى إصلاحها وترميمها سيما اذا كان الخراب ناشئا عن عدو مدمر. وقد كانت الطائرات البريطانية تلقى قنابلها على البلدة أثناء الثورات الكردية التى قام بها الشيخ محمود على الحكومة العراقية وكانت بعض البيوت لا تزال متهدمة بعد ثورة سنة ١٩٣٠ م . وحين عودتى من زانستى مررت بشارع شاهدت فيه رجلا يرمم بيتا له كانت الطائرات البريطانية قد هدمت قسما منه فوقفت و بعض الرفاق نرقب نشاطه فى الترميم وسأله أحـدنا عن داعى سرعته فى الترميم فأجاب « أخشى أن تعود الطائرات فتجد بيتى متهدما فتلقى قنابلها على غيره فيزداد الضرر فلتهدم ما شاءت الطائرات هـذا البيت فسأبنيه ما دمت حيا و يبنيه ابنى بعدى. لتهدم إذن بيت الذل هذا وتعلمنا كيف نبنى بيتا نعيش فيه أعزاء » .

والسليمانية مركز كبير للتبغ ولواؤها يصدر إلى العراق العربى خمسة أسداس محصول التبغ فى حكومة العراق وتشتهر أيضاً بالْمَنّ اللذيذ و يسمونه گزو gezû و بصناعة النحاس والأسلحة الجارحة كالخناجر والبنادق وقد مهر السكان بصنع

هذه البنادق حتى أصبحت شديدة الشبه ببندقية (مارتين) و بندقية (بردان) الروسية . و برعوا كذلك فى صنع الأسرجة والمصنوعات الجلدية .

تنحصر تجارة البلدة مع بغداد إذا استثنينا تجارتها الخفيفة مع بلاد الاكراد فى إيران . وتعتبرهى وكفرى وكركوك ثلاث مراكز لتجارة ألوية القسم الجنوبى من كردستان الجنوبية التى ترتبط تجارتها مباشرة مع بغداد .

عدنا من السوق بعد أن درسنا الحالة التجارية وذهبنا توا إلى المدرسة الثانوية واجتمعنا بمديرها فأخذنا الى الصفوف وكانت خالية من الطلاب بسبب العطلة الصيفية وأعلمنى أن اللغة العربية تدرس من الصف الأول واللغة الانجليزية من الصف الخامس كما هى الحال فى بقية مدارس العراق .

زرنا بعد المدرسة منزل الشيخ محمود وقد كان سجينا فى بغداد بسبب ثورة سنة ١٩٣٠ فاجتمعنا بابنه (بابا على) وهو شاب فى الثامنة عشرة من عمره أبيض البشرة ، باحثته باللغة الانجليزية لجهلى اللغة الكردية آنئذ ، وأفهمنى أنه يتلقى تحصيله فى كلية فكتوريا بمدينة الأسكندرية . وقد اكتسب بابا على محبة أهل السليمانية وتعتمد عليه نخبة الشبيبة وتنظر إليه نظر المنقذ والمحرر .

وفى الساعة السادسة ذهبت لزيارة متصرف البلدة أحمد توفيق بك فى منزله وتناولت الطعام على مائدته مع بعض زعماء البشدر وتمكنت من استقاء بعض المعلومات التاريخية عن قبيلة البشدر وتاريخ حياة سعادته وهذا ما قصه علىّ بالحرف . — ولدت عام ١٣١٤ رومى ودرست فى المدرسة الرشدية العسكرية والاعدادية الملكية فى السليمانية وتخرجت من الاعدادية عام ١٣٣٠ رومى ووطدت العزم على إتمام التحصيل العالى فى استانبول فحالت الحرب العامة التى فاجأتنا بعد شهرين ، دون تنفيذ رغبتى . أضف إلى ذلك ذهاب والدى لمقاومة الروس فى

آذربيجان مع عشائر الپشدر و بكزادات (أعيان) بانه وساقز (بلدتان فى كردستان الشرقية) اشتبك والدى مع الروس فى مدينتى خوى وسلماس ، ثم عاد ومن معه بناء على طلب القائد العام التركى عمر ناجى بك ، فطلب إليه أن يؤلف جيشا مجاهدا من الأكراد فذهب إلى قبائل الپشدر وبانه ومنكور ومكث بينهم ثلاثة اشهر استطاع خلالها من تنفيذ ما عهد اليه وسار بهم مرة أخرى إلى آذربيجان واشتبك مع الروس مستقلا عن الجيش التركى النظامى فى ناچيت واوچ تپه التابعتين الى صاوج بولاق فاستشهد عن عمر يناهز الستة والأربعين سنة فى اوائل سنة ١٣٣٢ رومى مع بعض رؤساء الپشدر ولست أعلم بالضبط موضع دفنهم أهو فى ناچيت أم فى أوچ تپه . ووالدى هو ابن عم سعيد باشا الكردى وزير خارجية الدولة العثمانية ورئيس شورى حكومتها فيما بعد .

ولدى احتلال الانجليز مدينة كركوك للمرة الأولى أسندت الحكومة التركية الىّ ادارة السليمانية نيابة عن متصرفها التركى (على أن لا أكون مسؤولا) فشغلت الوظيفة بالوكالة الى أن استرد الاتراك كركوك وعاد المتصرف التركى الى مقر وظيفته وقبل تسلمى وكالة المتصرفية اتفقت مع الشيخ محمود البرزنجى على مخابرة القائد البريطانى بجعل ادارة البلاد الكردية بيد الوطنيين تحت اشراف الانجليز فتم الأمر أثناء وكالتى . وقد تسربت الانباء الى الحكومة التركية فألقت القبض على الشيخ محمود وسجنته ثم ألقت القبض علىّ بعد عشرة أيام فجاء زعماء القبائل المنتمية الىّ بروابط النسب والقرابة كالپشدر والسنجابى والقبادى والباواجانى ، وأبرقو الى الحكومة التركية ينبئونها أنهم جاؤا تلبية لطلبى اياهم لخدمة الدولة فأطلقت الحكومة سراحى فورا .

ولما احتل الانجليز السليمانية انيطت ادارة البلاد بالشيخ محمود الذى أخل فيما بعد بالشروط التى اتفقنا عليها فاعتزلت السياسة . وفى عامى ١٩٢٥ و

١٩٢٦ م ، واوائل سنة ١٩٢٧ م كنت متصرفا على السليمانية ثم استقلت بطلب الحكومة العراقية لاشتباهها باخـلاصى ، بيد أنها عادت فعينتنى سنة ١٩٣٠ م . وفى ٦ أيلول من تلك السنة تظاهر الشعب لمقاطعة الانتخابات العراقية وطيروا برقيات الى عصبة الامم ووقعت مصادمات بين الجند والاهالى فبذلت جهدى لتسكين الحالة السياسية وتخفيفها وأطلقت سراح مسجونى مظاهرات ٦ أيلول عـلى مسؤوليتى . هذا ما أريد أن أقوله عن تاريخ حياتى . والآن أروى اليك ما أعرفه عن تاريخ البشدر . تقسم هـذه القبيلة الى قسمين اجتماعيـين الزعماء والعوام ويدعو الزعماء أنفسهم (مير آودال) نسبة الى الرجل الذى ينسبون اليه ولهم سلطة ارستقراطية واسعة . والمعروف أن أحمد الفقيه جدهم الاعلى ترك ثلاثة أولاد مير آودال وبه سليمان الذى ينتسب اليـه البابان وثالث ينتسب اليه أغوات (زعماء) الدبوكرى والسرداربوكان . وكان نفوذ أغوات البشدر قبل ستة أعوام يسود عشرين ألف نسمة ثم تقلص بسبب انتشار نفوذ دولتى ايران والعراق وانحصر فى القبيله الاساسية ، وعدد بيوتها كما ورد فى مفصل جغرافية العراق يبلغ ٢٠٠٠ بيت.

وتقسم منطقتهم اليوم الى ثلاث نواح (١) مرگه (٢) بشدر (٣) ماوت . يدير الناحيتـين الأوليين مـديران من البشدر ويدير الثالثـة مدير من أهل السليمانية يرتبط بقضاء شهر بازار . وتمضى القبيلة شتاءها فى قراها والصيف فى باجار داخل قضاء سردشت وكان نفوذهم فى هذا القضاء شاملا يمتد حتى بلدة (بانه) وكان هذا النفوذ عرضة للانتشار والتقلص حسب قوة السلطة لايرانية وضعفها ولم يتقلص هذا النفوذ إلا قبل ستة أعوام . وكان انتخاب حاكم بانه فى أغلب الأحيان تابعا لرأيهم .

قضاء شهر بازير (شهر بازار)

يقسم هـذا القضاء إلى ثلاث نواح (١) ماوت (٢) پشدر (٣) چوارتا والناحيـة الأخيرة هى مركز القضاء الذى يشمل ثانى منطقة البشدر . تقع چوارتا على سفح جبل سرسير على طريق بانه ـ سليمانى . وتبعد عن البلدة الأخيرة ست ساعات نحو الشمال الشرقى . و بيوتها أقل انتظاماً من البيوت الكردية المجاورة وسكانها أقـل تعصباً فى الدين من أبنـاء القرى فى لواء السليمانيـة وأفقرهم لاشتراكهم فى الثورات الـكردية الأخيرة اذ كانوا أسرع من لبى نداء الشيخ محمود . ونساؤها سافرات كنساء هَلَبْچه ولـكنهن أقل جمالا . ويرتبط أهلها مع سكان السليمانيـة بروابط اقتصادية وللحكومة فيها مدرسة أولية ذات صفين يديرها معـلم واحـد ولايتجاوز عـدد تلاميذها الثلاثين وتـكثر فى أراضيها غابات البلوط .

وقبل مبارحتى البـلدة ذهبت الى ينابيع سرچنار لتناول طعام الغداء فى مضرب كردى من أكراد قبيلة اسماعيل عزيزى والعادة أن يقدم الداعى لضيوفه بعـد أن يأخذوا قسطهم من الراحة قبل الأكل ، لبنا حامضاً (مخيضا) يسمونه (دُوْ) و يقوم مقام الشربات فى فصل الصيف ثم يؤتى بالطعـام و بعده بالشاهى أو بالقهوة . ولما انتهينا من الغداء ، خرجنا الى حقل تبغ مجاور وجلسنا تحت شجرة توت نتحدث وقد مر أثناء ذلك بنا حرذون فألقيت عليه حجراً قصد قتله . فنظر الىّ كهل وقال يخاطب أحد الاساتذة « أى ذنب اقترف هذا الحيوان حتى يضربه صديقك ؟ » وكان سؤاله بالكردية فلم أفهمه ولما عدنا الى السليمانية أخبرنى صديقى عنه فأخذنى العجب ، لا لأن ذلك الكردى رفق بالحيوان ، بل من مقارنة هذا الرفق بما يعزوه الغير الى الاكراد من اعتداء وتجاوز على الشعوب والدول المجـاورة

قصد الاساءة واقلاق الراحة، أو ليس الكردى الذى يرفق بالحيوان جديراً أن يحافظ على حياة من هو أسمى من الحيوان . ؟ ومن يدرس ملفات المحاكم الجزائية فى العراق يجد أن الأكراد أقل الشعوب القاطنة فيه اجراما . وليس قيامه على دول الشرق التى وضعت يدها على بلاده الادفاعاً عن حريته واضمحلال عنصره فهل يعد هذا اجراما ؟ قضيت شطراً من تلك الليلة مع نخبة من أساتذة المدرسة الثانوية فى مقهى جميل نستمع الى الأغانى الكردية ونلعب البليارد ، ومنه فى هذه البلدة ثمانية . وفى الصباح قبل السفر زرت دار الحكومة للاطلاع على نظامها فمررت بجميع الدوائر لأنها كلها كانت فى بناية واحدة وقد رأيت أن المعاملات كلها تدور باللغة الكردية مع بقية الالوية الكردية . أما مع بغداد فتترجم الى اللغة العربية وتترجم كذلك الواردة من بغداد الى الكردية . وشاهدت أثناء تجوالى بين الدوائر غرفة للمفتش الادارى الانجليزى . والمفتشون الانجليز كان وجودهم آنئذ ضروريا فى كل لواء من ألوية العراق .

الفصل الرابع

الجاف — هورمان

أرى قبل الشروع فى البحث عن قبيلة الجاف أن أقسم لواء السليمانية الى أقضيته ونواحيه تسهيلا للموضوع وفى ما يلى جدول بذلك .

القضاء	الناحية
(١) السليمانية	سرچنار — تانجارو — قره داغ — سيراجيك — سوراش — بازيان

(٢)هلَبجَه (البجه) خورمال ـ وارماوا ـ پنجوين .

(٣) شهر بازار چوارتا — ماوت ـ پشدر .

يعتبر قضاء هلبجه وطن الجاف و بلدة هلبجه مركز القبيلة . والذاهب اليها يركب سيارة من السليمانيـة و يسير نحو الجنوب فالجنوب الشرقى و يمر بأراض متماوجة على ضفة نهر تانجارو فيجتازه على جسر .ثم يمر بقريتى اوربات وميوان وعندما يصل الى موقع سراو تلتقى طريقه بطريق پنجوين فيتركها و يسير نحو سفوح جبال هورامان الغربيـة الى أن يصل خورمال (گول عنبر) ويكون بذلك قد اجتاز معظم سهل شهرزور الحار . وهذا السهل تقطنه بعض أفخاذ قبيلة الجاف وتكثر فيه الروابى الاثرية التى تشير الى المدن الكردية التى اندرست ابان الفتح العربى فى صدر الاسـلام وغزو التتر للدولة العباسية . وقد كانت خورمال لقرن مضى مركزا للآثار الاشورية والساسانيـة وهى كما يصفها المستر هبارد . « روضة من رياض العالم وفيرة المياه والفاكهة تهب عليها نسمات كردستان المنعشة وتلطف حرارتها وحرارة شهر زور » ينعطف الطريق من هذه القرية جنوبا ثم يدخل هلبجة، وتبعد ٦٥ ميلا عن السليمانية .

هلبجه

بلدة قريبة جـدا من الحدود الايرانية وتقع فى سـهل تكتنفه الحـدائق ويخترقها شارعان متقاطعان تسعى البلدية لانجازهما . كانت مركزا لقضاء خورمال ولما تبدلت الادارة العثمانية والحقت كردستان الجنوبية بالعراق جعلت مركزا لقضاء هلبجة أو شهرزور واتخـذها أمراء الجاف مركزا لهم . و يرتبط سكانها بأهل السليمانيـة بروابط تجارية وأدبيـة وتختلف نساؤها عن نساء السليمانيـة بالسفور والحرية المطلقة . ويقول الميجرسون : فى كتاب له عن كردستان

« تمتاز نساء هلبجة بجمال فتان ، لا يختلفن عن نساء الأنجليز بعاداتهن يراهن الزائر جالسات أمام بيوتهن يغزلن و يتحدثن ، والرجال تسير جيئة وذهاباً . والفتيات الكرديات صريحات وأمينات للغاية وجمالهن باهر وقاماتهن معتدلة ممشوقة ، وذلك خلاف جمال الحرم فى قصور الآستانة الممتاز بالصفرة وأسوداد العينين » .

وللحكومة فى هلبجة اليوم مدرسة ابتدائية ذات ستة صفوف وستة أساتذة ومائة تلميذ . و يشتهر قضاء هلبجة بالأرز والتبغ والذرة والحنطة والشعير و تصدر بطريق خانقين إلى بغداد .

الجـاف

لقد استندت فى معلوماتى عن هـذه القبيلة على ما أخذته عن الميجرسون وقد استقاها من محمد على بك بشتالا أحد زعماء الجاف فى قزلرباط :

الجاف قبيلة قوية الشكيمة كثيرة العدد عرفت منذ عهد بعيد باتحاد زعمائها وقد أكسبهم هذا الاتحاد قوة وثروة . و يمتلك زعماؤها اليوم بلادا مهمة كهلبجة و پنجوين وقزلرباط خلا الأراضى والقرى الكثيرة التى ابتاعوها بأموالهم الخاصة فهذه لا علاقة لها بأراضى القبيلة أى تلك الأراضى التى يحق للقبيلة أن تزرعها وترعى بها وتمر منها فى رحلتيها الصيفية والشتائية فهذه الأراضى ملك للقبيلة اكتسبتها بالفتح والمنحة. كان وطن الجاف قديما فى مقاطعة (جوانرود) الخصبة فى كردستان الشرقية حيث كانوا يعيشون تابعين لنفوذ (امراء) أردلان الأكراد . وكان سبب انتقالهم إلى وطنهم الحالى إندحارهم أمام الأردلانيين وذلك

أنهم كانوا فى حروب طاحنة معهم على مشاطرتهم السيادة والحكم فلم يفلحوا ، وسقط كبيرهم (محمد) وابنه وأخوه بيد الأردلانيين .

وفى القرن السابع عشر للميلاد حينما استولى العثمانيون على بغداد وعقدوا معاهدة مع إيران سنة ١٦٣٩ م . لتحديد الحدود انشطر الجاف حسب هذه الحدود إلى شطرين ، شطر بقى فى إيران وشطر دخلت أراضيه فى الأملاك العثمانية فانحاز هذا إلى أمراء البابان فى السليمانية فحموهم ومنحوا عشائرهم حق التجوال والمرعى فى المواقع التى يمتلكونها اليوم وهذه تمتد شمالا إلى پنجوين وجنوبا إلى خانقين وقزلرباط واعترفوا هم بدورهم بالخليفة العثمانى على أن لا يمس هذا الاعتراف استقلالهم فى إدارتهم الداخلية ، وقسم الجاف النازح هذا هو القسم الرحّال و يعرف بالمرادى و يبلغ عدده ٥٠ ألفا ، واشهر أفخاذه (بشتمالا) وهو الفخذ الذى ينتمى إليه زعماء القبيلة . وآخر من عرف من الزعماء محمد باشا ، ولما توفى ترك ثلاثة أبناء هم عثمان ومحمود ومحمد على ، اقتسموا إدارة القبيلة وأصبح محمود المسؤول الوحيد عن القبيلة فى حلها وترحالها وعين عثمان قائمقاما على گول عنبر وهلبجة وشهرزور و بقى محمد على فى قزلرباط يعيش عيشة الترف والرفاهية . والافخاذ التى تنتمى إلى البشتمالا هى :

أمالا (Amala) جافى سارتك (Jafi sartk) جافى تيلان (Jafi Tilan) ميكائيلى ، آخاسورى (Akha sori) چنگنى (Changani) رخزادى (Rukhzad) ترخانى (Terkhani) باشكى (Bashki) كيلالى (Kilali) شاطرى (Shatiri) هارونى ، نورالى ، كوكوى ، زارداوى يزدان بخشى ، شيخ إسماعيلى ، سادانى ، باداخى ، موسى ، تيلاكوا

وقد انشطر القسم المتخلف فى إيران إلى شطرين شطر هاجر فى القرن

الثامن عشر إلى الجنوب وانضم إلى قبيلة الكوران القاطنة على حدود ايانتى كرمانشاه ولورستان وسمى نفسه (جافى كوران) وهذا الشطر يتألف من الافخاذ الآتية :

قاد رمير ويسى ، تيشى ، قالجانى ، يوسف يار أحمدى ، كويك ، نيرژى ، گورگ كيش . ويتألف القسم الباقى فى وطنه الأصلى فى (جوانرود) من : قبادى ، باباجانى ولد بگى ، ايناحى ، امامى ؛ دبرشى ، دلالتژى ، ميرا بگى ، نامداربكى . ولا يزال الجاف رغم هذا الانقسام أعزاء الجانب أثرياء و يبلغ عددهم جميعاً كما يذكر الميجرسون بضع مائة ألف .

الجاف والسياسة التركية

كان عثمان باشا الجاف قائمقاما على شهر زور ، ونقل مركز القائم مقامية من خورمال إلى هلبجة ثم تزوج بعادله خانم إحدى أميرات أردلان عام ١٨٩٥ م . فلم تستحسن الحكومة التركية هذا الزواج لشغل والد الخانم منصبا ساميا فى طهران وقد استحسنته الحكومة الايرانية ومنح الشاه الباشاسيفا ولقبا . ومن سبب آخر جعل الأتراك لا يرضون عن هذا الزواج وهو أن ارتباط الجاف بالاردلانيين يحول دون توسعهم فى إيران ، إذ كان الأتراك يستغلون خصام القبائل الكردية فى إثارتهم على الحدود الايرانية فيتسنى لهم أن يتسعوا فى أراضى إيران دون أن يتكبدوا نفقات عسكرية أو يخسروا جندياً واحداً . ولما جاء الباشا بالخانم إلى هلبجة ترك لها زمام الأمور فيها فعملت على حل القضايا بين القبائل و بين الحكومة التركية فى السليمانية و كركوك والموصل وقامت بادارة هلبجة خير قيام وابتنت فيها قصرين جميلين على طراز قصور (سنه) عاصمة أردلان وجعلت حاشيتها من أكراد بلادها وقد ألفت منهم مستعمرة صغيرة ثم ابتنت سجناً جديداً ومحكمة كانت هى ترأسها وتباشر حل القضايا والمشاكل

بعض زعماء أكراد (هاورامان)

ص ـ ٤٩

بحزم ونشاط وأمرت ببناء السوق المربعة وهى التى تسعى ادارة البلدية اليوم لاتمامها، وشجعت التجارة، فتوافد اليها التجار من البلدان المجاورة و بذلك ارتفعت هلبجة من قرية حقيرة إلى بلدة صغيرة .

ولما حاول الاتراك بسط نفوذهم على هلبجة بمد اسلاك البرق (والتلفون) حالت القبائل دون تنفيذ رغبات الدولة فقطعت الاسلاك وأرسلت الخانم انذارا على الفور ، ترفض فيه إصلاح ما انقطع من الاسلاك لانها لا ترغب فى انتشار سلطة الترك إلى امارتها . و بذلك صانت كل مقاطعة شهر زور إلى انتهاء الحرب العامة . ولما تبدل الوضع السياسى وألحقت كردستان الجنوبية إلى العراق كانت شهرزور من المقاطعات الملحقة . يقول الميجرسون أثناء زيارته للخانم فى هلبجة متخفيا كتاجر شيرازى، اننى أبصرت على حراسة قصرها اثنى عشر نفرا بالسلاح الكامل ولم اخطىء انها كردية لاول نظرة اليها إذ كانت تلوح فى وجهها جميع الصفات البارزة للوجه الكردى وهو وجه بيضوى ، الفم يميل للاتساع والانف خفيف القنى ، العينان سوداوان حادتا النظر . أما القامة فلا هزيلة ولا تميل للسمن (راجع صورتها المنشورة فى الكتاب السالف الذكر) ولا شك ان شخصيتها تسمو على كثير من شخصيات سيدات العالم الاسلامى بنبل أسرتها وسمو اخلاقها وحريتها الانثوية وهذه الحرية تمتاز بها نساء الكرد على نساء المسلمين فى الاقطار المجاورة لكردستان .

هورامان (أورامان)

تظهر من هلبجة سلسلة جبال وعرة تمتد من نهر السيروان شمالا على مسافة خمسين ميلا إلى أن تتصل بالحدود التركية و يبلغ ارتفاعها ٨٣٠٠ قدما و يمر بذراها خط الحدود بين إيران والعراق و يطلق على هذه السلسلة (هورامان) وبهذا

الاسم عرفت القبائل التى تقيم فيها . وقد كانت (هورامان) مقاطعة مستقلة تحت نفوذ زعمائها وحاول الاردلانيون بسط نفوذهم عليها فلم يفلحوا الا قليلا . انشطرت هذه المقاطعة اليوم بين دولتى العراق و إيران ، وزعماؤها لا يعترفون بسلطة الدولتين الاسميا. وأشهر قرى الجزء الكائن فى العراق (تويله) و (بيارا) والسير من هلبجة إلى تويله على طريقين أحدهما يمر بقرية (خرپانى) وهو الاقرب و يستغرق الفارس فى قطعه أربع ساعات والثانى يمر بنهير (چم خواجايى) و يستغرق ست ساعات يرى الزائر أثناها عدة قرى وفيرة المياه لاتكاد ترى من اشجار الحدائق الملتفة ، اشهرها (هانى گرملا) أى قرية النبع الحار وتقع فى سفح جبل تنبع منه مياه تكفى حدائقها الكثيفة وأكثر أشجارها من الجوز والتوت والمشمش و يقدر عدد سكانها ٤٥٠ نفس وتمتاز سيداتها بجمال خلاب . وقد اتخذ (آفراسياو بك) ابن أخ جعفر سلطان الثائر الكردى الشهير على الحدود الايرانية العراقية هذه القرية مركزا له . و يمتلك هذا البك قرية أخرى هى (هانى نوتيه) أى قرية نبع النفط . وتظهر بعد هانى گرملا على بعد ساعتين قرية (بيارا) فوق قمة جبل شكله يشبه هيكلا وثنيا من هياكل الهند ويراها الناظر من واديها كمدرج رومانى . وقد إختارتها عادلة خانم مصيفا لها لحسن مناخها وكثرة مياهها واتساع حدائق التوت الابيض فيها .

و بعد مغادرة بيارا يشاهد الزائر فى سفح جبل هورامان (تويله) وهى كبيارا بيوتها تتدرج مع انحدار الجبل الكائنة عليه و يخترقها فى نهايتها سوق تقابله فى سفح الجبل الثانى حدائق الجوز والتوت الابيض . وتبدأ حدائق الوادى من نهاية هذا الجبل وتمتد إلى مسافة سبع ساعات ونصف .

وتعتبر هذه القرية مركزا تجاريا بين العراق و إيران ولذا برع أهلها فى صنع الالبسة الكردية ونسجها . ولسكانها ميل شديد للتعليم مما دفع الحكومة إلى فتح

مدرسة فيها . وزعيم القرية (قادر بك ابن جعفر سلطان) ونفوذه لا يزاحم ، سيما وان التشكيلات الادارية مفقودة فيها . ولقادر بك هـذا خمسة وعشرون أخا واثنتا عشر اختا من امهات مختلفة .

وتويلة مركز كبير للنقشبنديين ، لهم فيها تـكية جميلة يفد اليها أبناء الطريقة النقشبندية من الهند وغيرها من الاقطار الاسلامية. يستطيع الزائر إذا صعد على جبل تويله أن يشرف على وادى السيروان البديع. والسيروان هو الاسم الـكردى لنهر دياله ينبع من جبال أردلان و يصب بدجلة قرب بغداد للجنوب الشرقى منها وقبل أن يدخل الحدود العراقية يلتقى به رافد (مريوان) الذى يستمد مياهه من بحيرة (زريبار گول) ثم يدخل العراق من جنوب شرقى هلبجة ، و يعرض مجراه إلى أن يلتقى بنهير (تانجارو) وهو التابع الغربى ، ينبع من جبال (سرچنار). وعند وصوله أقصى أراضى گردستان الجنوبية والشرقية تصب فيه عدة روافد أشهرها (عباسان) و ينبع من جبال (زوهاب ـ زوهاو) ، (وخوراتو) و ينبع من جبال بانيكاز وألوند و ينبع من سفوح جبال (كرند) الغربية و يمر بقرية قصر شيرين فخانقين و بعد انصباب هذه الروافد فى نهر السيروان يتبدل إسمه فى القسم الأسفل إلى ديالة

الفصل الخامس

شـــهر زور

شهرزور وسكانها

شهرزور إحدى المناطق الـكردية الشهيرة ، يحدها من الشمال والغرب نهر الزاب الصغير ومن الجنوب ديالة وجبال حمرين ومن الشرق جبال هورامان وكانت

تفصلها عن أردلان . وأشهر قبائلها اليوم كالجاف والهماوند والزنگنة كانت فى القرن الثامن عشر للميلاد لا تزال تقيم فى كردستان الشرقية فى إيران ، ولم تكن كذلك عشائر الشيخانية والطالبانية والجبارية ، سوى جماعات تجمعها روابط الطرق الدينية . وقد استطاع قرويو الاكراد فى شرقى كركوك أن يحافظوا آنئذ على كيانهم بربط قراهم بعرى الاتحاد. ومايشاهد اليوم من القلاع المتهدمة والكتابات الاثرية يرجع إلى عهد حضارة كردستان فى القرون الوسطى .

النزاع الفارسى التركى

ولما أراد الفرس والترك التوسع فى الفتوح غربا وشرقا فى الاراضى الكردية قاومتهم أمراء الاكراد المستقلون فى شهرزور وسلاطين أردلان الذين سبقوا الصفويين والعثمانيين فى بسط نفوذهم وسيطرتهم على شهرزور . ولما انتهى تاج إيران إلى الشاه إسماعيل الصفوى ، أخلص له سلطان اردلان ومنذ ذلك الوقت ظل خلفاؤه على وفاق تام مع حكومة إيران اذا استثنينا اعترافهم الوقتى بالسلطان سليم الاول عقب وقعة (چلديران) .

ولما ظهر المأمون الثانى الاردلانى بعد هذه الوقعة ونشر نفوذه جنوبا وغربا واستولى على شهرزور واعترفت به امارات الزاب الصغير وهورامان وشهر بازار وقره باغ [1] اعترافا اسميا ولم يرق هذا التوسع السلطان سليمان القانونى الطامح للاستيلاء على الطرق الشرقية فارسل جيشا لجبا عام ١٥٣٨م . بقيادة [2] حسين باشا وبعض امراء كردستان الشمالية من بينهم امراء البهدينان بغية الاستيلاء على شهرزور فى الدرجة الاولى و (مريوان وسنه) اذا كان ذلك مستطاعا .

---

(١) « الظاهر قره داغ »

(٢) الصحيح سلطان حسين امير العمادية اه شرفنامه

التقى هـذا الجيش بقوات المأمون الذى دافع دفاعا مجيـدا ثم تراجع مرغما الى حصنه فى قلعة (زلم) فلحقه الجيش العثمانى وحاصره فيها ولما لم يجـد جدوى من الحصار استسلم وقبل شروط العثمانيين وذهب أسيرا الى الآستانة وعاد الجيش التركى بعـد أن أتلف ما استطاع اتلافه ، شأنه فى ذلك شأن التتار والمغول فى كل حروبهم .

وظهر بعد المأمون عمه (سرخاب) وجدد اعترافه بالشاه ودخلت بقية أفراد الاسرة الى الاراضى العثمانية مما حمل السلطان على أن يطلق سراح المأمون و يمنحه اقطاعيـة (الحلة) فى العراق العربى وهو ما عليه الشرفنامه (تاريخ الاكراد) و يناقض ذلك صاحب (گلشن خلفا) فى النقاط التالية .

١ — ان السلطان سليمان أخذ المأمون رهينة من أبيه سنة ١٥٣٥م لا أسيراً تأميناً لطاعة شهرزور . وتعيينه واليـا على الحلة كان مكافأة عـلى ما أبداه من الاخلاص والميل الشديد نحو السياسة التركية .

٢ — ان وقائع المأمون كانت بين سنة ١٥٥٢ وسنة ١٥٥٤ م ، وان قوات بغداد هى التى حاربت فى شهرزور وليس لاردلان ذكر قط .

٣ — ان شهرزور الحقت بالامبراطورية العثمانية بعد سنة ١٥٥٤ م .

سرخاب وعثمان باشا

إن إعتراف سرخاب بالشاه أرغم السلطان على تجهيز حملة بقيـادة عثمان باشا والى حلب وتعيين النائب العام محمد البلطجى والياعلى بغداد سنة ١٥٤٩م بدلا من واليها الذى أخبر السلطان بظهور سرخاب . (گلشن خلفا) .

وكانت حملة عثمان باشا تتألف من جند المشاة النظامى وقوات أمراء الاكراد الاقطاعيين ثم انضمت اليهم فرق عسكرية بكامل معداتها الحربية من بغداد.

ولما تكاملت الجملة ، تقدم عثمان باشا إلى أردلان والتقى بقوات سرخاب التى لازمت الحصار فاطلقت مدافعه قنابلها على قلعة سرخاب ، فلم تؤثر فيها ولم تستطع قواته أن تحيط برجال أردلان ففشل وكان لهذا الفشل أسوأ الاثر فى نفسه فمات مدحورا مقهورا .

توافق الشرفنامة صاحب (گلشن خلفاء) فى أن عثمان باشا هو قائد هذه الحملة لم ينجح فى حملته وتزيد على أن قلعة سرخاب هى قلعة (زلم ـ ضلم) بذاتها وأن الحصار الذى استمر عامين كان على أثر معركة شديدة جاءت بعده قوات الشاه طهماسب وأنقذت القلعة وأن محمد بك أحد امراء أردلان توفى بعد أن انهزم أمام قوات أخيه سرخاب فى الوقت الذى توفى فيه عثمان باشا .

والمؤلف التركى صاحب (گلشن خلفاء) يهمل ذكر خذلان حملة عثمان باشا و يجعل شهر زور ضمن الاملاك العثمانية طيلة النصف الثانى من هذا العصر. وقد ذكر محمد البلطجى فى سجل حوادثه أنه أوفد ليستخلص شهر زور فسار من بغداد تاركا سهيل بك حاكم (الرماحية) نائبا عنه إلى سرخاب ليفاوضه مفاوضة دبلوماسية فنجح فى مهمته وعقد معاهدة مع سرخاب تقضى بفتح القلعة و إعادة شهر زور إلى الامبراطورية العثمانية . و يذكر كذلك أنه عين (ولى بك) بعدئذ حاكما على شهر زور وأرسل معه حامية كافية و بذلك انتظمت هذه الايالة الكردية لاول مرة سنة ١٥٥٤ م فى أملاك الدولة العثمانية .

أما سجلات أردلان فعلى نقيض ذلك إذ توافق الشرفنامة بمجىء قوات من الشاه آزرت سرخاب فاشتدت بهم عزائم الاردلانيين وصدوا هجمات الترك عن شهر زور فبقيت بايديهم مدة طويلة . وتقول أيضا أن سرخاب أرسل ابنه بهرام حاكما على (رواندز) فأدارها إدارة حسنة وترك فيها من نسله أسرة حكمتها ثلاثة قرون. وخضوع شهر زور بعد ذلك لم يكن إلا طوعا واختيارا من (تيمور) وهو أمير

أردلانى شعر بضعف ملوك إيران فولى وجهه نحو الآستانه وارتبط مع السلطان (مراد الثالث) الذى عزز هذا الارتباط بفرماناته و إنعاماته وأصبحت جميع أردلان مربوطة أدبيا بالخليفة فتنازل الاردلانيون عن شهرزور فارتبطت منذ ذلك الوقت إدارتها و إدارة وديان الحرير وبازيان مباشرة بكركوك وأصبحت جزءا من الاملاك العثمانية إعتبارا من سنة ١٥٨٠ م . و(كركوك) هذه أصبحت إيالة تركية فى عهد السلطان سليمان القانونى وكانت قبلا بيد أميرها الكردى الملقب بسنجاق بگى . وفى عام ١٦٠٠ م . تبدلت الظروف السياسية وأعلن أمير أردلان الجديد الاستغناء عن سلطتى الترك و إيران ولكنه مالبث أن استسلم لغواية الشاه عباس وفترت همته . وفى سنة ١٦٠٥ م . خلفه على عرش (سنه) خان أحمد خان وكان عدواً لدودا للترك ناصبهم العداء منذ باشر إدارة أردلان فغزا العشائر الكردية الموالية للترك كـ(مكرى و بلباس) ثم استولى بعد بضع سنين على رواندوز والعمادية و وضع عليهما وعلى (كوى) و (الحرير) حكاما من قبله . وقد أظهر الامراء المحليون فيها معارضة ولكنهم غلبوا على أمرهم واستسلموا له .

وقد دام حكم خان أحمد خان على عرش (سنه) عشرين سنة هى أزهى عصور أردلان إذ استرجع فيها جميع أملاك أردلان القديمة وهادنه الشاه عباس وخشيته باشاوات الموصل . و ينكر مؤرخو الاتراك والعراق غزوه للبلاد العثمانية واستيلاءه على بعض المقاطعات العثمانية ، بسكوتهم وعدم ذكرهم شيئا عنها فى سجلاتهم التاريخية . وقد تدخل خان أحمد خان فى شؤون إقطاعيات أمراء الاكراد المذبذبين المستقلين اسما ،واستبدل فرمانات السلطان الممنوحة اليهم بهدايا من قبله..

شهرزور

فى القرن السابع عشر — البابـان

منشأ البابان وعلاقتهم بقبيلة البشدر وأسرة السوران.

يقول لونجريج إن كل ما نعرف عن منشأ البابان هو انتسابهم لأحمد الفقيه الذى ظهر فى أوائل القرن السابع عشر وتلقب بالبان . جمع هذا الفقيه حوله لفيفا من الناس وظهر بمظهر الزعماء الاشداء فهابته رؤساء القبائل . ولما توفى قام بعده ابنه (ماوند) واستولى على شهر بازار وماجاورها وبذلك وضع الاساس لامارة البابان ويعتبر ابنه سليمان بگ المؤسس الحقيقى لهذه الامارة ، أعظم شخصية كردية فى شهرزور إذ استطاع أن يوسع حدود هذه الإمارة فى أراضى شهرزور التى كانت بيد الأردلانيين . وقد انتهز فرصة ضعف أمير أردلان وانتشار الفوضى والظلم فى (سـنه) فغزا بلاده سنة ١٦٩٤ م . ومن العوامل التى شجعته عـلى ذلك ابتعاد السلطتين التركية والفارسية عن مركز حركاته فاستولى فى بادىء الأمر على عدة مقاطعات منها ، وأعدم حاكمين من حكامها ثم اصطدم مع جيوش أردلان التى كان يعضدها أربعون ألفاً من شجعان الفرس ودامت المعارك بين الطرفين سنة كاملة انهزم فى نهايتها سليمان بك تاركا وراءه ألوفا من القتلى والاسرى . ويعزو بعض المؤرخين سبب خـذلانه لتضافر الجيوش الفارسية والتركية على مقاومته . والبعض يقول ان الترك أرسلوا إليه رسولا يطلب منه أن يعقد الصلح مع الفرس قبل أن يحاولوا دخول الأراضى العثمانية .

وقد ساق عليه الترك فى سنتى ١٦٩٨ و ١٦٩٩ م . جيشا لارتيابهم من قوته النامية وعدم احترامه لسلطتهم . وكان سر عسكر هذا الجيش والى بغداد يصحبه باشاوات حلب وديار بكر . وكل ما يعرف بعد ذلك، أن سليمان بك ذهب إلى الآستاتة واستقبل فيها بحفاوة عظيمة ومنحه السلطان (سنجق البابان) ثم ذهب من الآستانة إلى (أدرنة) عاصمة العثمانيين الثانية فى أوروبا حيث توفى هناك رحمه الله . وكان موته فرصة لقبائل الزنگنة فهاجموا بلاده واستولوا على قسم منها ويقول جودت باشا المؤرخ التركى ان الأراضى التى أخذتها هذه القبائل هى أملاكها التى اغتصبها البابان منهم فاستردوها . ولما لم يتفق أبناء سليمان بك على من سيخلفه تدخلت الحكومة التركية فى شؤون البابان وحكمت امارتهم مباشرة بضع سنين إلى أن فاز ابنه بكر بك بالامارة فتخلوا له عنها .

بكر بك واتساع امارة البابان .

بعد أن تسلم بكر بك الحكم أزال نفوذ الترك عن بلاده ونشر سلطانه شرقا وغربا فاصبحت بلاده تمتد من السير وان إلى الزاب الصغير شرقى طريق (كفرى ـ آلتون كوپرى) . وعقد معاهدة مع أردلان تدل على تساوى نفوذه بها وأصبح بمقدوره حماية الجاف الذين خرجوا منهزمين من (جوانرود) . وفى يامه ازدهرت الآداب الكردية واتصف أحفاده وابناؤه بالتضحية القومية وكانت عاصمة البابان على عهد سليمان بك قرية (قلا چوالان) .

سقوط العراق ثانية بيد الفرس

موقف بكر الصوباشى والى بغداد من الحكومة العثمانية ـ موقف الكرد من ذلك (١٦٠٠ ـ ١٦٣٩ م) .

أسباب سقوط العراق بيد الفرس .

تعزى أسباب سقوط العراق بيد الفرس بعد افتتاح السلطان سليمان القانونى لها قبل ذلك التاريخ بـ (٨٧) سنة إلى ما يلى :

١ — اغتصاب بكر الصوباشى ولاية بغداد .

٢ — ضعف الامبراطورية العثمانية فى أمورها الداخلية وسببه :

(ا) ثورة حسن باشا الأبازة الچركسى فى الاناضول .

(ب) ثورة جبل لبنان .

(ج) تقاص نفوذ السلطان على ولاة مصر .

(د) وصول نفوذ الأقطار المأهولة بأكثرية عشائرية إلى درجة الاستقلال .

(هـ) تهديد قرصان القوزاق شواطئ البحر الاسود ودخولهم البوسفور

(ز) تولى السلطان مراد الرابع العرش وهو طفل .

وأهم هذه الأسباب هى استيلاء بكر الصوباشى على ولاية بغداد وتسليمه مفاتيح المدينة للفرس .

حياة بكر الصوباشى .

كان بكر انكشاريا فى بغداد ارتقى إلى رتبة صوباشى ثم رئيسا لفرقة الانكشارية واستطاع بما لديه من الثروة ومؤازرة بعض القواد له أن يكتسب سطوة عظيمة وقد رجح نفوذه على يوسف باشا حاكم بغداد . وفى سنة ١٦٢١ م . خرج على رأس حملة تاديبية من العرب والانكشارية إلى جنوبى العراق ، وقد اغتنم عدوه القديم (محمد قنبر) فرصة غيابه وهاجم رجاله وانتصر عليهم بسبب حصانة مركزه

وشذ من رجال قنبر ، كخياه عمر وابنه محمود فلم يوافقاه على مهاجمة قوى بكر . و بعد هذا النصر كتب إلى ابنه وقد كان مع الحملة التاديبية أن يغتال بكرا فسقط كتابه بيد بكر. ولما تم لهذا الاخير النصر على ثوار الجنوب عاد إلى بغداد وافتتحها حربا وألقى القبض على قنبر و ولديه وانتقم منهم شر انتقام إذ وضعهم فى سفينة ثم أضرمها فاحترقت ومن فيها . و بعد هذا الحادث أظهر فرمانا مزورا بتوليته حاكمية بغداد ثم أرسل رسلا إلى الآستانة والى حافظ باشا والى ديار بكر ينبئ بأن يوسف باشا ، خان الدولة وأنه حرصا على سمعتها استخلص منه حكم بغداد ولذلك يطلب رسميا منحه حاكميتها مكافأة على حسن عمله .

تعيين سليمان باشا على بغداد .

لم يخف هذا الامر على الوزير الاعظم فاصدر للحال أمرا بتعيين سليمان باشا على ولاية بغداد وأرسل على آغا ليدبر شؤونها ريثما يأتى الباشا . ولما وصل الآغا بغداد ألقى بكر القبض عليه وقتله .أما سليمان باشا فقد ذهب إلى ديار بكر واجتمع بحافظ أحمد باشا و اليها ، وكان قد جمع اليه باشوات الموصل ، وشهرزور ، ومرعش ، وسيواس وقوة كبيرة من اكراد الشمال تحت قيادة امرائهم ضمها إلى قوته البالغة عشرين ألفا . و بعد اجتماع هذه القوة عقد مجلسا حربيا فى ديار بكر أجمع فيه القواد على خطورة الأمر وأوصوا بأن لا تذهب هذه الحملة على هذا الترتيب فلم يوافقهم حافظ أحمد باشا وأصر على سيرها فاتجهت إلى الموصل ولما وصلتها وردت نجدات جديدة من أمراء الكرد فى العمادية و وصلت كذلك نجدة من سيواس وتأخرت قوات أورفا ومرعش .

كان من رأى الباشا الاقامة فى الموصل ريثما تتكامل النجدات ولكنه خشى أن تنسب إليه الحكومة الجبن و رشوة بكر فتقدم إلى كركوك وأرسل منها طلائع

بقيادة سليمان باشا و بستان باشى وامراء السوران الأكراد إلى بغداد فلما وصلوا (بهريز) استراحوا ثم واصلوا سيرهم ، حتى وصلوا أسوار بغداد وضربوا خيامهم فى الاعظمية شمالى المدينة .

ولما شاهد بكر هذه القوة أمر بالحصار بضعة أيام ولما أنس غفلة المحاصرين خرج إليهم على حين غرة وطوقهم ثم أوقع بهم فتراجعوا إلى (ديالة) منهزمين . وفى اليوم الثانى تقدم الجيش إلى بغداد واشتبك مع قوات الثائر بمعركة استمرت يوما وليلة أسفرت عن خذلانه وفراره إلى داخل السور وقدرت خسارته بأربعة آلاف شخص بين قتيل وجريح وأسير . وعلى أثر هذا الانتصار حض امراء الاكراد حافظ أحمدباشا باقتفاء أثر المنهزمين قبل أن يصل خبر القتلى إلى الاهالى وتأخذ النساء بالندب والنواح فتتأثرمعنويات الجيش وتضعف عزيمته فلم يعر نصائحهم اهتماما وأخذ يعامل الجرحى والأسرى معاملة سيئة كانت نتيجتهاظهور الفوضى فى جيشه غير النظامى .

وكان فى غضون هذه المدة يتداول كل من بكر وحافظ أحمد باشا فى أمر تسليم المدينة فلم يتفقا وأرسل بكر مفاتيح المدينة إلى الشاه عباس الذى أرسل للحال أوامر مستعجلة لامراء الكرد و إلى الآوشار (أفشار) فى أردلان ولورستان كى ينضموا إلى (صفى قلى خان) حاكم همدان . و بعد أيام قليلة وصل الجيش الايرانى إلى الحدود و وقف ينتظر الفرص السانحة لاعادة العراق والاماكن المقدسة فيه إلى أحضان إيران. وقدتقدمت فصيلة من هذا الجيش بقيادة (قارجقى خان) إلى شهربان فكتب إذ ذاك بكر إلى حافظ أحمد باشا ينذره بالخطر الايرانى المحدق ، فوافقه على بقائه فى حاكمية بغداد . وكتب القائد الايرانى بنفس الوقت إلى حافظ أحمدباشا يطلب اليه تسليم بغداد وحقن الدماء فأجابه هذا أن بغداد ولاية تركية و بكرا

ثائر على حكومته جئنا إلى تأديبه وليس للفرس حق فى التدخل فكتب قارجقى يعلم صفى قلى خان بذلك فكتب هذا بدوره إلى الشاه الذى أمر بجمع الجيوش و إرسالها إلى الحدود ولما تكامل الجيش الايرانى إتجه إلى بغداد ولم يبق فيها إلا بكر الصوباشى إذ أن حافظ أحمد بعد أن أجرى الترتيب المارذكره مع بكر عاد للموصل . فكتب القائد الايرانى إلى بكر يطلب منه تسليم بغداد فأبى وحصن المدينة وحوصر فيها ثلاثة أشهر .ثم فر ابنه واتفق مع الفرس على تسليم البلد إذا هم ولوه عليها فوافقوه على طلبه وعاد إلى المدينة وفتح الابواب صباحا فدخلت الجيوش الايرانية وألقت القبض على أبيه وقتلته و بذلك استتب لهم الحكم على بغداد وأرسلوا قاسم خان وقارجغى خان لاحتلال شهر زور والموصل فتراجع أمامهم بستان باشى من كركوك إلى الموصل ولم يستطع أن يقاومهم طويلا فاستسلمت شهر زور والموصل . ولمارأى هذا الجيش الظافر ضعف الحامية التركية عزم على المضى إلى ديار بكر فسار قاسم خان واستعمل حكمته السياسية ومهارته الحربية للاستيلاء على المدينة فلم يفلح وقد اضطر أن يتراجع على جناح السرعة إلى الموصل خيفة سقوطها بيد كوجك أحمد الالبانى أحد قواد حافظ أحمد الذى أرسل ليسترد الموصل و يقطع خط رجعة الفرس . وما كاد أن يصل إلى الموصل حتى وجدها قد سقطت ثانية بيد الترك وعلى حاكميتها سليمان ابن اخ كوچك أحمد .أما كركوك فقد بقيت بيد الفرس المقوت حكمهم بضعة أشهر .

وفى عام ١٦٢٥ م . خرج حافظ أحمد باشا من ديار بكر إلى بغداد وأرسل جركس حسن بقوة صغيرة طليعة للجيش ، فجاء هذا إلى كركوك وهاجم عشرة آلاف من الجند الايرانى وتغلب عليهم واحتل المدينة ثم طهر شهر زور من قوات الشاه و أعادها إلى حظيرة الامبراطورية العثمانية وأرسل اليها بستان باشى حاكما . وفى سنة ١٦٢٩ م . تعين خسرو باشا وزيرا أعظم بدل حافظ

أحمد باشا وعهد اليه أمر إرجاع العراق إلى أحضان الدولة العثمانية . فاتجه إلى العراق وعرج بطريقه على ديار بكر حيث اجتمع اليه أمراء الكرد بقواتهم فساربهم إلى أربيل وهنا عقد مجلسا حربيا من أمراء الكرد وقواد الجيش وشيوخ بعض القبائل العربية وقرروا عدم مهاجمة الجنوب للأسباب الآتية

١ ٠ — كثرة وجود المستنقعات والأراضى السبخة .

٢ ٠ — الخوف من مباغتة جيوش أردلان.

ولهذا قرروا مهاجمة قوات أردلان فى شهرزور ، وكان أمير أردلان إذ ذاك خان أحمد خان الذى اشتهر باخلاصه للشاه عباس وهو فى ذلك يخالف بقية أفراد الاسرة الذين كانوا يميلون لموالاة الترك من أهل السنة وما كاد الوزير الاعظم يصل إلى شهرزور حتى هرع الكثير من بكوات أردلان وعشرون خانا من خاناتهم إلى استقباله وتقديم طاعتهم له .

ولما وصل جيش الترك إلى (خورمال) على الحدود أرسل الوزير قوة إلى أردلان بقصد الاستيلاء عليها وعلى حصن (مهربان ـ مريوان) فسقط الحصن بيد القوة المهاجمة . وقد أرسل الفرس فى الوقت ذاته زينل خان القائد العام للجيوش الايرانية وخان أحمد خان من همدان لقطع المواصلات بين قوتى الترك فى خورمال ومهربان فلم يفعلا ذلك بل ذهبا مباشرة إلى مهربان واشتبكا مع قوات الترك التى تعززت بما جاءها من نجدات فغلبا وتراجعت قوة زينل خان تاركة وراءها بضعة آلاف من الجند بين قتيل وجريح واسير ولما وصل خبر الهزيمة إلى الشاه ، عين رستم خان قائدا عاما بدل زينل خان وتقدم هو بالذات من أصبهان

وبعد الانتصار الذى أحرزه خسرو باشا فى مهربان توغل فى أردلان حتى وصل قلعة خان أحمد فى (حسن آباد) فهدمها ونهبها ثم سار إلى (درگزين)

فى طريقه إلى (قزوين) فدمرها كذلك . و بدل أن يذهب إلى (أردبيل) و(قزوين) شمالا كما قد قرر سابقا ، عاد إلى بغداد بسبب تحسن حالة الجو .

ولم يحدث شيء جدير بالذكر فى عودته سوى وقوع مناوشات بين قواته وامراء لورستان . وفى تشرين الاول[1] عام ١٦٣٠ م. شرع الاتراك بمهاجمة بغداد وفى تشرين الثانى كادت ذخائرهم تنفد فامر خسرو باشا خير فصائله أن تهاجم أسوار المدينة ففعلت ولكنها ردت على أعقابها مغلوبة وقد قتل خير رجالها فعقد الباشا على أثر ذلك مجلسا حربيا قرر الانسحاب إلى الموصل . و بذلك انتهز خان أحمد خان الفرصة وهاجم قوات الترك فى شهر زور وغلبهم وهرب أمامه خمسة من باشواتهم إلى الموصل فدعاهم خسرو باشا إلى غرفته وهو حانق وأعدمهم جميعا .

ظلت بغداد بعد هذا الانكسار بيد الفرس إلى أن استرجعها منهم السلطان مراد الرابع فى ١٧ شباط [2] سنة ١٦٣٩ وعقد معهم معاهدة فى نفس السنة تقضى بشطر البلاد الكردية التى على الحدود إلى شطرين ، شطر بقى فى إيران وهو اردلان ومنطقة الكلهر ، وشطر ظل فى الاراضى العثمانية وهو شهر زور ومنطقة بعض قبائل المكرى . وتقضى كذلك ببقاء مدن (ساقز ، زوهاب ، درنه) تحت النظر. ولم تعيد هذه المعاهدة النظام إلى الحدود لتعسر ضبط القبائل الكردية التى لا تعترف بحدود فاصلة ولا بسلطة الدولتين . ومع ذلك فقد أخذ النفوذ التركى يدخل فى بلاد الاكراد بعد عودة العراق اليهم اعتبارا من القرن السابع عشر . يستثنى من ذلك امارتا العمادية وجزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) حيث بقيتا شبه مستقلتين

---

(١) اكتوبر (٢) فبراير .

حسن باشا والى بغداد من سنة ١٧١٥ الى ١٧١٧ م .

ولد حسن باشا فى أوروبا سنة ١٦٥٧ ودرس الحقوق الادارية فيها ولما عاد للآستانة نال حظوة فى عين الوزير الأعظم لشجاعته واقدامه. وفى سنة ١٦٧٣ عين فى إحدى وظائف القصر الشاهانى . وفى سنة ١٦٩٧ رقى إلى منصب وزير وعين على كل من ولايات قونية وحلب وأورفا بالتتابع وفى سنة ١٧٠٢ عين على ديار بكر ثم فى سنة ١٧٠٤ على بغداد بدل (على باشا) . وذهب فى سنة ١٧١٥ والسنة التى تلتها على رأس قوة تأديبية إلى قبائل بلباس الكردية واشتبك مع بكر بك البابانى وأسره ثم قتله و بذلك سقطت أملاك البابان تحت نفوذ الترك إلى أن ظهر خانه باشا سنة ١٧٢٠ . وفى سنة ١٧١٧ تقدم لرد غارات قبائل باجلان الكردية لما غزت الأراضى العثمانية فلم يستطع أن يوقع بها لسرعة عودتها إلى أراضيها داخل الحدود الايرانية .

الفصل السادس

الكرد بين المعارك الفارسية — التركية

من سنة ١٧٢٢ إلى سنة ١٧٤٥ م .

المعارك الأولى ـ الترك والافغان .

ان المعاهدة التى عقدها قره مصطفى باشا الوزير الأعظم مع الفرس فى بغداد فى ٢٠ مايو سنة ١٦٣٩ م عند ما استرجعها السلطان مراد الرابع ، تركت فارس

هادئة زمنا طويلا فازدهرت و أثرت وانتعشت فى بلاط ملوكها الملاهى وارتقت الآداب. وتولى الحكم أثناء هذه المدة ثلاثة شاهات هم الشاه صفى ، والشاه عباس الثانى ، والشاه حسين . وفى أيام هذا الأخير سقطت إيران بيد فاتح أفغانى وتفصيل ذلك أنه قام فى أوائل سنة ١٧٢٠ م محمود خان أحد أمراء قبيلة (الغيلزى ميرويسى) الأفغانية من قندهار واتجه إلى مدن كرمان ويزد فى إيران ولما وصل إلى (گل ناباد) على بعد اثنى عشر ميلا عن أصبهان اشتبك مع جيوش الفرس وتغلب عليهم ، وأسر الشاه حسين الذى تنازل له عن عرش إيران ولما رأى طهماسب ابن هذا الشاه وهو آخر من بقى من السلالة الصفوية ما حل بأبيه فر إلى الشمال وأخذ يجمع مناصريه ليسترد العرش من الأفغان .

وقد تمكن الفاتح الأفغانى محمود خان بعد هذا الانتصار من أن يستميل الشعب إليه بحلمه وعدله ولكنه ما لبث أن اضطرته الظروف أن يستبدل العدل بالظلم ، والحلم بالفتك سنة ١٧٢٣ م . وقد استمر فى أعمال الشدة إلى سنة ١٧٢٥ م . حيث عاجلته المنية .

أثر الغارة الأفغانية فى الآستانة

ولّدت هذه الغارة روح الجشع والخوف فى الآستانة وحفزت الترك لمجابهة هذا الشاه الأفغانى والسلطان السنى ، فأخذ السلطان أحمد الثالث العثمانى يفاوض الشاه حسين وكان (درى أفندى) أحد سفراء الترك والسفير المفاوض بينهما وقد ترك رسالة مفصلة عن مهمته فى إيران .

وقبل سقوط أصبهان بيد محمود خان وصلت الأخبار إلى حسن باشا حاكم بغداد فأرسل هذا يعلم استانبول بذلك وشرع هو يستعد للدفاع فأصلح السور المتهدم وحفر الخنادق و بعث يهنئ الفاتح الأفغانى متهكما ، فأجابه هذا جواباً يظهر

فيه احترامه للخليفة ، وحسن نيته نحو حكومة آل عثمان . ومع ذلك كانت حكومة الاستانة تخشى من فتح الأفغان لايران أمرين :

(١) تهديد العراق والأمبراطورية العثمانية .

(٢) احتمال ظهور فتن وقلاقل فى البلاد العثمانية قد تنشأ عن وجود سلطان سنى جاراً لها .

ولهذا وجدت أن لابد من الحرب ، فدخلت فى بادىء الأمر فى مفاوضات بين سنتى ١٧٢٢ و ١٧٢٣ م مع الأفغان والفرس والروس لتكتسب وقتا ثم اضطرت ، لما فشلت من المفاوضات السلمية أن تعلن الحرب رسمياً مع الأفغان سنة ١٧٢٣ م . وتمكنت كذلك أن تستصدر فتاوى شديدة اللهجة تبرر حربها مع المغتصب الأفغانى . وفى خريف تلك السنة اتفق الترك والروس مع الشاه طهماسب على ارجاع العرش إليه لقاء دفع نصف مملكته إليهم . وشرع كل من الترك والروس بتنفيذ المعاهدة المعقودة بينهم قبل هذا التاريخ بثلاث سنين على تقسيم مملكة إيران فى القوقاس أى داغستان وگرجستان (جورجيا) . وأرسلت حكومة الآستانة أوامر مستعجلة للباشاوات فى كردستان الشمالية وغيرها بالتجمع فى (أرضروم) فوافق على ذلك باشا الموصل وأمراء الكرد فى كردستان الجنوبية وخالفه حسن باشا والى بغداد وابنه حاكم البصرة ، إذ كان من رأيهما أن يجعلا العراق العربى قاعدة للهجوم لاحتمال وقوعه بيد الأفغان قبل غيره فجاءهما الجواب بمهاجمة فارس من طريق (كرمانشاه) وتولى قيادة هذه الحملة حسن باشا وهو فى السبعين من عمره مرغما و بدأ بالزحف إلى كرمانشاه بطريق (خانقين) فانضم إلى جيشه المدرب قوات أمراء الكرد وجيوش كركوك بقيادة (عبد الرحمن باشا) . ولما اقتربت هذه الحملة من كرمانشاه خرج حاكمها (عبد الباقى خان) وسلم مفاتيحها للباشا دون مقاومة فاحتلها

وفى ذات الوقت كتب (على قلى خان) أمير أردلان إلى بغداد يطلب مساعدتها، بيد أن العيون أخبرت حسن باشا أن هنالك مخابرة سرية تجرى بين (سنه) والأفغان فأرسل للحال (خانه باشا) البابانى لاحتلال أردلان ولما وصل هذا إلى (سنه) استسلم إليه على قلى خان وأكثر أتباعه وسقطت أردلان. ثم أرسل، عبد الرحمن باشا وأخاه على بك على رأس حملة إلى (لورستان) لتهاجم على مردان خان الذى عزم على مساعدة طهماسب فاشتبكت معه بمعركة أسفرت عن انهزامه ثم استسلامه.

قضى الجند العثمانى شتاء سنة ١٧٢٣ م فى كرمانشاه وفى أوائل الربيع توفى حسن باشا وكان قد لقب بفاتح (همذان) فبكاه الجند ثم نقل رفاته إلى بغداد حيث دفن فى جامع الامام الأعظم أبى حنيفة. وقد عين خلفا له أحمد باشا وذلك بطلب أهالى بغداد فاكتسب بما لديه من حسن خلق ومرونة سياسية ثقة الجند وطاعتهم. وفى سنة ١٧٢٤ م تقدم نحو همذان وأرسل طليعة لتستلم مفاتيحها ولما علم حاكمها بالأمر خابر أصبهان. ولما لم يأته جواب، أمر بالحصار خلافا لرغبة سكانها الذين كانوا يرغبون فى تسليمها للترك. وأظهر الجند شهامة كبرى فى الدفاع عنها فلم ينجح الترك فى هجوميهم الأول والثانى، ولكنهم استطاعوا فى الهجوم الثالث أن يحرقوا السور بمعداتهم الحربية فى ثلاث جهات ودخلوا المدينة، واشتبكوا مع الجند المحصور بمعركة فى الشوارع استمرت ثلاثة أيام عيد الأضحى انتهت بعقد معاهدة تقضى بجعل همذان ايالة تركية تدعو للخليفة، وعين عليها قره مصطفى باشا وهو الذى نقل من (طرابزون) إلى حاكمية شهرزور فى كركوك لدى انتقال عبد الرحمن باشا من كركوك إلى البصرة سنة ١٧٢٣ م. وعلى أثر هذا الانتصار أرسل الخليفة كتاباً بخط يده يشكر أحمد باشا. وقد ظهرت بعد فتح همذان ثورات متعددة أشهرها ثورة

لطيف ميرزا فقضى عليها (خانه باشا) البابانى وألقى القبض على زعيمها وشتت شمل جيشه .

و بعد وفاة محمود خان الفاتح الأفغانى خلفه (أشرف خان) الذى أرسل فورا يتهم الترك بكونهم السبب فى تقتيل السنيين بعضهم بعضاً فكان وقع هذه التهم على الرأى العام العثمانى عظيما فخشى أحمد باشا وغيره من القواد أن تثبط دعاية الأفغانى عزائم الجند فأرسلوا تقارير ضافية عن ذلك إلى استانبول.

وفى هذه السنة أى عام ١٧٢٤ م عاد أحمد باشا إلى العراق ليخمد نيران الفتن والقلاقل التى ظهرت فيه . وفى سنة ١٧٢٥ م تقدم لفتح (لورستان) فقاومه واليها مقاومة خفيفة ثم فر هاربا فتوغل الباشا فى أراضيه واستقبلته العشائر وأظهرت له إحترامها وطاعتها للخليفة ومنحت مندوبيه هدايا ثمينة . أما ما ذكره (چلبى زاده) بان أحمد باشا كان فى صيف هذه السنة على رأس القوة المهاجمة أمام (تبريز) فغير صحيح . وفى الشتاء تقدم والى الموصل بقسم من الجيش واخترق بلاد (البختياريين) القاطنين على حدود أيالة (أصبهان) وقبل أن يصل أصبهان بثلاثة أيام التقى بحامية أفغانية أوقفته عن التقدم إذ علم أن اللور — وهم والبختياريون طوائف من الاكراد يقطنون لورستان الكبرى والصغرى وتمتد حدودها من كرمانشاه فى الشمال إلى حدود (المحمرة) فى الجنوب وجبال أصبهان فى الجنوب الشرقى والعراق العربى فى الغرب . — إجتازوا حدود العراق العربى لينصروا قبائل بنى لام وزبيد العربية فعاد بجيشه المنهك إلى همدان . وفى صيف سنة ١٧٢٦ م . عاد أحمدباشا إلى العراق لشؤون مستعجلة وعلم أن الحرب وقعت بين الترك والأفغان .

ولم يتوان أشرف خان الذى كان ماهرا بنشر الدعاية فى السلم عن نشرها فى الحرب إذ أخذت رسله تمر بالمخيم التركى وتنشر الفتاوى الصادرة عن العاصمة

الشرقيـة (أصبهان) دون وجل . وما حل الخريف إلا وقـد ضعفت معنويات الجيش التركى بسبب هـذه الدعاية . وقبل أن يعود أحمـد باشا إلى إيران عين سر عسكرا ووضعت تحت تصرفه جميع البلاد الممتدة من (ديار بكر) إلى (همدان والبصرة) أى معظم كردستان الـكبرى والعراق العربى . وقـد بلغت جيوشه مائة ألف (١٠٠٠٠٠) مجهزة باجود الأسلحة يقابلها عشرون ألفاً (٢٠٠٠٠) من الأفغان بينهم القليل من شجعان (قندهار) ومعظم أسلحتهم خفيفة .

ولما تقدمت جيوش أحمد باشا من همذان نحو أصبهان (العاصمـة) تراجع أشرف خان عنها إثنى عشر ميلا . ووصلها الجيش التركى فى ٢ تشرين الثانى وأرسـل أحمد باشا طليعة لتشاغل الافغان ولـكنها وقعت بايديهـم ولم يستطع الترك إنقاذها . وأرسـل كذلك أشرف خان دعاة إلى أمراء الاكراد فى الجيش التركى يفاوضونهم على عدم الاشتراك فى القتال لقاء منحهم إقطاعيات واسعة فى إيران . ثم جاء بعدهم أربعة من علماء الافغان واجتمعوا بالباشا يتفهمون أسباب القتال ولما حانت صـلاة العصر خرجوا إلى المعسكر التركى وصلوا بالجنـد فكان لعملهم هذا وقع كبير فى نفوس المصلين . ثم عادوا بعد الصلاة إلى مخيمهم يتبعهم قسم كبير من الاكراد ولما أدرك الباشا هذه النتيجة خشى عاقبة التطويل فامر بالحرب وولى ميمنة الجيش خانه باشا أحد أمراء البابان والميسرة محمدباشا واثنين من أسرة (الـكوبريلى) .

وفى شروق اليوم الثانى أطلقت عشر قنابل إيذانا بهجـوم الترك وما أن تحامى النهـار حتى ظهر تأثير الدعاية الافغانيـة وامتنع الجيش التركى عن الحرب عدا فرقة البابان التى استمرت بالقتال حتى الظهر ثم جاءتها أوامر بالانسحاب . وقتل من الأتراك فى هذه الحرب إثنا عشر ألفا وأربى عدد المسلمين والمنهزمين والمتمردين على ضعف هذا العدد . وقد عاد جميع الاكراد إلى أوطانهم وتراجع

أحمد باشا إلى كرمانشاه تاركا وراءه الأحمال الثقيلة فتبعه أشرف خان بصورة المودع إلى أن أوصله أبواب كرمانشاه وهنا أطلق أسرى الترك دون أى إتفاق أو طلب وأعاد الذخائر والامتعة وأتبع عمله النبيل هذا بقبول الصلح معهم .

لم يكن موجب لهذه الحرب من البدء لولا حب الانتقام فى نفسية أحمد باشا ورغبة الحزب العسكرى فى استانبول ولهذا قرر الترك مقاومة الافغان مهما كلفهم الامر فجردوا جيوشاً أخرى وأرسلوها إلى بغداد فوصلتها بوصول أحمد باشا إلى كرمانشاه . وفى أوائل صيف سنة ١٧٢٧ م . بلغ عدد الجيش المجتمع فى بغداد (٦٠٠٠٠) . وفى أيلول تلك السنه عاد أحمد باشا مرة أخرى إلى إيران فمر بكرمانشاه واقترب من همذان لمفاوضة الافغان وقد جاء لهذه الغاية وفد من الآستانة ففاوض الأفغان وعقد معهم معاهدة تقضى .

(١) بضم كرمانشاه وأردلان ولورستان (جميع كردستان الشرقية) إلى الدولة العثمانية . (٢) باعتراف الخليفة باشرف خان ملكا على إيران تابعاً لسلطته الدينية .

عاد أحمد باشا بعد عقد هذه المعاهدة إلى العراق تاركا قسما من الجيش لحماية الأملاك الجديدة واخذ القسم الآخر ليخمد الفتن التى ظهرت فى العراق وكذلك عاد أشرف خان من همدان ليخمد الثورات التى ظهرت داخل إيران .

(نادر — طهماسب قلى) ومحاصرة بغداد

إستطاع الافغان أن يستولوا على عرش إيران لفساد أمور الصفويين وضعف نفوذهم فانضمت العشائر اليهم ومعظمها من أهل السنة . وكانت سرعة الافغان فى حركاتهم سببا كبيرا فى نجاحهم . غير أن بلاد إيران شاسعة تتطلب قوة كبيرة

من الجيش لتحفظ الامن فيها وتقمع الثورات التى كانت تظهر من حين لآخر فضلا عن أن إحضار الجنود من بلاد الافغان لم يكن من السهولة بمكان نظرا لفقدان طرق المواصلات و بعد المسافة ووعورتها ، بين إيران وافغانستان ولهذا كان من البديهى أن لايدوم حكم الافغان فى إيران أكثر من عشرة أعوام اصطدموا فى نهايتها مع (نادر — طهماسب قلى) أعظم قواد آسيا فى زمانه

حياة (نادر — طهماسب قلى)

ولد نادر فى خراسان سنة ١٦٨٨ م من اسرة متوسطة الحال اختلف فى أصلها بين كردية وأفشارية والمعروف أنه نشأ بين قبائل الافشار وقضى حياته الاولى فى رعاية الاغنام والمواشى ثم فى قطع السابلة، ومنها لقيادة فرقة غير نظامية وله من هذه الناحية شبه كبير بالنبى داود عندما أنقذ بنى إسرائيل من الفلسطينيين وقبل أن يلتحق بطهماسب الصفوى ، الف قوة من رجاله المخلصين بلغ عدد رجالها سنة ١٧٢٧ م (٥٠٠٠) من شجعان الكرد والافشار وبهذه القوة التحق بطهماسب فى (فرح آباد) حيث أناط به أمر إعادة (خراسان) فذهب واستردها دون كبير عناء . ولم تمض عليه أسابيع قليلة بعد ذلك حتى منحه طهماسب لقب (خان) وعينه قائدا عاما لجيوشه واسند اليه أمر إرجاع إيران من الافغان مغتصبى البلاد .فنازلهم عام ١٧٢٩م.وكسرهم شر كسرة مرتين واعاد منهم (اصبهان) . وتخطىء (جهان گوسه) حين تذكر أن جيشا قويا من الترك على رأسه حاكم (همذان) أسعف الافغان فى هذه الحروب كان آخر موقف للافغان بعد اصبهان بالقرب من (شيراز) حيث قضى على قواتهما والقى القبض على أشرف خان ثم قتله و بقتله أجليت أسرة (الغيلزاى) عن إيران وأعيد الصفوى إلى العرش بقوة ذلك الكردى ـ الافشارى الطموح

و بعد إرتقاء طهماسب العرش أرسل سفيرا إلى الآستانه يطلب إعادة كردستان الشرقية . وفى أثناء المفاوضة وصلت إلى عاصمة العثمانيين أخبار من إيران تؤكد وقوع الحرب بين الفرس والترك وان نادر خان يصر على استرجاع ما اخذه الترك لغاية العراق . وفى سنة ١٧٣٠ م . هاجم نادر خان الجيوش التركية المرابطة فى همدان وهزم عثمان باشا الذى تراجع لينضم إلى قوى زميله (تيمور باشا) فتبعه وقاتل الاثنين معا وتغلب عليهما واستولى على همدان وغنم اسلحة كثيرة ودخل المدينة بهتاف عظيم . وتراجعت الحامية التركية إلى (كرمانشاه) ثم الى (زهاب) ثم الى (خانقين) على الحدود القديمة . وفى الوقت الذى وصلت فيه أخبار التراجع إلى أحمد باشا وصلته أنباء إعلان الحرب على الفرس من قبل السلطان أحمد الثالث فشرع يجمع الجيوش فى (زهاب) ثم هاجم (كرمانشاه) واستولى عليها دون مقاومة واسترد كذلك (أردلان) .

يذكر (فون هامر) فى كتابه تاريخ الدولة العثمانية صفحة (٢٥٣) أن سر عسكر هذه الجيوش كان (على باشا حكيم زاده) ولكنه يناقض نفسه فى صفحة (٢٥١) كما ان المصادر الفارسية والتركية تناقضه أيضا حيث تؤكد بان السر عسكر هو أحمد باشا .

ولما علم طهماسب بدخول أحمد باشا إيران واحتلاله (كرمانشاه) و (أردلان) وجد أن لا مندوحة له من مقابلة العدو بسبب غياب نادرخان فى (خراسان) فاسرع للجنوب تاركا (أريفان) حيث كان مقيما . ولما إقترب من (همدان) كانت جيوش الباشا قد وصلتها وضربت خيامها خارجها . فارسل أحمد باشا يفاوضه فامتنع فوقعت الحرب فى ١٦ ايلول سنة ١٧٣١ م فى (قوريجان) على بعد يوم من (همدان) إنتصر فيها أحمد باشا بعد أن أوقع الخسارة بنصف الجيش الفارسى واسترجع جميع الاسلحة والذخائر التى اكتسبها منهم نادرخان سابقا . ولم تزد خسارة العثمانيين فى هذه المعركة على الف شخص . وكان بين قتلى الفرس نبيلان

أحدهما حاكم شيراز والآخر حاكم (تبريز) و بعد هذا الانتصار دخل العثمانيون (همدان) وانيط بامير (العمادية) الكردى و (ويوودا) (ماردين) أمر جمع الاسلحة والذخائر وتثبيت الحكم العثمانى . وكلمة (وَيْوُدا) كلمة سلافية يلقب بها ولاة الترك فى ولاياتهم الاوروبية ولا تطلق فى الولايات الاسيوية إلا على حاكم (ماردين) .

ولم يستطع طهماسب بعد هذه المعركة الوقوف أمام الجيش العثمانى كما ان أحمد باشا لم يجرأ على التوغل فى أكثر من همدان . وفى الوقت الذى أحرز به أحمد باشا هذا الانتصار ارتقى السلطان محمود العرش العثمانى فارسل تهانيه إلى الباشا . وأسرع الوزير الاعظم بارسال أوامر إلى أحمد باشا من أجل عقد الصلح مع الفرس خشية أن يعود نادرخان و يستأنف الحرب التى لا يريدها الترك لعدم إستقرار الحالة السياسية فى الآستانة . فشرع أحمد باشا يفاوض الشاه من بدء خريف سنة ١٧٣١ م . حتى (١٠) كانون الثانى سنة ١٧٣٢ م حيث عقدت معاهدة بين الطرفين تقضى : بـ

(١) إعادة تبريز ، واردلان ، وكرمانشاه ، وهمدان، والحويزة ، ولورستان إلى الدولة الايرانية . (٢) قبول الحدود المتفق عليها فى زمن السلطان مراد الرابع .

وفى خريف سنة ١٧٣٢ م أرسل نادرخان كتابا إلى أحمد باشا يقول له فيه بلهجة الفاتح وروح الظافر . « إعلم ياباشا بغداد ، إننا نطلب حقا لامراء فيه ، نطلب زيارة قبور الائمة وتسليم اسرى الفرس فى الحرب الاخيرة أما نحن فسنتقدم فى القريب العاجل على رأس جيشنا الظافر لاستنشاق نسيم سهول بغداد العطر ونتفيأ تحت ظلال أسوارها » .

نائب الشاه الجديد

نـادر

والذى جعل نادرخان أن يوقع بالنيابة عن الشاه هوخلعه لطهما سب ـ بسبب إنكساره فى معركة سنة ١٧٣١ م وتسليمه همدان وعقده معاهدة تدل على الضعف ـ وتنصيبه الطفل عباس ميرزا شاها يتولى هو نيابة الشاهية .

وعند ما وصل كتاب نادرخان إلى أحمد باشا أسرع إلى تحصين ممرات الحدود فى درنه و بدره ، ومندلى، وضاعف قوات زهاب وقصر شيرين وأصلح مستودعات المدينة وأسوارها ثم كتب إلى الآستانة ينذرها بدنو الخطر الايرانى أما نادرخان فقد أسرع بعد إرسال كتابه للباشا إلى همدان حيث اجتمع إليه أمراء الأقطاع والنبلاء بجيوشهم فبلغ جيشه بهم مائة ألف،سار على رأسهم إلى كرمانشاه حسب رواية (هانوى) الذى يعتقد أنها كانت بيد الترك . وهذه الرواية قد تصح إذا اعتبرنا أنها لم تسلم إلى الفرس حتى ذلك التاريخ رغم أن المعاهدة الجديدة تنص على إعادتها إليهم . و بعد كرمانشاه تقدم نادرخان إلى زهاب بعد أن ترك مدافعه الثقيلة فى (ماهى دشت) ولما اقترب من الحامية التركية فى زهاب استفاد من حلكة الليل فطوقها وأجبرها على التسليم فى الصباح دون مقاومة ، ثم أسرع بجميع قواته إلى العراق .

وعند ما علم أن أحمد باشا قد حصن بغداد أرسل قوات إلى كركوك والموصل بقصد اشغالهما والحيلولة دون إرسال الامدادات إلى بغداد . فتقدمت هذه القوات من (توزخورماتو) وسلبت قرى كركوك و واصلت فرقة منها سيرها إلى الموصل فاضطرها الحاج حسين الجليلى حاكمها على التراجع فعادت إلى القوات الجنوبية . وفى الأسبوع الأول من كانون الثانى سنة ١٧٣٣ م . تقدم نادرخان من بهرو ز واجتاز ديالة بعد أن قضى على الحامية التركية على بكرة أبيها ثم تصادم مع الفرقة المرسلة بقيادة باشا كو يسنجق من بغداد فقتل قائدها وهزمها ثم سار إلى بغداد

فحاصرها واستولى على ناحية الكرخ فاشتد الجوع بالمحصورين وارتفعت أسعار الحاجيات عندهم . كان الحصار فى ١٩ آذار سنه ١٧٣٣ م . وهو يوم عيد رأس السنة الايرانية وقد وصل فى ذلك اليوم شيخا بنى لام والحويزة لتقديم التهانى إلى نادرخان فاستقبلهما استقبالا فاخرا وأعادهما بأوامر لمهاجمة البصرة . ولما علم أولو الأمر فى الآستانة بمجئ نادرخان إلى العراق ومحاصرته بغداد اسرعوا بارسال عثمان باشا على رأس قوة يربو عددها على ثمانين ألفا . وعثمان باشا هذا ولد فى بلاد اليونان ودرس فى الآستانة وشهد معارك كثيرة أصابته فيها جروح كثيرة فى قدمه أعجزته عن السير فلقب من أجلها (طوپال عثمان باشا) وقد تقلب على مراكز عالية فى عاصمة الخلافة .

وصل عثمان باشا إلى جنوب كركوك وقطع نهر (العظيم) وفى ١٩ تموز اشتبك مع نادرخان وانتصر عليه رغم انفصال أمراء الكرد عنه . فعاد نادرخان إلى (همدان) ونظم جيشه ثم عاد إلى العراق بطريق (كرمانشاه) لينتقم من عثمان باشا تاركا أمر بغداد لوقت آخر إذ يحتاج فتحها إلى وقت طويل فذهب مباشرة إلى عثمان باشا وضربه ضربة قاضية فى معركة قتل فيها الباشا وسقطت معظم أسلحته وجنوده بيد الفرس فكان لهذا الانكسار وقع مؤلم فى استانبول حيث اجتمع أولو الأمر ورجال الحرب مرة ثانية وقرروا إرسال عبد الله باشا كوپريلى سر عسكرا بدل عثمان باشا

ولم يبق بعد هذا الانتصار الذى أحرزه نادرخان إلا المضى إلى بغداد فقطع نهر (الحاسا) الخالص ؟ وأرسل مفرزة لمشاغلة أحمد باشا الذى رفض قبول جنود عثمان باشا المنهزمين إلى بغداد فأرسلهم مع عائلته إلى البصرة .

وفى هذه المرة أيضاً عاكس الحظ نادرا فقرر العودة إلى إيران ليخمد

نار الثورة المندلعة فى أقليم فارس فى جنوبى إيران . وكان هدف الثوار إعادة الصفويين إلى العرش . وقبل العودة عقد معاهدة مع أحمد باشا تنص على قبول حدود السلطان مراد الرابع ومبادلة الاسرى . فعاد الخان بعد أن زار الأماكن المقدسة فى العراق مسرعا لاخماد نار الثورة .

وبعد أن أصبح عبد الله كوبريلى سر عسكر آسيا تقدم بجيوشه القوية ورابط فى كردستان الشمالية وأمر بنقل أحمد باشا والياً إلى حلب جزاء له على عقد المعاهدة مع نادرخان . وقد رجح أحمد باشا (أورفا) على حلب وذهب إليها وفى عام ١٧٣٤ م . تقدم نادر خان إلى الحدود التركية بعد أن قمع الثورة فى فارس فحاصر مدن (تفليس) و (اريوان) و (گنجه) . وفى حزيران سنة ١٧٣٥ م . التقى بجيش عبد الله باشا فى (باغوند) قرب مدينة (قارص) ونازله فغلبه وقتله مع عدد عظيم من جيشه واحتل المدن المحصورة واتجه شمالا لفتح گرجستان (جورجيا) ودا غستان . ولما وصل خبر هذا الانكسار المريع إلى ولاة الامر فى استانبول اسقط فى يدهم وندموا ولات ساعة مندم على رفضهم معاهدة كانون الثانى سنة ١٧٣٣ م . فاضطروا أن يعيدوا أحمد باشا إلى اسمى مركز بآسيا التركية وفوضوه عقد الصلح مع نادرخان فغادر (أورفا) للحال إلى (ارضروم) ودخل مع نادر فى المفاوضة فلم يتوفق لأن مطالب الايرانى كانت شديدة . وقد استمرت المفاوضة ستة أشهر ثم قطعها نادر وذهب إلى قتال الروس ومازال يناوئهم حتى استرجع جميع مقاطعات بحر قزوين . وفى ١١ آذار سنة ١٧٣٦ م . نودى به شاهاً على إيران وقد صرح فى خطبة العرش التى ألقاها فى حفلة تتويجه بالمطالب التى كان يفاوض بها الآستانة وكلها تدور حول قبول الشيعة مذهباً خامساً فى الاسلام يعرف بالجعفرى . وقصده من ذلك زياده نفوذ أسرته السنية وتوحيد عناصر جيشه المؤلف من الكرد والافغان والتركمان بصورة تضمن له مؤازرة

الشيعة المتمسكة بالصفويين . وقد قبل السلطان هذا المطلب أخيرا بكل سرور وأمر أحمد باشا أن يعقد المعاهدة حسب الشروط الآتية :

(١) قبول الشيعة مذهباً خامساً فى الاسلام يعرف بالجعفرى .

(٢) تعيين أمير حاج خاص للايرانيين . (٣) اطلاق سراح الأسرى .

أمّا الحدود فبقيت على ما كانت عليه فى اتفاقية السلطان مراد الرابع سنة ١٦٣٩ م . ووقعت المعاهده الجديدة فى ١٧ تشرين الأول سنة ١٧٣٦ م. وعاد أحمد باشا لحكم بغداد بعد غيابه عنها عامين .

تفرغ نادر شاه بعد عقد هذه المعاهدة للفتوحات فى الشرق فاتجه إلى الهند وكانت انتصاراته فيها تتوالى . وفى سنة ١٧٣٨ م . كتب إلى السلطان العثمانى من (قندهار) يطلب اعادة ديار بكر وكردستان وأرمينية فلم يجبه . وفى سنة ١٧٤١ م طلب السفير الايرانى رسما من الحكومة التركية قبول الجعافرة فى الاسلام فرفض السلطان مدعياً أن الجعافرة كفرة : فتحرج الموقف بسبب ذلك بين الدولتين وعاد الشاه ، دون اعلان الحرب رسميا واخترق الحدود بطريق (مَنْدلى) وهدد بغداد . وفى ربيع سنة ١٧٤٣ م . كتب الشاه إلى أحمد باشا وقد أصبح يحترمه قائلا « اننى لاأريد بك ضرا ولا بمدينتك شرا . أنت لست خصمى . فالسلطان مقصودى » فأجابه أحمد باشا «افتح الموصل أسلمك بغداد»

و بناء على ذلك تقدم نادر شاه إلى الموصل وحاصرها فدافع عنها حاكمها الحاج حسين باشا الجليلى وولداه مراد وأمين دفاعا مجيداً . ووالى الايرانيون هجماتهم عليها واستطاعوا أن يهدموا قسما من السور ولكنهم لم يتمكنوا من من الاستيلاء على المدينة . ولما شاهد نادر شاه كثرة التطويل وحسن مدافعة الجليلى عدل عن مقاومتها وسار جنوباً إلى بغداد ولما اقترب منها انعزل عن جيشه وسار منفرداً إلى (المعظم) ومنه إلى الأماكن المقدسة حيث شرع

بالمفاوضة وفى أثناء ذلك وردته أنباء نشوب الثورات فى بلاده واستعداد الأتراك فى الشمال فعاد مرغما ، ماراً بـ (سنه) بعد أن ترك قسما من جيشه فى كركوك فخذله الترك فيها .

ولما وصل نادر شاه (آذربيجان) نازل الترك فى كردستان الشمالية . وفى سنة ١٧٤٥ م حاصر (قارص) وقهر جيش يحيى باشا . وعلى أثر هذا الانتصار طالب نادر شاه بقبول الجعافرة فى الاسلام و إعادة مدينة (وان) و بقية كردستان والعراق بمدنها المقدسة وفى سنة ١٧٤٦ م . إنحصرت مطالب الفرس بمدينتى (كربلا) (والنجف) . وفى أيلول من هذه السنة كان الشاه بمقاطعة (قزوين) فكتب إلى السلطان من مخيمه يطلب عقد معاهدة تقضى بقبول الحدود كما كانت والتنازل عن مطالبه الدينية وتبادل السفراء فقبل السلطان هذه المقترحات بسرور عظيم وأرسل (قيصريه لى أحمد باشا) أحد رجال البلاط ومشاهير الساسة فى تركيا لمفاوضة الشاه . ولما وصل إلى أردلان سمع بمقتل الشاه فى ٢٣ حزيران سنة ١٧٤٧ م . فعاد من (سنه) بطريق (قلاچولان) إلى بغداد تاركا ايران تتمخض بفتن داخلية وحروب أهلية إستمرت عصرا كاملا .

يروى اللورد كرزون صاحب كتاب الفرس وفارس أن الشاه ذهب إلى (خراسان) ليخضع ثورة أكراد مقاطعة (قوچان) فاغتاله كردى فى خيمته وقضى على حيانه ولم يستطع جيشه بعد ذلك أن يخضع ثورتهم .

موقف امراء الكرد اثناء هذه الحرب

خانه (خانك) باشا البابانى

إزداد نفوذ البابان أثناء هذه الحروب بظهور شخصيتين بينهم اتصفتا بالحزم والاقدام وهما خانك باشا وأخوه خالد باشا . وخانك باشا أو (خانه باشا) كما مر ذكره هو ابن بكر بك ارتقى حاكمية (قلا چولان) سنه ١٧٢١ م . ولما احتل العثمانيون أردلان ولوه عليها فترك (قلاچولان) لاخيه خالد باشا وذهب إلى (سنه) فانتشر بذلك النفوذ البابانى من (كركوك) إلى (همدان) وكانت مدة وجود (خانك) باشا فى (أردلان) أربعة أعوام وليها بعده ابنه وقد اشتهر كلاهما بالعدل والرحمة . وفى عام ١٧٣٠ قضى نادر شاه على حكمهما

وفى سنتى ١٧٣٣ و ١٧٤٣ م . احتل الاردلانيون (شهرزور) وعينوا عليها حكاما اجانب فرقوا الاسرة الحاكمة إلى حزبين أحدهما هواه مع الحكومة الايرانية . وأول بابانى التجأ إلى نادرشاه هو سليم باشا فعينه على (قلا چولان) سنة ١٧٤٣ م . فابقى (شهرزور) سنة واحدة بيد الايرانيين ولما خرج هؤلاء من العراق شرع الأخوان سليم باشا وسليمان باشا ابنا خالد باشا يختصمان على حاكمية البابان . وقد كان موقف أحمد باشا والى بغداد موقف المناصر لسليمان على أخيه الذى التجأ إلى نادر شاه و بذلك أظهر ميله للسياسة الايرانية .

استطاع البابان أثناء الحروب التركية ـ الايرانية هذه أن ينشروا نفوذهم شمالا حتى (رواندز). و بعد أن كانت امارتهم محصورة سنة ١٦٠٠ م . فى بقعة صغيرة امتدت الان إلى سهل (الحرير) . وفى سنة ١٧٣٠ م . استولى خالد باشا على (كوى) بعد أن بقيت مستقلة حتى تلك السنة تحت امرة اسرة (سوران)

أبو ليلى والكرد

توفى أحمد باشا سنة ١٧٤٧ م . وارتقى مملوكه الكرجى سليمان أبو ليلى إلى رتبة الباشاوية والميرميرانية وأرسله السلطان محمود والياعلى (اطنه ـ أذنة) فبقى فيها بضعة سنين ثم عاد إلى بغداد وضبط الامن فيها بيد من حديد واستكثر من مماليك الكرج فى الوظائف العالية . وفى أيامه كثر مجئ الكرج من ولاية (تفليس) ،واللاز والابازة من شواطئ البحر الاسود والقوقاس الشمالى . فافتتح لهم مدارس خصوصية لتدريبهم على مهام الامور وقد أوجد بهذا كتلة مخلصة اعتمد عليها فى الشؤون الداخلية . وفى عام ١٧٥٠ م . ساق جيشه وجيش الموصل إلى كردستان الجنوبية واضطر بعد ذلك بخمس سنين أن يسوق حملة أخرى على قبائل اليزيدية الاكراد فى جبل سنجار انضم اليها أمين باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلى وقد كتب له النجاح فى اخماد الثورتين .

الفصل السابع

البابان وايران

سادت الفوضى فى إيران بعد مقتل نادر شاه وكثر طلاب العرش الذين جردوا قواهم وثاروا فى أماكن مختلفة ، يخضع القوى منهم الضعيف إلى أن انحصر عددهم فى ثلاثة : الأول زعيم من أتراك (القاجار) فى (آذربيجان) والثانى قائد أفغانى من قواد نادر شاه والثالث كردى من عشائر الزند . وقد كان الحكم فى انتخاب أحدهم الشعب فانتخب الزندى لحسن أخلاقه وكرمه وعدله وشهرته الواسعة وأضحى فى سنة ١٧٥٧م حاكما مطلقاً فى إيران واسماعيل الصفوى شاهاً بالاسم والعوبة بالفعل .

بعد أن استأثر كريم خان الزند بسلطة ايران الحقيقية جعل نفسه وكيلا للشاه وحكم البلاد عشرين عاماً واتخذ (شيراز) عاصمة له . يقول جودت باشا التركى فى تاريخه . أن كريم خان ، على ما قيل هو أحد الانفار الذين أخذهم نادرشاه من عشيرة الزند الكردية ، وهم من القوم السالكين مذهب الغرابية من غلاة الشيعة المستوطنين فى جهات شيراز ، وأنه خدم نادر شاه مدة وخدم ابن أخيه (عادل شاه) وغيرهما وأحرز رتبة (أونباشى) ثم تدرج إلى (بيكباشى) . وبعد ذلك انتهز فرصة الثورات الاخيرة ولقب نفسه خانا وتغلب على غيره وصرف النظر عن لقب (شاه) واحرز الاستقلال باسم وكيل شاه إيران ، واتخذ شيراز عاصمة للحكومة وأخذ رهائن من أبناء الامراء وأقاربهم المتحيزين فى إيران ووجه إليهم المناصب والايالات فقوى بذلك مركزه فحكم هو وأبناؤه مدة أربعين سنة . ويعرفون فى تاريخ إيران بالزندية .

ثم يقول كذلك ان طوائف الـ (لور) والـ (بَخْتِيارى) والـ (لَكْ) والـ (كرد) تشعبوا من أصل واحد وانقسم كل منهم إلى بطون عديدة وتمتد بلادهم من (ديار هرمز) الواقعة فى ولاية شيراز إلى جوار ملطية ومرعش . ولما جلس كريم خان الزند على عرش إيران ثارت فى نفوس هذه الطوائف المذكورة غيرة الاتحاد المقوية لنفوذه وافتخروا بظهور ملك مثله منهم فمالوا وانجذبوا إليه جميعا ولهذا أمسى أمر المحافظة على بلاد الاكراد فى تركيا يحتاج إلى حامية قوية عظيمة وكانت حكومة بغداد المنوط بها أمر المحافظة على بلاد الاكراد مختلة النظام وأصبحت تلك الجهات فى حالة حرجة . ولما اتصل خبر كريم خان بالدولة العلية صادقت على حكومته فى إيران . وفى ابتداء جلوس السلطان عبد الحميد خان أرسل له رسولا خاصا حاملا رسالة همايونية يهنئه فيها بجلوسه الشاهانى . ولما اشتد النزاع بين خانات إيران بسبب الفوضى الحاصلة فى البلاد أضطرب الشعب وطلب سكان

اذربيجان الحماية من الدولة العلية العثمانية و رغبها البعض فى الاستيلاء على بعض أنحاء إيران ولكنها احترمت العهود المعقودة فى زمن نادرشاه وأمرت القواد على الحدود أن لاتجرى حركة مخالفة للمعاهدة . و بذلك أمن كريم خان جانب الدولة ولكن هذا السكون لم يدم طويلا فقد حدث توتر بين السياستين بسبب مصالح بلاد الاكراد .

أعمال كريم خان .

انحصرت أعمال كريم خان فى تحسين البلاد واسعاد ابنائها . ولم يفكر فى غزو العراق إلا فى أواخر حكمه ، وقد كان على اتصال بابى ليلى (سليمان باشا) وبادله الهدايا وفى أيام عمر حاكم بغداد وهو المملوك الذى خلف سليمان أبى ليلى اشتركت جيوش كريم خان مع جيوش بغداد فى اخضاع قبيلة (كعب) العربية فى جنوبى العراق . وكان حقد العثمانيين طيلة هذه المدة يزداد طى الخفاء زيادة متواصلة فشعر بها الايرانيون واستاءوا من : (١) خشونة العثمانيين فى معاملة حجاج الشيعة . وأخذهم ضريبة باهظة عليهم فى درنه لقاء دخولهم العتبات المقدسة فى العراق . (٢) تهديد حياة حجاج الشيعة فى الأراضى العثمانيه .

فاحتج كريم خان على سوء هذه المعاملات وهدد باشا بغداد . وقد أضاف الترك سيئة أخرى إلى سيئاتهم بتحويل تجارة الخليج الفارسى من (بوشير) و (بندر عباس) إلى (البصرة) . وقبل البدء بذكر الحرب الجديدة بين الترك و إيران لا بد من ذكر موقف حكومة (قلاچولان) لماله من علاقة مباشرة فى هذه الحرب .

تغلب سليم باشا البابانى سنة ١٧٤٧ م على أخيه سليمان باشا وعلى جيش أحمد باشا والى بغداد واسترجع (قلاچولان) وغزا أراضى العراق وظل عدة

سنين يهزأ بحكومة بغداد . وفى سنة ١٧٥٠ م تقدم أبو ليلى لخضد شوكة سليم باشا وحاربه فى أربع معارك انتهت بفوز أبى ليلى وفرار سليم باشا إلى إيران فعاد سليمان باشا إلى (قلاچولان) وحكمها مدة أربع عشرة سنة متقطعة . ويعد سليمان هذا من أعاظم البابان وقد راعى مساعدة أبى ليلى له ، بأن أبقى جيشه تحت تصرفه مدة حكمه . وكانت عادلة خانم ابنة أحمد باشا وزوجة أبى ليلى من المستائين من عمل سليم باشا فأصرت على الانتقام منه ودعته إلى بغداد بصورة ودية وهناك قتلته غدرا . وبموته لم يبق منافس لسليمان باشا سوى محمد باشا بن خانك باشا فتغلب هذا على خصمه سنة ١٧٦٠ م . واغتصب منه (قلا چولان) فعاد سليمان باشا والتجأ إلى بغداد ورجع منها بقوة كبيرة لقتال محمد باشا فاجتمع بجيشه على شواطىء نهر (نارين) فتغلب عليه وأسره ثم أعدمه .

موت أبى ليلى وانتقاض البابان .

زال بموت أبى ليلى الكابوس الذى أبقى البابان تحت طاعة بغداد فشرعوا يغزون أراضى العراق العربى فانذرهم على باشا المملوك الذى خلف عمر على بغداد ولم يكفوا عن غزواتهم فساق عليهم جيشا . خرجوا لملاقاته بجيش يبلغ أربعة آلاف فارس وثمانية آلاف مشاة مجهزين بالمدافع فالتقوا به قرب (كفرى واشتبكوا معه بمعركة أسفرت عن انكسارهم وفرار سليمان باشا البابانى مع ثمانين من أتباعه إلى إيران فالتجأ إلى حكومتها فامدته بجيوش كرمانشاه وعاد بها إلى الاراضى العثمانية واسترد إمارته . وفى سنة ١٧٦٣ م . غزا أردلان فغلبه أميرها وكبده خسائر فادحة . وفى السنة التالية نال رضاء كريم خان فولاه (سنه) سنة واحدة قتل فيها وخلفه ابنه على باشا باشارة من كريم خان وتولى أخوه محمد باشا (قلا چولان) فاحدث هذا التدبير تنافسا بين الاخوة أولاد خالد باشا :

محمد وأحمد انتهى بمعارك شديدة تغلب فى نهايتها محمد سنة ١٧٧٤ م على أخيه أحمد حاكما إذذاك على (كوى) فجاء إلى بغداد والتجأ إلى واليها المملوك عمر فأمده بجيش لاسترداد (قلا چولان) فعاد وحارب أخاه وتغلب عليه وأجبره على أن يفر إلى (سنه) . كانت هذه التقلبات فى سياسة البابان و بغداد مع العوامل المار ذكرها فى معاملة حجاج الشيعة أسبابا كافية لاشهار كريم خان الحرب على الدولة العثمانية .

الحرب الفارسية — التركية .

أرسل كريم خان جيشا يبلغ أربعة عشر ألفا بقيادة (على مردان خان) إلى كردستان الفارسية أو أردلان ليجتاز منها إلى الاراضى التركية و يعيد محمد باشا البابانى إلى مركزه . ولما علم والى بغداد بذلك أرسل قوة كبيرة انضمت إلى جيش (قلا چولان) واصطدمت مع قوة الشاه فغلبتها وأسرت على مردان خان فجىء به إلى بغداد ومنها أعاده الوالى إلى الشاه فاعلن الحرب بصورة رسمية وخرجت جيوشه إلى بلاد البابان وغيرها من مقاطعات الحدود فكبدت (باجلان) و (درنه) خسائر فادحة وافتتحت (شهر زور) وأعادت إليها محمد باشا البابانى و بعد ذلك تقدمت هذه الجيوش إلى (كركوك) وهددت حاميتها وسقطت (بدره) و (مندلى) بيد خانات كردستان وأمرائها .

ولما علمت حكومة الآستانة بالخبر أعلنت هى أيضا الحرب رسميا على إيران وأرسلت عبد الله باشا الطويل والى ديار بكر والياً إلى بغداد ونقلت عمر باشا المملوك مكانه وكذلك نقلت حسن باشا حاكم (ماردين) وكخيا أبى ليلى إلى (كركوك) وجعلته حاكما عاماً على كركوك والموصل ثم منحت كلا من عبدالله باشا وحسن باشا سلطة واسعة فى اتخاذ التدابير اللازمة لمقاومة الايرانيين وأخراجهم من العراق .

فكان أول عمل لحسن باشا الاعتماد على الأخوين محمد حاكم (قلا چولان) وأحمد حاكم (كوى) بالرغم من أن كليهما لم يكن مستقرا فى سياسته مع الحكومتين الايرانية، والعثمانية. فأرسل أحمد إلى كرمانشاه بطريق (زهاب) ومحمد من (قلاچولان) إلى (سنه) فدخل هذا إيران وتغلب على جيش أردلان وكبده خسائر فادحه ونهب مدينة (بانه) ثم اشتبك مع خسرو باشا الاردلانى ففاز عليه فوزا مبينا، وهرب خسرو إلى الجبال وتحصن فيها.

كان لهذا الانتصار تأثير حسن فى الاستانة وأرسل السلطان هدايا قيمة إلى محمد باشا مكافأة على ما أحرزه من النصر. أما أحمد باشا فقد انضم إلى الجيش الايرانى الذى أرسله كريم خان بقيادة (قلب على خان) أمير لورستان. فتقدم هذا الجيش إلى أن ضرب قوة محمد باشا وهزمها وظل فى أثرها إلى أن استولى على شهرزور فعاد أحمد باشا إلى إمارته غير أن أخاه محمد باشا مالبث أن هاجمه بمعاونة حاكمى (كوى) و(كركوك) فلم يفلح. وقد كتب أحمد باشا بعد ذلك كتابا إلى حسن باشا بلهجة المنتصر يعتذر إليه على ماحدث ويطلب منه تأييده على امارة (شهرزور) فاجابه بالموافقة. وبذلك نال أحمد باشا تأييد الفرس والترك على إمارته فى (شهرزور). ولكنه لم ينج من هجمات باشا (كوى) السورانى وأخيه التى كانت تترى رغم خذلانهما.

ولما ثار والى بغداد على استانبول جاءت أوامر إلى حسن باشا بتجريد حملة تأديبه عليه. فكتب إلى أحمد باشا فى (شهرزور) يستمده العون فجاء ولكنه توفى فى الطريق وقام بأمر الحملة بعده أخوه الصغير محمود باشا فعزله بعد أزال سوء التفاهم مع استانبول ونصب ابن أخيه إبراهيم موضعه ولم يقف محمود باشا تجاه هذه التدابير مكتوف اليدين فارسل ابنه عثمان يفاوض كلا من عثمان كخيا حسن باشا وحاكم كركوك لاحداث ثورة مشتركة فنجح فى مهمته.

وصلت هذه الأخبار إلى سليمان باشا الكبير والى بغداد وتقدم إلى كركوك حيث انضمت إليه قوة الموصل وقوى المتنافسين من البابان ولم يسع محمود باشا تجاه ذلك إلا أن يقبل بشروط الوالى ويحقن الدماء وأعيد إلى مركزه بعد مرور عام على ذلك وباشر فى توسيع امارته فضم (كوى) إليها رغم أنها كانت ممنوحة إلى محمود بك السورانى ووسع حدوده بضم قسم من أراضى امارة (رواندز) المنافسة الكبرى لامارة البابان اليه . وثار سنة ١٧٨٣ م . ونقض الاتفاقية المعقودة بينه وبين سليمان باشا والى بغداد. فساق الوالى وهو أحد المماليك جيشاً لاخضاع الثائر وقد انضم إليه قواد الملحقات وأشهرهم إبراهيم باشا الكوى . ولما وصلت هذه القوة وطن الثائر لم تلق مقاومة لان اتباع محمود باشا تخلوا عنه وطردوه من حصونه ففر إلى إيران حيث مات فيها ميتة شنيعة . وعاد الجيش بعد استتباب الأمن وذهب عثمان باشا ابن الثائر إلى بغداد وقدم خضوعه للوالى . وقد نصب إبراهيم باشا ابن أخ الثائر للمرة الثانية على إيالة البابان .

ابرهيم باشا .

هو ابن أحمد باشا البابانى وهو الذى نجز عمران بلدة السليمانية التى بدأ بانشائها عمه محمود باشا سنة ١٧٨١ وقد سماها سليمانى تخليدا لذكرى سليمان باشا الذى كان أكبر عون له فى توليته امارة البابان . وبعد أن أنجز بناء المدينة حصن مركزه الادارى وأضاف أراضى واسعة من مقاطعات زهاب وقصر شهرين وخانقين إلى إمارته . ولم يرق للكثيرين من ملازميه سكنى المدن والانفصال عن العشائر ، ولهذا أخذ يفقد مودة الشعب ومناصرته . ولما طلبت إليه حكومة بغداد أن يأتى لمعونة الجيش الذاهب إلى جنوب العراق تاخر وأرسل عثمان باشا ابن محمود ليقوم مقامه فذهب وأحرز نصرا كبيرا فى موقعة (أم العباس)

ووقف موقفا شاذا فى ثورة البصرة سنه ١٧٨٨ م . فغضبت الحكومة منه وسجنته فمات و بموته مكث إبراهيم باشا سنة أخرى على كرسى أمارته دون منافس . وفى نهاية تلك السنة خُلع وعُين موضعه عبد الرحمن باشا شقيق عثمان باشا .

عبد الرحمن باشا .

هو من مشاهير أمراء البابان اتصف بالحزم والاقدام ودام حكمه من سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٨١١ م حاول أقرباؤه ثلاث مرات فى غضونها أن يوقعوا به فلم يفلحوا وفى أيامه حدثت زلازل هدمت كثيرا من المنازل وانتشر الطاعون ومات به خلق كثير . ومع ذلك ظل رابط الجأش يجد فى تحسين امارته و إصلاحها . وفى سنة ١٧٩٢ م طلبت إليه بغداد أن يأتى لمعونتها فى تأديب الشاوى الثائر وفى سنة ١٧٩٤ م ذهب بجيوشه إلى سنجار فغزاه ثم تقدم إلى (أورفا) . وفى سنة ١٧٩٩ اشترك ثلاثمائة من أتباعه فى غزو اليزيديين . وقد تمكن إبراهيم باشا فى هذه المدة من استرضاء بغداد والعوده إلى حاكمية السليمانية وانحصر حكم عبد الرحمن باشا بذلك فى (كوى) و (الحرير) . وفى أوائل سنة ١٨٠٢ م . طُلب هو وأخوه سالم إلى بغداد فذهبا وأرسلا منها إلى سجن مدينة (الحلة) فى العراق العربى .

شهر زور والبابان

من سنة ١٨٠٢ الى سنة ١٨١٣ م .

موقف البابان من الترك وايران .

يتلخص موقف البابان ازاء الحكومتين فى هذه المدة فيما يلى :

(١) تأثيرهم فى نصب وخلع ولاة بغداد وكان ذلك أكثر ما يكون فى مدة حكم عبد الرحمن باشا وابنه .

(٢) استحكام العداء بين الترك وايران بسبب تنافس أمرائهم .

(٣) زوال الحدود بين الترك و إيران مما احتاج بعد ذلك عصراً كاملا لتحديدها .

عبد الرحمن باشا .

عاد عبد الرحمن باشا سنة ١٨٠٢ م مرة ثانية إلى السليمانية و بقى مدة يعترف بسلطة بغداد وقد كان أميناً بتعهده ولذلك ذهبت جيوشه لاخضاع ثورة العمادية وعادت منها إلى العراق العربى لتشترك مع الحامية التركية فى تطهير الفرات من ثوار العرب . ثم ذهب هو ومحمود باشا الكوى سنة ١٨٠٥ م . لاخضاع الشاوى فاختلفا فى الطريق وقتل محمود باشا . ولما عاد من الجنوب هاجم بغداد ونقض عهد على باشا والى بغداد فأرسل هذا كتاباً الى الجليلى والى الموصل يطلب إليه عزل هذا الثائر الكردى فساق الجليلى جيشه والتقى بعبد الرحمن باشا قرب كوى

واشتبك معه فى معركة انتصر فيها عبد الرحمن باشا فدخل كوى وسلبها ثم تقدم الى مضيق (دربند بازيان) وحصنه فى وجه جيش بغداد وقد التقى به ولكنه لم يستطع مقاومته ففر إلى (سنه) وانتخبت حكومة بغداد خالد باشا بن أحمد باشا شقيق إبراهيم باشا أميرا على السيمانية .

وكانت ايران لا تزال تعطف على أمراء شهر زور والبابان لتقلق راحة الدولة العثمانية ما أمكنها ولذا منح الشاه عبد الرحمن باشا اقطاعية كبيرة وكتب إلى والى بغداد باعادة عبد الرحمن إلى كرسى شهرزور فلم يجبه . ثم ظهرت على أثر وصول كتاب الشاه شائمات تفيد مجئ جموع كبيرة من الفرس على الحدود تتأهب لمهاجمة العراق . وما أن وصلت هذه الأخبار الى الوالى على باشا حتى أحد يتأهب لمقاومة العدو . وقد غادر بغداد فى منتصف صيف سنة ١٨٠٦ م . واجتمع بأمراء الكرد الموالين للحكومة التركية فى (شهربان) ثم اجتاز الحدود دون إرادة سنية من استانبول . فاستمر فى تقدمه حتى وصل كرمانشاه ، وسار منها إلى الشرق ثم ما لبث أن عاد إلى العراق تلبية لأوامر السلطان الذى أمره بالعودة .

و بوصوله بغداد أرسل كخياه الصغير سليمان ليشد أزر خالد باشا البابانى ولم يقف الشاه مغلول اليدين نحو والى بغداد فأرسل إلى ابنه على ميرزا حاكم كرمانشاه يأمره بحراسة الحدود و إلى أمير أردلان يناصر عبد الرحمن باشا . و بذلك كان كل من تركيا و إيران تتأهب للحرب بسبب التنافس البابانى . وقد بدأ الحرب سليمان الصغير إذ اجتاز الحدود ، عن طيش ودون روية قاصداً أردلان ليشاغل الجيوش الفارسية بجيشه المنهك فغلب على أمره وسقط أسيراً . وكان عمله هذا مدعاة لتقدم على ميرزا من شمال خانقين وتوغله فى ايالة بغداد ينهب و يسلب ودخول عبد الرحمن باشا إلى السليمانية بعد أن

كسر جيش الكخيا سليمان .

لم يرح السلطان لهذه الاعمال التى نشأت بسبب سوء ادارة و إلى بغداد فعزله وعين سليمان باشا بدلا منه. وفى زمن هذا الوالى ازداد نفوذ البابان فهاجموا (كوى) وساق عبد الرحمن باشا مفرزة إلى نهر الخاسا بطريق (كفرى) فاصدر الوالى الجديد أمرا بعزله . ثم عقب ذلك تقدم سليمان الصغير فى أوائل صيف سنة ١٨٠٨ م . لتنفيذ الامر فاشتبك مع عبد الرحمن باشا وهزمه إلى إيران حيث التجأ إلى الشاه وعين سليمان باشا على السليمانية و بقى خالد باشا فى كركوك حيث كان نفوذه يضعف بسبب دسائس الوالى وقد اضطر أن يهرب مع (٦٠٠) فارس من اتباعه إلى إيران و ينضم إلى عبد الرحمن باشا . و بذلك يحرج موقف الوالى فكتب إلى عبد الرحمن يطلب إليه العودة الى امارة السليمانية و يعلمه أن سليمان باشا عوض بمقاطعات أخرى . فجأ و إنساق إلى سياسة الترك وانخدع بصداقتهم الكاذبة وفقد بذلك مناصرة إيران . غير ان هذه الصداقة لم تدم طويلا فاتفقت عليه الدولتان و خلعتاه أثر ظهور اختلاف بينه و بين أردلان وظهور بعض الفتن الصغيرة فى السليمانية . و بديهى أن ينقسم عبد الرحمن باشا بعد ذلك على الدولتين فيهاجم السليمانية حال خروج جيش إيران من أراضى الدولة العثمانية فيدخلها ثم يهاجم قرى منطقتى (أربيل) و (كركك) ليهزأ بقوة بغداد ولم يكن من الوالى إلا أن أصدر أوامر بعزله وذلك سنة ١٨١١ م فارسل جيشاً بقيادة عبد الله باشا فى حزيران سنة ١٨١٢ م . لينفذ الاوامر فالتقى هذا الجيش بجيش الامير الكردى فى (كفرى) ونازله فانكسرت قوة الترك فى بادئ الامر حين هاجم الاكراد مفرزة المدافع وضربوا خط العدو الاول . ولكن الترك مالبثوا أن كروا على الاكراد بقيادة (داود أفندى الدفتردار) فهزموهم و بذلك تمت الغلبة لهم ، وكان لهذا النصر دوى عظيم فى

بغداد حيث اقيمت المهرجانات العظيمة وقد اغتنم الوالى هذه الفرصة وضم وديان شهرزور لايالة بغداد . ولم يجد عبد الرحمن باشا بعد هذا الانكسار بدا من الالتجاء إلى إيران فذهب إليها وأسعفه شاهها بالرغم من عدم ثقته به ، فكتب إلى والى بغداد يأمره باعادته إلى امارة السليمانية دون مقاومة فحكمها هى و (كوى) و (الحرير) سنة أخرى وتوفى سنة ١٨١٣ م .

سعيد باشا والبابان

خلف سليمان باشا بعد وفاته على ولاية بغداد ابنه سعيد باشا وهو فى الثانية والعشرين من عمره ولم يكن اداريا حازماً فظهرت بسبب ذلك قلاقل فى العراق أوجبت صدور أوامر سلطانية بخلعه . ولم يكن كذلك موقفه مع الامارة الكردية موقفا يحمد عليه . فالبابان بعد وفاة عبد الرحمن باشا جعلوا محمود باشا ابن سليمان باشا أميراً على السليمانية ، وسليمان باشا أصغر أبناء إبراهيم باشا حاكما على (كوى) فاستمر حكمه سنتين هادئا ثم ظهر اثنان من دهاة البابان كان أحدهما خالد باشا فأخذا يتردان على بغداد وقد استطاع هذا بدهائه أن يحصل على حاكمية (اربيل) ثم (كوى) . ففر سليمان باشا حاكمها إلى الميرزا فى كرمانشاه . وفى سنة ١٨١٦ م . عين سعيد باشا عبدالله باشا شقيق عبد الرحمن باشا البابانى على السليمانية وامده بالسلاح ليثبت مركزه فاضطر محمود باشا أميرها أن يستعين بايران .

داود افندى ومحمود باشا البابانى

لقد وصلت السلطان تقارير ضافية عن الحالة العمومية تتضمن الاستعدادات

الحربية الجارية فى كردستان الجنوبية والعراق العربى وعدم جدارة سعيد باشا للادارة وانه السبب المباشر فى فوضى الامارة الكردية وتدخل إيران . فأصدر أوامره بعزله وقد اغتنم داود أفندى الدفتردار الفرصة ورشح نفسه لولاية بغداد لاكتسابه ثقة الشعب . ثم ذهب إلى السليمانية وتبعه إليها كثير من الزعماء والمناصرين فاستقبله محمود باشا البابانى بحفاوة عظيمة باسم حاكم العراق المرشح وصرح له انه سيرفض مساعدة إيران فيما اذا أولاه والى بغداد ثقته وقد عاد سليمان باشا حاكم (كوى) وأتباعه من كرمانشاه إلى السليمانية وهنا نظم البابان عريضة أرسلوها إلى الآستانة يطلبون فيها تعيين داود أفندى حاكما على العراق العربى .

وبعد أن قضى داود أفندى أربعين يوماً فى السليمانية عاد إلى كركوك لتنظيم شؤنها ، ثم تقدم هو وأمراء الأكراد إلى بغداد للقضاء على حكم سعيد باشا الذى حصن نفسه بقبيلة بنى عقيل العربية والأكراد أتباع عبد الله باشا وخالد باشا فنشبت معركة بين الطرفين كان النصر بادئ الأمر بجانب سعيد باشا ، ثم عاوده داود أفندى بقوات البابان وهزمه إلى داخل حصنه . وقد فتح الشعب أبواب أسوار المدينة لرجال داود أفندى فدخلوها . وبذلك سقط حكم سعيد باشا وباشر داود أفندى ادارة البلاد فنظم شؤونها وعفا عن الأكراد وبنى عقيل.

وبعد عامين أى فى سنة ١٨١٨ م . توترت العلاقات بين داود أفندى ومحمود باشا البابانى فاستنجد هذا بالميرزا محمد على عند ما ساق عليه داود أفندى جيشاً . فأنجده الميرزا بعشرة آلاف جندى جاء على رأسهم وأرسل شراذم إلى مندلى وبدره وجسان البلدان الكردية المتاخمة للعراق العربى من الشرق فنهبوها وقد انقسمت قوات بغداد بسبب ذلك إلى قسمين قسم ذهب إلى الحدود ، ونازل الايرانيين وتغلب عليهم ، وقسم ذهب بقيادة عبد الله باشا

البابانى لمقاومة قوات الميرزا ، ولما وصلت هذه الفرقة كركوك وجدت ان جميع الوديان فى شرقى المدينة قد سقطت بيد الجيش الايرانى فلم يجسر عبد الله باشا على استردادها ولهذا اضطر داود أفندى أن يرضخ إلى طلب الميرزا و يعيد محمود باشا إلى امارة السليمانية ريثما توافيه القوى التى أرسل يطلبها من استانبول فعاد الميرزا إلى إيران بعد ان أنجز مهمته ، ثم عاد فوراً إلى مهاجمة العراق للأسباب التالية :

(١) التجاء بعض البابان طلاب كرسى امارة السليمانية وغيرهم من قواد بغداد بينهم الكخيا محمد إلى إيران

(٢) حماية العثمانيين عشيرتين كرديتين ادعى الايرانيون تابعيتهم .

وكانت مهاجمة الميرزا العراق عن طريق (زهاب) فأرسل فى الطليعة زعماء البابان على رأس فصيلة هاجمت (خانقين) وسلبتها . ولما لم تكن قوات داود أفندى كافية لصد الغارة الايرانية استنجد بالسلطان واعلمه ان الميرزا محمد على هاجم كردستان الجنوبية والميرزا عباس ولى العهد ، كردستان الشمالية فأنجده السلطان بخمسة عشر ألبانى غير نظاميين وصل قسم منهم بغداد فاضافه واليها إلى قوته وجهزها بأربعين مدفعا وأرسلها بقيادة الكخيا محمود إلى (زنگك آباد) فوصلتها فى أيلول سنة ١٨٢١ م . مكثت فيها أربعين يوماً . ثم تقدم الكخيا بطريق كركوك إلى مضيق بازيان حيث علم بوجود عبد الله باشا على رأس خمسة آلاف إيرانى دخل بهم الحدود إلى شهرزور فتابع سيره إلى السليمانية ووصل قبل عبد الله باشا وقد تضعضعت معنويات جيشه بسبب ما حل بهم من الأمراض الناشئة عن جو كردستان الشديد البرودة ونفاد الميرة ولم يثبت أمام هجمات الكخيا محمد آغا فتقهقر إلى كركوك والجيش الايرانى يضرب فى أقفية جيشه ثم انضم إلى الأعداء و بذلك أتيح لعبد الله باشا أن يحتل السليمانية

ويدخلها ويحصن مركزه فيها . وبعد أن تيقن الميرزا من حصانة مركز الباشا اتجه إلى كركوك ولم يحاصر قلعتها الحصينة خشية ضياع الوقت فغادرها إلى الجنوب على طريق (داوق ـ كفرى) واحتل عدة مراكز جعلها تحت امرة الكخيا محمد آغا ثم وقف عند نهر (الخالص) .

وكان داود أفندى طيلة هذه المدة يحصن بغداد ويتأهب لمهاجمة الجيش الايرانى ويستنجد باستانبول . ولما وصل الجيش الايرانى إلى (حبحب) بالقرب من بغداد شرع سكان هذه بالهجرة إلى (الحلة) بيد أن تفشى الكوليرا بالجيش الايرانى ومرض الميرزا نفسه دفعا الايرانيين إلى سرعة عقد معاهدة مع والى بغداد نظم موادها عالمان من علماء الشيعة وعالمان من علماء السنة . وفيما يلى نصها .

(١) قبول عبد الله باشا حاكما على امارة البابان (٢) تخلية الأراضى العثمانية ودفع تعويضات عن منهوبات الخالص .

وقد تراجع الجيش الايرانى بعد عقد المعاهدة إلى كرمانشاه وتوفى الميرزا محمد على قائده فى (كرند) على أن الحالة السياسية توترت بين إيران والدولة العثمانية توتراً شديداً بسبب بقاء ولى العهد الميرزا عباس فى كردستان الشمالية وتقدم الشاه بذاته إلى همدان على رأس جيش قوى . ولم يسع الخليفة العثمانى لقاء ذلك الا أن يصدر أوامر إلى ولاة ديار بكر والموصل ، وبغداد بمهاجمة الايرانيين .

وحال وصول هذه الاوامر إلى داود باشا (داود أفندى) أرسل قوة مؤلفة من عشرة آلاف جندى بقيادة الكخيا الجديد حاجى طالب آغا فتقدم هذا بمدافعه إلى إيران على طريق (خراسان) القديمة ولما وصلت هذه الانباء إلى محمد حسين بن الميرزا محمد على المتوفى خف لمحاربة الترك بدافع الانتقام فاجتاز الحدود بار بعين ألف جندى وقتل فى (مندلى) خمسمائة تركى ثم تقدم إلى (قزلرباط) (جلولاء القديمة) وأجبر الكخيا على الانسحاب ثم توغل فى

أراضى العراق إلى أن وصل شهربان والخالص ، وهنا قابلته شرذمة من قبائل شمر العربية يبلغ عددها ثمانمائة نفر ففتكت بطليعة جيشه وفتكت الكوليرا ببقية الجيش فتراجع مرغما و بذلك انتهت الغزوة الايرانية الثانية .

وعلى أثر وفاة محمد على ميرزا هاجم محمود باشا السليمانية واحتلها ثم أخلاها عندما ضايقته جيوش إيران وأردلان فرجع إليها عبد الله باشا باتفاق حكومتى بغداد وكرمانشاه . ولم يستطع محمود باشا أن يعود إلى تولى أمارتها إلا بعد أن قبل طاعة إيران . ورجوعه إليها كان باتفاق الدولتين . بيد أن حكومة بغداد مالبثت أن نقضت عهدها وأرسلت أحمد بك شقيق داود باشا الوالى لتطبيق الحكم المباشر فى إمارة البابان فتراجع محمود باشا من السليمانية إلى إيران يستنجدها فانجدته بقوة قادها إلى شهرزور واحتل السليمانية ، وقد أدى ذلك إلى التجاء حكومة بغداد إلى عبد الله باشا فارسلته بقوة إلى كركوك قصد احتلال السليمانية فعاد فاشلا ، ثم تم الاتفاق على قبول محمود باشا أميراً على السليمانية وعبد الله باشا حاكما على (كوى) .

وفى سنة ١٨٢٣ م . عقدت الدولتان الايرانية ، والعثمانية معاهدة بشأن الحدود فى (ارضروم) اتفقتا فيها على قبول الحدود التى أقرها السلطان مراد الرابع لم يكن لها أى تأثير على سيادة البابان الذين ظلوا عاملا فى استمرار الحرب بين الدولتين حتى سنة ١٨٥٠ م وهو التاريخ الذى أنقضى به حكمهم وارتبطت به امارتهم باستانبول مباشرة .

سليمان باشا البابانى .

وقد ارتقى كرسى امارة البابان فى العهد الأخير من حكم داود باشا سليمان باشا بن عبد الرحمن باشا . فلم ترض عنه إيران فطردته سنة ١٨٣٢ م . ثم عاد إليها وحكمها سبع سنين أخر ، انتشر فى غضونها الطاعون ففتك بالسكان فتكا ذريعاً

وازداد تنازع الأمراء فضعف، نفوذهم ولهذا بقيت جيوش إيران فى امارة شهرزور إلى سنة ١٨٣٤ ثم احتلتها بسبب وفاة فتح على شاه سلطان إيران .

احمد باشا .

هو ابن سليمان باشا خلف أباه على امارة البابان ، ونظم جيشه على النظام الأوروبى . هاجمه محمود باشا بمساعدة الجيش الايرانى وأخذ كرسى الامارة منه، ولما تراجع الجيش الايرانى منها بعد مرور عام واحد على حكمه اغتنم أحمد باشا الفرصة وهاجم عمه فخلعه وأعاد البلاد لحكمه ثانية و بدأ يدخل نفوذه فى شؤن الحدود فأغضب بذلك حكومة بغداد التى طلبته عام ١٨٤٢م وعينت بدله قادر باشا حفيد إبراهيم باشا مؤسس السليمانية . غير أن عبد الله باشا شقيق أحمد باشا رفض قبوله فتدخلت إيران واجتازت الحدود إلى شهرزور بقصد إعادة محمود باشا فدحرها عبد الله باشا و بقى حاكما على السليمانية إلى أن عاد أخوه احمد باشا بكفالة بعض باشاوات بغداد .

وكان والى بغداد الجديد نجيب باشا يسير مع البابان على سياسة (فرق تسد) . ولهذا كان يبذل جهده لزيادة انشقاق البابان و يشجع الخصومات بين أمرائهم ليقضى على إمارتهم فنجحت سياسته . وقد اشترط على عبد الله باشا فى توليه أمارة البابان أن يقبل حامية تركية فى السليمانية و يزيد الجزية التى كان يدفعها امراء البابان للخزينة العثمانية عن طريق بغداد .

سقوط السليمانية .

استولى القائد العثمانى إسماعيل باشا على السليمانية سنة ١٨٥٠ م وحل محل آخر بابانى وقض على امارة البابان التى دامت قرنا ونصف قرن . و بانقراض

البابان دخلت الأنظمة العثمانيـة ، ودخلت معها اللغة التركية الأجنبية ، وكثر عدد الترك الأجانب .

خلاصة تاريخية عن البابان .

يستخلص لونجريك من هذه الأبحاث التاريخية خلاصة جديرة بالتدوين ، نرى من الاهمية بمكان درجها ، وهذا تعريب ما يقوله بالحرف الواحـد . « لم ينشق امراء البابان على أنفسهم و يضربون بسيف الترك والفرس ابناء كردستان لدامت امارتهـم واتسعت واصبحت فى موقف يهـدد حكومتى الترك و إيران ، ولاريب أن البابان لو تآزروا مع أردلان ، و بقية أمارات كردستان الـكبرى التى كانت على اسـتقلال تام فعـلا ، وتابعة لايران وتركيا إسما ، لانتج إتحادهم دولة كردية كبيرة لاتقل بالمساحة وعدد النفوس عن إيران ، أو الدولة العثمانية ، ولـكن المطامـع الشخصية بين امراء الاكراد ، والحـروب الدينية بين السنة والشيعة كانت من أكبر العوامل فى زوال الاستقلال الكردى » .

الفصل الثامن

السليمانية بعـد البابان

كان يتنازع السلطة فى أيام البابان الاخـيرة فى السليمانية نفوذ ان ، أحدهما سياسى يمثله البابان ، والآخر دينى ظهر به البرزنجيون بعد انقراض البابان ودخول الانظمة التركية الجديدة ، ولم يستطع هؤلاء السادة أن يبسطوا فى هـذه الفترة نفوذهم ، فانصرفوا فى عام ١٨٧٦ م . والسنين التى عقبها أبان سلطنـة السلطان عبد العزيز إلى شراء الاراضى والقرى ، ونشر نفوذهم الدينى ، وكان ابرزهم الشيخ

سعيد الذى استكثر من شراء أراضى واسعة حول المدينة ، وا كتسب مودة الشعب . ولما ارتقى السلطان عبد الحميد الثانى كرسى الخلافة كان الشيخ سعيد قد اصبح من ذوى اليسار والنفوذ فاتجه إلى الآستانة مستصحبا الشيخ قادراً لا كتساب رضاء الخليفة ، فجعله هذا مستشارا دينيا خاصا له واتفق معه عزت باشا العابد السورى على امتصاص موارد السليمانية . فارسل عزت باشا موظفين من قبله لهذا الغرض ، أخذوا يبتزون الاموال من التجار فى السليمانية التى كانت وقتئذ مركز تبادل التجارة فى ، شرق الادنى ، وقد بلغ إيراد الحكومة منها فى سنة ١٨٨٠ م . نصف مليون ليرة عثمانية ذهب .

ولما عاد الشيخ سعيد إلى السليمانية كما يذكر المسترسون أخذ فى جمع الضرائب الباهظة واثقل كاهل السكان فثاروا عليه وطلبوا من قبائل الهماوند إحتلال المدينة ، فلبوا الطلب وحاصروا المدينة أربعة أيام ولم يجلوا عنها الا بعد مجئ قوات كبيرة من الجيش التركى فى كركوك . وبعد هذا الحادث أصبح الشيخ سعيد يقاوم الشعب علنا ولا سيما التجار منهم ففرض ضرائب فادحة على الفواكه ليحتكر هذا الصنف ويروج أثمار حدائقه الواسعة حول المدينة . فادى هذا العمل إلى أضعاف المزارعين ، فاحرق معظمهم اشجاره وهدم اقنية الرى وهرب إلى بلاد الكرد فى إيران حيث شرع فى زراعة التبغ . وفى سنه ١٨٨١ م . احتل الهماوند المدينة ، واضعفوا نفوذ البرزنجيين . ومع ذلك بقيت عزيمة الشيخ قوية فعقد النية على إيجاد صلة نسب مع هذه القبيلة فتزوج منها ليتخذها سلاحا بيده ويتمكن من بسط نفوذه بصورة أوسع .

وعند اعلان (الدستور) فى شهر تموز سنة ١٩٠٨ م . ظهرت ثورات عديدة فى كردستان الجنوبية ، وتقدم الهماوند إلى السليمانية طلبا للنهب ، ولما علمت حكومة الآستانة بالامر طلبت إلى الشيخ سعيد أن يشخص إلى الموصل فاتجه اليها

الشيخ محمود الكردى من السادة البرزنجية

وهناك اغتاله بعض سوقة الموصل بتحريض طائفة من التجار . فعاد بقية افراد الاسرة إلى السليمانية ، واقسموا أن ينتقموا من تجار الموصل الذين كانوا سببا فى قتل المرحوم الشيخ سعيد .

وقد تولى الزعامه بعد الشيخ سعيد ، الشيخ محمود البرزنجى ، وكان يعتقد أن تجار السليمانية اشتركوا مع تجار الموصل فى اغتيال الشيخ سعيد ، ولهذا بث رجاله فى السليمانية لتسلب تجارها وتقتل كل من يصدها . فساءت الاحوال وسادت الفوضى . فشكى التجار أمرهم إلى الحكومة فجاء والى الموصل إلى السليمانية وخرج لاستقباله وفدان ، احدهما يمثل الشيوخ والآخر التجار ، فانحاز إلى الاول . و بعد مرور أربعة وعشرين ساعة على وصوله دعا وفد التجار وطلب اليهم بلهجة تركية خشنة أن يجيبوا على أسباب تنكر التجار للشيوخ ، فمنعهم الشمم الكردى عن الاجابة على سؤاله ولم يحضروا المحاكمة . فاتخذ الوالى هذا التصرف ذريعة لادانتهم ، واعلم حكومته بذلك ، فارسلت على أثر ذلك حاكما للسليمانية على رأس قوة وزعت فى (پنجوين) و (بستان) و (گول عنبر) و (هلبجه) وتخلف منها ماءة وخمسون جنديا من ذوى الاخلاق المنحطة مع المتصرف الجديد فى البلدة ، فأخذت الاحوال تسير من سيئ الى أسوأ واستنجد الشيوخ بالهماوند فجاؤا إلى السليمانية وسلبوها وأرعبوا سكانها .

ولما قوى مركز الاتحاديين ، أخذوا باضعاف شأن السلطان عبد الحميد الثانى فنفوا عزت باشا إلى مصر ، وأهانوا الشيخ قادراً وأرسلوا واليا إلى الموصل ، ومتصرفا إلى السليمانية ، فعد الشيوخ إهانة الشيخ قادرا تحديا لهم فاستفزوا الهماوند وهم من فرسان الاكراد المغاوير فثاروا على السلطة وكانت أشد ثوراتهم فى سنة ١٩٠٩ ثم أخذت تخف إلى أن ظهرت الحرب الكونية سنة ١٩١٤ م . فخرج الترك من أراضى كردستان الجنوبية والعراق العرابى وتركوها للانجليز الذين بعد ان استولوا

عـلى بغداد اتجهوا إلى كركوك ،وهنا أعلنوا ضم كردستان الجنوبية إلى العراق العربى ،واطلقوا على المنطقتين كلمة (العراق) فلم يطب للا كراد هذا الضم فثاروا فى وجه السلطة البريطانية فى سـنة ١٩١٩ م . بقيادة الشيخ محمود البرزنجى الذى انقلب بعد الحرب إلى داعيـة قومى ، وأصبح يتفانى فى سبيل القضـية الـكردية، ويلقى بنفسه أمام ثوار الا كراد فى وجه الانجليز .

الثورة الـكردية فى كردستان الجنوبية عام ١٩١٩ م .

لخصت عن تقريرج . سثين جونز قسيس قواد فرازر وقـد عربها المقـدم حسين نورى آمر لواء المدفعية فى العراق فى (المجلة العسكرية) العدد (الثانى من السنة الثالثة) .

ان القتال الذى كانت تدور رحاه فى كردستان الجنوبية سنة ١٩١٩م . كان شديدا لدرجة استوجب تجهيز قوات كبيرة وحشدها عـلى منحدرات كردستان لمنع انتشار الثورة فى مناطق القبائل الـكردية القوية الشـكيمة، كقبيلة الجاف وغيرها . وقد استطعنا أن نوقف عشيرة الجاف التى كان بوسعها تجهيز ستة آلاف محارب من ابنائها موقف الحياد بصورة قطعية إلى نهاية الاضطرابات .

وسبب الثورة الـكردية الرئيسى هو تأسيس حكومة كردية مستقلة . وقد قام بها الشيخ محمود فى إيار سنة ١٩١٩ م . وهو أكبر شخصية فى كردستان الجنوبية عهدت اليه الحـكومة البريطانية بعد أن إحتلت كركوك سنة ١٩١٨ م . بادارة بلاد الـكرد الجنوبية .

المعارك الاولى

هاجم محمود خان ،دبزلى أحد رؤساء عشائر (هورامان) فى كردستان الشرقية (الايرانية) وحليف الشيخ محمود ، السليمانية واحتل البلدة فى أول هجوم ،

وانضم اليه جميع من ينتمى إلى الشيخ محمود ، والقى القبض على جميع الحكام السياسيين الانجليز . وقام الشيخ محمود بعد ذلك بادارة الامور ، وفى ٢٢ ايار هجم المقدم دانيكلس بقوته المؤلفة من الجنود المأجورين غير النظامية من الاكراد ، فانغلب مع قوة تبلغ (٢٠٠٠) من المشاة و (٤٠٠) من الفرسان وتشتت جيشه وقتل إثنان من ضباط القسم البريطانى ، وانضم عدد كبير من جنود (المرتزقه) بمجموعهم إلى الثائرين ووقع المقدم دانيكلس وحكام سياسون آخرون أسرى ، ونجا الميجرسون منـدوبنا السياسى فى السليمانيـة . وقد قويت بهذا الانتصار معنويات القبائل الضاربة فى جنوب (قره داغ) فهاجمت قافلة سلاح فى طريقها إلى السليمانية واستاقتها إلى جيش الشيخ محمود فتزود بها .

وفى (٢٣) إيار تقـدم القائد بريد جس على رأس رتل سـيار من حاميـة كركوك القليلة العدد ، والمؤلفة من رعيلين من رماحة (٣٢) وسرية من فوج من الهنود وسيارتين مدرعتين و (٦٠) جندى من مأجورى الاكراد بقيادة الرئيس (لونـگ ريگ) معاون الحاكم السياسى فى كركوك لانقاذ الحكام السياسيين . تقدم هذا الرتل بسرعة إلى مضيق (تاسلوجه) دون أن يلقى مقاومة فبات تلك الليلة ، وعند الفجر كان الاكراد قد إحتاطوا بالمعسكر فاصلوه من مرتفعاتهم ناراً حامية من بنادقهـم وتمكن (مأجورى) الاكراد الذين بقيادة (لونك ريك) من الهرب والانضمام إلى العدو ، فارتبك جيشنا واضطر القائد بريد جسس أن يتقهقر اثنى عشر ميـلا وراء مضيق (بازيان) بسرعة زائدة تاركا السـيارتين المدرعتين فى منحـدرات روابى (تاسـلوجه) خيفة أن يحصره الاكراد فى (دربند بازيان) ويقطعوا عليه خط رجعته إلى (چمچمال) .

وما كادت أخبـار هذه الثورة تصل إلى مقر اللواء البريطانى فى (بيجى) على شاطئ (دجلة) حتى هب اللواء (موريس) وسير مفرزة قوية بقيادة القائد

(كنـدى) آمر الفوج الاول من كتيبة سرى الشرقيـة الخامسة وكان عـدد محاربيها (٦٤) جندى تصحبهم (١٦) رشاشة من نوع لويس . وقد وصلت هذه المفرزة فى سـياراتها فى الوقت الذى كان فيـه (رتل بريد جس) تحت حصار الاكراد الشديد . وضع كندى رشاشاته على هضبة تضرب مضيق بازيان و بذلك مكن قوة بريد جس من الانسحاب من ذلك المضيق الذى لولا مجىء هذا المدد لاصبح مقبرة لقوة بريد جس حتما .وقد استمر الاكراد يطاردون الجند المنسحب حتى چمچمال ،وأمنوا قطعاتنا خسائر فادحة فى تلك الاراضى الوعرة وأرغموها على ترك سيارتين مصفحتين أخرى أخذها العدو .

وكانت خسائرنا فى هـذه المعارك الاولية بالنفوس والذخائر كبيرة ، فقد قتل الملازم (پول) من كتيبة الرماحة الـ (٣٢) وجرح الرئيس چيشولم من مهراتاس السادس عشر والملازم (ديكسون) من سرية الهنـد الثانيـة . ومجموع قتلى الضباط والجند ثمانية والجرحى إثنى عشر والمفقودون أربعة عشر . وقد استمر العريف (تومز) وجنديان من مفرزة كندى يصلون الاكراد برشاشهم حتى قتلوا ولم توار جثثهم . وكذلك قتل شاب كردى عريفا وجرح جنديا . وقـد أطلق الاكراد سراح إسرانا فالتحقوا بقوة بريد جس فى چمچمال).

النجدات .

وصلت چمچال قافلة جديدة من سيارات فورد تحمل نجدات إضافية بقيادة الرئيس تومسن وقام بالدفاع عن حصن چمچمال القائد مار آمر فوج الرشاشات الثالث عشر وكان قد جاء مع مفرزة الرشاشات وأخذ القيادة من القائد بريد جس الذى عاد إلى كركوك . وقد انتهز الاكراد هذه الفرصة فسار الشيخ قادر شقيق الشيخ محمود فى ٢٨ إيار عـلى رأس ٥٠٠ فارس إلى قرية (بينا) فى الناحيـة

الشمالية الغربية من چمچال على بعد أربعة أميال منها، و بذلك أصبح يهدد خط المواصلة إلى كركوك، ويقطع خط رجعة الحامية المحصورة فى الحصن، وكان الشيخ محمود فى الوقت نفسه يعزز مركزه فى بازيان، وهبطت فى ٢٦ ايار أحدى الطائرات التى جاءت للتعاون مع القوات البرية قرب السليمانية لتنقذ الحكام السياسين فلم يمسسها الاكراد بسوء لأن الشيخ محمود أتخذ من فيها رسلا بينه و بين الكرنل ويلسون نائب المندوب السامى فى بغداد وسيلة للمفاوضة . وقد عاد ضابط الطيران بعد ذلك وانبأنا بوجود الحكام السياسيين على قيد الحياة.

وحاولت قافلة تحمل ميرة وذخيرة بمن معها من الخفراء أن تجتاز فى ٢٠ ايار الأودية وتصل إلى چمچمال وتنقل الحامية المحصورة فلما اقتربت من مخرج المضيق الواقع على بعد ٢٤ ميلا من كركوك باغتتها كمين من الاكراد، وأفنتها على بكرة أبيها . وعلى أثر ذلك تألف رتل آخر من الرماحة (٣٢) بقيادة المقدم فرازر الذى سار بجميع الحملة إلى القتال فوصل إلى قرية (قره هنجير) القائمة على خط مواصلة چمچمال على بعد ١٧ ميل من كركوك . ولم تكد تسير بضع ساعات حتى أحاط بها العدو بقيادة محمود خان ديزلى وحصرها ثلاثة أيام بين الروابى والتلال وجعلها عرضة لرصاص الاكراد الحاذقين فى الرماية ، ولضربة الشمس وانقطاع الماء . ولو لم يأت المقدم (جارت) آمر البطرية الجبلية الـ (٢٥) برتل صغير للنجدة ، ولو لم ينسحب العدو نحو قرية (بينا) لكانت الخسارة دون ريب جسيمة .

وفى أواخر أيار نقل الجنرال موريس خفر لواء المشاة (٥٥) إلى (قره هنجير) وأسس معسكرا مستحكم الجوانب على مجرى الماء هناك و بذلك تكاملت التجهيزات والنجدات . ثم أمر باحراق قرية (قره هنجير) فى اليوم الأول من حزيران فألقت الطائرات قنابلها على (بينا) مقر الشيخ محمود الامامى، وأمنت

الأكراد خسائر مادية ومعنوية . وقد أشيع إذ ذاك بعد اجبار قوات الشيخ محمود على التراجع من قره هنجير ، أن محمود خان ديزلى سحب قواته ورجع بها إلى بلاده على حدود إيران . ورغم ذلك كانت جسارة رجال الشيخ محمود آخذة بالازدياد إذ أخذت طلائعه تجوب الأراضى حتى جوار كركوك .

وكان موقفنا حتى تلك الآونة حرجاً إذ كنا لا نزال نتوقع اشتراك قبائل الجاف . وقد تلقى (ت . فرازر) آمر الفرقه الـ (١٨) تعليمات من المقر العام فى بغداد أن يحشد قوة تأديبية جسيمة فى كركوك التى أصبحت پشاور العراق (وپشاور) مدينة فى شمال الهند على الحدود الافغانية لعبت دوراً كبيراً فى الحروب الافغانية البريطانية ـ . فجاءت القطعات العسكرية من دجلة وجهات العراق الأخرى إلى كركوك وشرعت تتدرب على الحركات الجبلية . وأصبحت قوات فرازر تشمل معظم القوات البريطانية فى العراق ، ولهذا تمكن من ترتيب قوة تأديبية جعل هدفها السليمانية وعُهد إلى الجنرال ساندرس أمر الأشراف على خط المواصلات من كركوك إلى چمچمال ، فالتون كوبرى ، واربيل .

وفى ٣ حزيران وقعت مناوشة مع العدو على أثر خروج تومپسن مع سرية المشاة وبعض الفرسان حماة حصن چمچمان بقصد أشغال العدو وتطهير المضيق من انقاذ القافلة التى باغتها الاكراد سابقا فلم يتمكن من تنفيذ مهمته لأن قوة من الاكراد هاجمته من أطراف (بينا) وقطعت رتله من چمچمال فاضطر للتراجع إلى (قره هنجير) ولم يثبت على قتال الاكراد الذين برهنوا على مقدرة كبيرة فى حروب الجبال . وكان لحسن الحظ ، الجنرال موريس قريبا من مكان الحادثة فسمع لعلعة الرصاص وخف لمعاونة تومپسون الذى كان تحت خطر تطويق الاكراد ، فصدم العدو وأجبره على التراجع بعد أن أمناه بخسائر كبيرة فنجا بذلك تومپسون وعاد إلى (قره هنجير) وخسرنا فى هذه المناوشة الرئيس كنگ

سولتر من وحدات (الـگورگـه) وهم جبليوا الهالايا ومقدم اللواء الـ (٥٥) . وفى غضون هـذه المدة كانت الطائرات تقوم بحركات كشفية تستطلع فيها قوة الاعداء ، فلما اتمت عملها ، قام الفريق فرازر بحركات واسعة النطاق وسـير فى (١٥) حزيران قوات تأديبية نحو السليمانية ليجبر بذلك الشيخ على الاشتراك فى معركة حاسمة .

معركة بازيان - ثرموبيلى كردستان

كان بازيان خط الاكراد الدفاعى ،وهو مضيق حصين وفرجة ضيقة فى جبل (قره داغ) على شكل (٧) ومفتاح طريق السليمانيـه وبه تغلب الهماوند على قوة تركيـة كبيرة وجبل قره داغ سلسلة وعرة تمتـد نحو الشمال الغربى وتكون سداً منيعاً بوجه أى مهاجم، وترتفع فوق سطح البحر (٤٠٠٠) قدماً و (١٠٠٠) قـدم فوق سطح المضيق . ولا ريب فى أن هذا المضيق هو بمثابة (ثرموپيلى) لكردستان إذ تستطيع قوة صغيرة ببضع رشاشات ان تحارب منـه فيلقا ، كما حارب الـ (٣٠٠) اسبارطى جيش فارس بأجمعه ولولا خيانة (افياليث) . لتقهقر الجيش الفارسى وأحرز اليونان الظفر .[1]

تابع الأكراد هجماتهم وظل الفريق فرازر يردها إلى أن تمكن من أجبار الشيخ محمود أن يتحصن وراء جدار بازيان التاريخى . وفى مساء (١٧) حزيران عسكر رتل عـلى سفوح سلسلة قره داغ وأرسلت ربيئتان قويتان إلى الامام

---

(١) لقد علمت وأنا فى السليمانة أن أحد الخونة من الاكراد أرشد القائد البريطانى إلى مواضع اخوانه الاكراد،وساعد بذلك تقدم الجيوش البريطانية كما ساعد افياليث تقدم الجيوش الفارسية .

لمنع مباغتة العدو فى الليل . وكان الجميع حريصاً على هجوم الغد ولذلك لم يهجع المعسكر إلا قليلا . وفى الساعة الرابعة من صباح (١٨ بوشر بالقتال أما القطعات فقد أخذت تشغل مواقعها منذ الساعة الثانية وأول قطعة تركت المعسكر هى فوج (٨٥) بورما المؤلف من السك والكورگة والكاجينسس وهؤلاء شعب مغولى يسكن بورما من أعمال الهند . وقد انيطت بهذا الفوج عملية تسلق الجبال الشامخة على طرفى المضيق مباشرة ومقابلة جناحى العدو عند ما يتقدم فوج (ايست سرى) بقيادة القائد رو . وظل فوج پنجاب الـ (٨٧) فى الاستناد .

وعند الانبثاق كانت المدفعية المختلطة وسرايا الرشاشات قد أخذت مراكزها والسرايا الاماميـة تتقدم للهجوم حاملة معها أعـلام صغيرة لتشـير إلى مراكزها للمدفعية خلفها . وكان تقـدم سرايا أيست سرى بادئ الأمر بطيئا إلى أن جاء رسول من الجنرال موريس إلى القائد رو ، يبلغه أن يتقدم بسرعة لانه لم تنطلق طلقة واحدة من وراء جدار بازيان مما يدل أن العدو كان يغط فى نومه . (٢) ولما حمى الوطيس سمعنا أصوات طلقات رشاشات المانية لم نكن نتوقع وجودها بين الاكراد ، ولما لم تستمر كثيرا تابعنا هجومنا واستطاعت المدفعية أن تستولى على المضيق بسهولة بيد أن أقسام البورما كابدت كثيرا إذا التحمت بالاكراد ودامت المعركة ساعتين اسفرت عن قتل (٥٠) كردى وجرح عدد كبير وأسر (١٢٠) وهرب الباقون إلى السليمانية وحدود إيران . أما المعارك على روابى بازيان وجباله فقد استمرت مع مفارز العدو حتى سقط الشيخ محمود جريحا وأسر نسيبه الشيخ

---

(٢) لو لم يكن الشيخ محمود يعتقد أنه فى مكان أمين من هجوم اعدائه لما ترك نفسه دون تحفظ شديد ، وهذا مايؤيد وجود خائن أعلم الاعداء عن منافذ معاقل الاكراد فسهل عليهم تسلق الجبال الواقعة على طرفى المضيق .

غريب و بذلك تم الفوز وتقدمت الرماحة إلى السليمانيه دون أن تلقى مقاومة فى خط دفاع الاكراد الثانى فى تاسلوجه وأطلقت سراح الحكام الساسيين الاسرى .

وفى (٢٠) حزيران دخل الفريد فرازر بقواته السليمانية وأنهى حكم الشيخ محمود . وفى اليوم الثانى تحرك رتل صغير مع وسائط النقل تحت قيادة القائد (بودى) من (قزلرباط) ليشترك مع قوات فرازر فارسل هذا رتلا ليلتقى بالرتل القادم فالتقيا فى (هلبجة) فى ١٤ حزيران دون أن يلقيا معارضة فعادا إلى معسكر حسر (قلياسان) فى ٢٧ منه .

إنتهت الثورة الكردية الآن ، وحوكم الشيخ محمود بعد أن أبل من جراحه أمام محكمة مدنية فى بغداد، وحكم عليه بالاعدام، ثم استبدل بعشر سنين وحبس فى جزائر (آندامان) من أعمال الهند .

وعلى أثر إنتهاء هذه الثورة تأسست جمعية كردية قوامها ضباط الاكراد و بعض أشراف السليمانية ، غايتها تحرير الاكراد وتشكيل دولة كردية مستقلة فظهرت ثورات محلية إشتدت سنة ١٩٢٣ م واشتركت فيها قبائل البشدر وهاجمت القوات المرابطة فى السليمانية وغيرها من مدن كردستان الجنوبية فى يوم واحد وتغلبت عليها ، واضطر الانجليز الذين فى المدن أن يهربوا بالطيارات . فلم تر بريطانيا بدا من أن تأتى بالشيخ محمود من الهند وتشكل له حكومة كردية وترسل الميجر نويل مندوبا ساميا ، ولقب الشيخ محمود حكمدار كردستان ، ثم سلطانا ، ولكنه كان يدعو نفسه ملكا . وعند ما كلفه الانجليز محاربة قوات (أوزدمير) الداعية التركى الذى أرسلته القوات التركية الوطنية لاشغال الانجليز عن مساعدة اليونان أبى فتعكر الجو ، و ضرب الانجليز السليمانية بالقنابل ودمروا قسما كبيرا منها .

وخرج الشيخ محمود وأتباعه إلى (سورداش) وتحصنوا بجبالها مدة ثلاثة أشهر . فارسل الانجليز أثناءها السيد طه الشمدينانى ، وقبائل السورچى ، والخوشناو ، والدزى ، لمحاربة الاتراك فى (راوندز) فغلب الاتراك وهربوا إلى حدود إيران وسقطت راوندز بيد هذه العشائر . ثم عاد الانجليز وأرسلوا قوة إلى السليمانية إحتلتها دون مقاومة ، وكلفوا الشيخ قادر أن يشكل حكومة وطنية ليحفظ الامن والسكينة ريثما ينظر فى مصير القضية الكردية ، فابى وترك البلدة وذهب إلى إحدى قراه . ولما حبطت هذه المساعى مع الشيخ قادر إنسحب الانجليز بعد شهر إلى كركوك وعاد الشيخ محمود من (هورامان) ومكث تسعة أشهر يحكم السليمانية ، وشهر باژير ، وناحية پنجوين ، وسرجنار . ولم تكن العشائر الكردية ممن يرغب فى حكم الشيخ ففاوضهم الانجليز منتهزين هذه الفرصة . وكذلك غادر الكثير من التجار والطبقة المتنورة السليمانية ؟ لسوء إدارة الشيخ ولم يبق فيها إلا بعض الضباط الذين كانوا يميلون لحكم الأتراك وغيرهم ممن كانوا يعتقدون بتحسن إدارة الشيخ فى المستقبل .

وفى نهاية الشهر التاسع قررت الحكومة الانجليزية أن تلحق لواء السليمانية بالعراق العربى ، فارسلت كتيبة فرسان مؤلفة من (٤٠٠) فارس وطيارتين ومدرعتين إلى السليمانية ، فسقطت دون مقاومة . انتهت خلاصة تقرير القسيس . و إليك ما أدلى به إلىّ ماجد بك مصطفى القاضى . وكان إذ ذاك قائد الجيش النظامى والعشائرى لقوة الشيخ محمود والمدافع عن السليمانية .

أن السبب فى التسليم وعدم الدفاع ، ائتماره من الشيخ محمود بعدم مقاومة الانجليز قبل أن يدخلوا المدينة كى لا يدمروها . ثانيا الاعتقاد بان الجيش العراقى بعد إحتلال السليمانية سيواصل سيره لمقاتلة الشيخ ، وهناك يفنيه على بكرة أبيه . ولكن الجيش بقى فى المدينة ثلاثة أعوام ولم يعمل عملا يذكر وقد تصادمت

بعض مفارزه خلال هذه المدة مع فرسان الاكراد ، ولكنهم كانوا دواما يعودون خاسرين .

ولم تكن الاحوال تدعو إلى التفاؤل ؟ إذ كان أحمد بك متصرف السليمانية الحالى يسعى بواسطة أقاربه البشدر على تقوية نفوذ الحكومة ، وتأسيس مراكز حكومية فى الاقضية والنواحى . واختلف الشيخ مع رؤساء العشائر وفر الضباط والتحقوا بالجيش العراقى والتركى . ولم يبق مع الشيخ لغاية سنة ١٩٢٤ م . سوى خمسة ضباط أحدهم ماجد بك . و بعد مرور ثلاثة أعوام أى سنة ١٩٢٧ م . أجبر الشيخ على عقد إتفاقية مع الانجليز تنص على أن يغادر العراق ، ويقيم فى إيران وأن لايعارض سياسة الحكومة و يرسل نائبا خاصا عنه ليقوم بشؤن أملاكه وتصدر الحكومة مقابل ذلك عفوا عاما عن كافة الثوار على أن يقيموا حيث شاءوا خارج السليمانية و بذلك انتهت الثورة الكردية الثانية . والأسباب التى دفعت الشيخ إلى عقد هذه الاتفاقية تنحصر فى ثلاث نقط .

(١) تقلص القوة الكردية المحاربة بسبب إنفصال العشائر . (٢) وصول الجيش الايرانى إلى الحدود ليحول دون توسع الثورة . (٣) قلة الدراهم ووسائل الدفاع .

وقدعاضدالترك هذه الثورة ماديا ؟ بان أرسلوا طبيبا ومستوصفا سيارا و (٨٠٠) ليرة ذهب و (٢٢٠٠٠) خرطوشة تركية اعتقادا منهم بأن يجعلوا من هذه الحركات آلة تركية تهدم آمال الانجليز فى العراق ، وكلف وصول هذه الاسعافات إلى الثوار أكثر من ألف جنيه .

وفى سنة ١٩٣٠م عادالشيخ واضرم نار الثورة الثالثة ، أكتفى الآن بالاشارة إلى ما قيل عنها فى الصحف العربية :

نشرت جريدة الجامعة العربية التى تصدر فى القدس بعددها (٦٠٦) تاريخ ١٤ حزيران سنة ١٩٣١ م . مقالا للسير ويلز أحد كبار سياسى الانجليز بمناسبة نشوب الثورة الكردية فى تشرين الأول سنة ١٩٣٠ م . يصرح فيه « أن الثورة الكردية لن تخمد حتى تضمن للاكراد حقوقهم . ثم قال » أن مندوبنا السامى فى العراق صرح فى ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٢٢ م . ـ وذلك على أثر انتهاء الثورة الكردية الاولى التى اضرم نارها الشيخ محمود سنة ١٩١٩م أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية تعترفان بحقوق الاكراد القاطنين ضمن الحكومة العراقية فى تأسيس حكومة كردية ضمن تلك الحدود وتأملان أن العناصر الكردية ستصل فى أقرب فرصة ممكنة إلى اتفاق فيما بينها على النوع الذى تريد أن تتخذه تلك الحكومة وسوف ترسل مندوبين إلى بغداد للبحث فى علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع حكومتى بريطانيا والعراق .

وذكرت جريدة فلسطين التى تصدر فى يافا فى عددها ٣٩ ـ ١٧٠٦ ، الكلمة التى ذكرتها مجلة (النيرايست) الأنجليزية فى لندن بتاريخ ٢٣ نيسان سنة ١٩٣١م عن المسألة الكردية فى افتتاحيتها « ان ليس أحمق ممن يتصور أن اختفاء الشيخ محمود من الميدان سينهى المسألة الكردية » . وقد أرسل مكاتب هذه المجلة من بغداد وهو ما قد يكون معبرا عن رأى المنوب السامى البريطانى فى العراق إن لم يكن عن رأى الحكومة البريطانية نفسها « أما المسألة الكردية الكبرى فليس لدى من جديد أقوله عنها غير أنه مامن غلطة ـ كما يظهر الزمن ذلك ستكون أعظم من الظن بأن المسألة الكردية الكبرى هى نفسها هذه المسألة المحلية التافهة أعنى مسألة الشيخ محمود .

والمسألة الكردية الكبرى تشمل القضية الكردية لكردستان باجمعها أى البلاد الكردية التى تفصلها الحواجز السياسية التركية ، والايرانية ، والعراقية . ثم

ARCHIVES DE L'ACADÉMIE DES SCIENCES
(ARSAS)

الثائر الكردى الشهير

(الشيخ محمود الكردى) يحف به أركان حربه

ص - ١١١

نشرت جريدة فلسطين المذكورة بتاريخ ٢٥ حزيران سنة ١٩٣١ م (عن رحلة الملك فيصل إلى السليمانية على أثر انتهاء الثورة الكردية الثالثة التي قام بها الشيخ محمود والقاء خطبة هامة فى عدد عظيم من زعماء الأكراد ، نأخذ منها النقاط الآتية ليقارنها القارئ الكريم بتصريح المندوب السامى فى العراق فى ٢٤ كانون الاول سنة ١٩٢٢ م . فيقف على التطور السياسى فى القضية الكردية بالعراق :

لا يخفى عليكم أن الدين لله ، والوطن للجميع ، ولا فرق ولا تمييز عندى بين سكان بلادى المحبوبة . والوطن لنا جميعا فهذه الجبال وهذه الأودية الجميلة هى ملك لباقى سكان الوية البلاد العراقية الاخرى ، كما أن كل شبر فى تلك الالوية لسكان هذا اللواء حق فيه . أقول أكثر من ذلك كل قطرة من دم سكان هذا اللواء ، هو من دم العراقيين جميعا ، وكلهم إخوان فى الوطن لا يؤخرهم عن خدمته شيء . وأما الدين والمذاهب فهى لله ، ويلزم أن تبقى بين الرب وعبده فى داخل الجوامع والكنائس .

أسباب الثورات الكردية

ولكى تتضح لنا أسباب الثورات الكردية التى كان يقوم بها الشيخ محمود البرزنجى فى كردستان الجنوبية ، رأيت أن أجمع الوثائق الرسمية من رجالات لهم لهم وقوف تام سواء أكانوا من الأنجليز أم من الاكراد . وقد سبق أن ذكرت شيئا عن ذلك ، وسألخص الآن ما دونه هاملتون فى كتابه طريق فى كردستان ، ومصدره فى ذلك الكابتن كلارك الحاكم السياسى فى السليمانية ، وهو أحد الثقاة فى لغة وعادات ، وأخلاق الشعب الكردى ، وهذا موجز قوله .

« عند ما دخل الجيش البريطانى كردستان سنة ١٩١٨ م أبدى الشيخ محمود صداقته نحوه ، ثم ما لبث بعد عام أن ثار عليه وقاوم مقاومة شديدة غير أنه أسر

ونفى ، ثم أعيد إلى مركزه عند ما وجد أنه قوة حقيقة فى قومه ، وأخذ عليه العهد بأن لا يثور على السلطة البريطانية وقد حافظ على عهده . ولما أخذ إشراف الانجليز يتحول عن العراق احتج بشدة وأخذت بوادر الاضطراب فى السليمانية تظهر فى سنة ١٩٢٤ م . فأمرت بالذهاب إلى السليمانية حاكما سياسيا ؟ لا قنع الشيخ على قبول ادارة العراق فلم اتمكن لالحاح الرؤساء المحليين على الشيخ بطلب انشاء دولة كردية مستقلة فنزل عند رغبتهم وشكل حكومة وأصدر طوابع بريدية خاصة نادرة جدا . وأخذت حكومته تعمل على مجاراة نظمنا الغربية الادارية ، ومتابعة التقدم العام . ولما وجدت أن الشيخ مصر على فكرته أوضحت له بجلاء أن بريطانيا ترغب إليه أن يخضع لحكومة العراق ويحل مجلس وزرائه وينهى إدارته الحالية ، وإذا عمل على غير ذلك فسيعامل كثائر .

وبطبيعة الحال بقى على اصراره إذ يعتقد أن إدارته جيدة كأى إدارة شرقية أخرى ، والزمنى الاقامة فى السليمانية تحت المراقبة وما زلت الح عليه فى العودة إلى بغداد حتى سمح لى . فعدت ، وقدمت تقريراً اضافيا بالحالة وعلى ذلك تقدمت قوة الطيران الملكية بأوامر صارمة لضرب السليمانية وليست تفاصيل الاضرار التى أوقعت بالكبار والصغار مما يسر وقد أمر الجيش العراقى كذلك أن يحتل هذه المقاطعة الكردية ، غير أن العرب ابناء السهول كانوا أعجز من أن يقفوا امام الجبليين الرشيقين ، ولذلك صدرت الأوامر إلى الفرق الاشورية أن تتقدم بهذه المهمة ، والاشوريين كالاكراد شجاعة واقداماً فى الحروب الجبلية . وقد اشتركت القوة الجوية مع هذه الفرق وانتهت الثورة وتراجع الشيخ محمود إلى الحدود الايرانية .

وفى سنة ١٩٣٠ م . رفع علم الثورة للمرة الثالثة وذلك عند ما زُورت الانتخابات النيابية فى السليمانية وانكر حق السليمانيين فى التمثيل فدامت

الشبيبة الكردية بالسليمانية تبرق الى عصبة الامم بالاحتجاج على تدخل الحكومة العراقية في انتخابات سنة ١٩٣١

ص ـ ١١٢

ثورته عامين ثم انتهت ولم يقض عليها جيش الحكومة الجنوبية كالسابق بل الذى قضى عليها هى قوة الطيران الملكية . وفى هذه المدة أسر الشيخ وسلم للادارة العراقية » .

وهاهى بقية خطبة الملك فيصل التى سبقت الاشارة اليها آنفا ، نذكرها فيما يلى : ثم نعقبها بقانون اللغات المحلية .

« لا شك أن كل واحد منكم يعلم أن دولة العراق لاتقبل التجزئة والتفريق وهى بمجموعها قد أصبحت جزءا لا يتجزأ . وأن منهج الحكومة الوطنية منذ تأسيسها كان ولم يزل ، وسيبقى مدى الدهر يرمى لنشر العدل بين أفراد الشعب وتطمين رغائبه حتى يصبحوا جميعاً عمالا لخير الوطن ونفعه ، ومن جملة ذلك أنها سنت قوانين منحت بموجبها حرية التعلم بالألسنة المحلية وكذلك حرية التقاضى بتلك الألسنة . فالكردى يتعلم بلسانه وكذلك العربى والتركى أى كل يتعلم بحسب اللسان الذى تتكلمه أكثرية اللواء . أما العادات والتقاليد والديانات والمذاهب فتحترم احتراماً كما احترمت فى الماضى . وان الوضع السياسى لبلادى قد ثبت وتعين ولم يبق مجال لتحويره وتغييره . فعلى هذا يلزم على الشعب أن يتعاون أفراده مع الحكومة للقيام بالواجب العام . وإذا وجد من شذ عن هذه الطريقة المثلى فسيكون شذوذه كشذوذ ابن نوح عند ما دعاه أبوه . وأنى ذكرت ماذكرت لتطمين شعبى على المركز السياسى الذى نالته البلاد وما عليكم غير التشمير عن ساعد الجد لانعاش الوطن فى مواطن الاقتصاد كالزراعة والتجارة حتى تتناسب خطواته السياسية الواسعة مع نهضته الاجتماعية » .

قانون

اللغات المحلية رقم (٧٤) لسنة ١٩٣١

نشرت الوقائع العراقية (الجريدة الرسمية) فى العدد ٩٨٩ بتاريخ ١ حزيران سنة ١٩٣١ قانون اللغات المحلية المذكور أعلاه وهذا نصه .

نحن ملك العراق نأمر بعد موافقة مجلسى النواب والأعيان بوضع القانون التالى : —

مادة — ١ تسرى أحكام هذا القانون فى الأقضية المذكورة فى المادتين ٢ ، ٣ .

مادة — ٢ تكون الكردية لغة المحاكم فى الأقضية التالية : —

لواء الموصل أ ـ عمادية ، ب ـ زاخو ، ج ـ زيبار ، د ـ عقره .

لواء أربيل أ ـ كوى سنجق ، ب ـ رانيه ، ج ـ رواندز .

لواء كركوك أ ـ گيل ، ب ـ چم چمال .

لواء السليمانية أ ـ سليمانية ، ب ـ هلبجه ، ج ـ شهر بازير .

مادة — ٣ يجوز أن تكون لغة المحاكم فى الأقضية التالية الكردية أو العربية أو التركية :

ا ـ دهوك ، ب ـ شيخان ، ج ـ اربيل ، د ـ مخمور ، هـ ـ كركوك ، و ـ كفرى . ويعطى قرار المحكمة فى اللغة الأكثر شيوعاً .

مادة — ٤ يحق للمتهم بجميع الأحوال فى الأقضية المذكورة أعلاه

أ — أن يحاكم ويبلغ بالعربية إذا كانت لغته البيتية العربية .

ب — أن تترجم المرافعات الشفهية إلى الكردية أو العربية أو التركية وتعطى له نسخة الحكم المترجم . ويجوز لكل شخص أن يقدم دعواه أو استدعاءه للمحاكم فى الأقضية المذكورة أعلاه أو لمحاكم أوسع صلاحية بالكردية أو العربية أو التركية .

مادة — ٥ فى الأقضية التالية حيث يجوز أن تكون مخابرات الدوائر الفنية والمخابرات بين مراكز الألوية والوزارة ، وبين مركز لواء الموصل والأقضية فى العربية ، تكون اللغة الرسمية الكردية .

لواء الموصل ١ — عمادية ٢ عقره ٣ — دهوك ٤ زاخو ، ٥ زيبار .

لواء أربيل ١ — أربيل ، — مخمور ، — كوى سنجق ، — رانية ، — رواندز .

لواء كركوك أ — چم چمال ٢ — گيل .

لواء السليمانية أ — السليمانية ٢ — هلبجه ٣ — شهر بازير .

يجوز أن تستعمل الكردية أو التركية فى قضائى كركوك وكفرى .

مادة — ٦ تكون لغة التدريس فى جميع المدارس الاولية والابتدائية فى الاقضية المبينة فى هذا القانون الكردية أو العربية أو التركية حسب اللغة الشائعة فيها .

مادة — ٧ يستطيع كل شخص أن يراجع المقامات الرسمية باللغة العربية وأن يأخذ الجواب فيها . وتقبل جميع المخابرات فى إحدى اللغات الواردة فى العادة الخامسة ويجاب عليها بنفس اللغة .

مادة — ٨ تستعمل اللغة الكردية فى أقضية ألوية السليمانية وكركوك واربيل المبينة فى هذا القانون بشكلها الحالى . ويجوز أن تستعمل لهجة هذه الألوية فى

أقضية لواء الموصل من تاريخ تنفيذ هذا القانون إلى السنة التى يختار فيها أهالى هذه الأقضية لهجة يتفقون على استعمالها .

مادة ـ ٩ جميع الوزراء مكلفون كل حسب صلاحيته بتنفيذ هذا القانون

بغداد بتاريخ ٢٣ مايس سنة ١٩٣١ الموافق ٦ محرم سنة ١٣٥٠ .

جمال بابان	عبد الله الدملوجى	مزاحم الباجه چى
وزير العدلية	وزير الداخلية	وزير الخارجية
جميل الراوى	رستم حيدر	عبد الحسين
وزير الدفاع	وزير المالية	وزير معارف
نورى السعيد	رئيس الوزراء ووكيل وزير الاقتصاد والمواصلات	
	فيصل	

الفصل التاسع

سليمانى - هولير

بارحت السليمانية (سليمانى) فى ٢٦ تموز سنة ١٩٣١ إلى أربيل أو (هولير) كما يسميها الاكراد ، فعرجت على كركوك وفى الطريق أشار موظف كان معنا فى السيارة إلى مياه مررنا بها فقال « حصر الشيخ محمود كتيبة من الجيش العراقى أثناء الثورة الأخيرة فى ناحية لم يكن لها فيها من مياه تشربها غير هذه فأشار بعض رجال الشيخ عليه بتسميمها فأبى » .

قضيت ليلة فى كركوك وبارحتها فى صباح ٢٧ إلى هولير فى سيارة اتجهت بنا نحو الشمال الغربى تخترق سهولا شديدة الشبه بسهول البلقاء فى شرقى الاردن

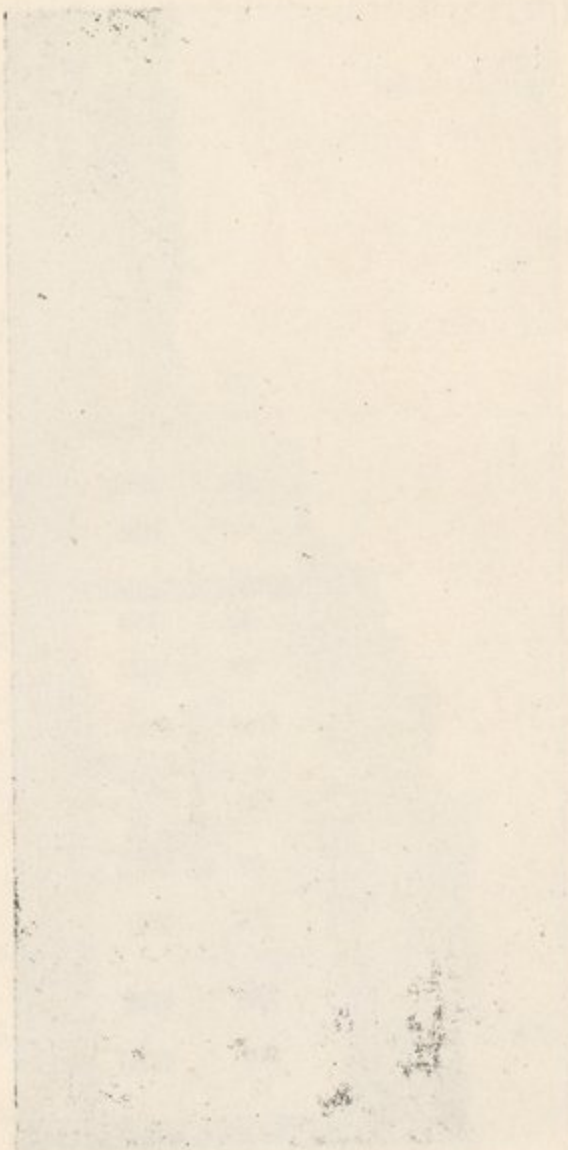

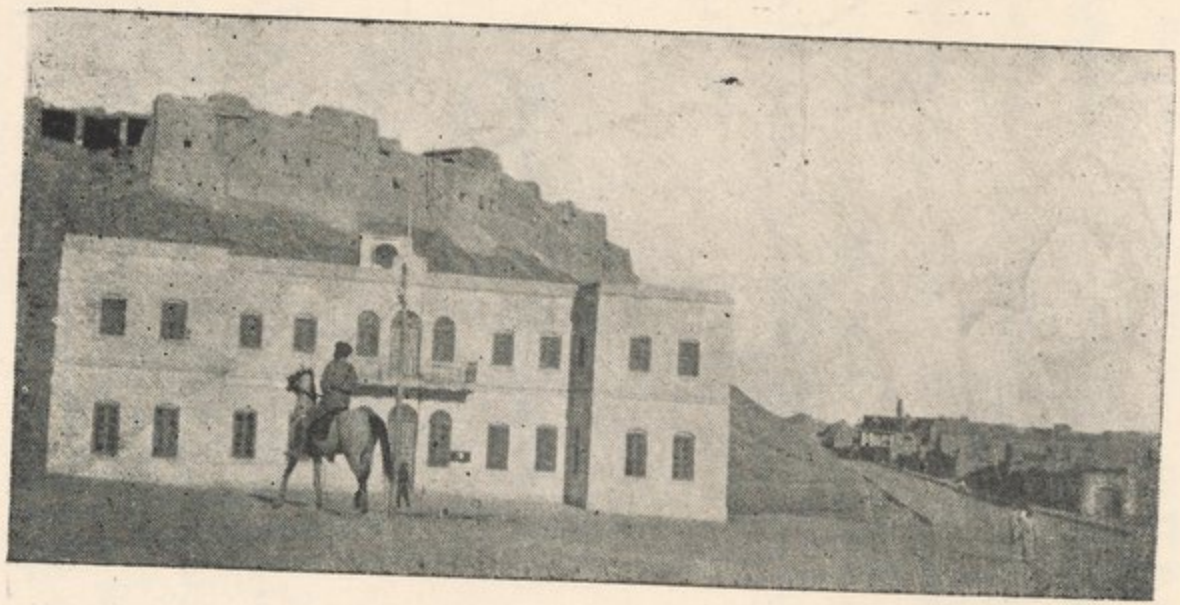

دار الحكومة بمدينة (أربل)

ص - ١١٧

من حيث طبيعة أراضيها واعتماد مزروعاتها على الأمطار، وتختلف عنها فى سعة عمرانها وكثرة سكانها . وأكبر القرى التى اجتزناها حتى نهر الزاب الصغير هى (التون كوپرى) وتقع على هذا النهر المعروف فى هذه النواحى باسم (زى پرده) (أى زى بلدة الجسر ـ التون كوپرى) ولفظة الزاب فارسية مركبة من كلمتين ـ زا وآب ومعناها ماء أو نهر زا . وشهرتها فى بطون الكتب أعم منها بين الأكراد .

وعلى هذا النهر انتصر أبو مسلم الخراسانى على مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية سنة ٧٥٠ م وقضى على الدولة الاموية . وكان لهذ الانتصار تأثير معكوس فى حياة العرب السياسية إذ اتخذ سكان المشرق من غير العرب ، الدولة العباسية التى قامت على أكتاف الايرانيين وعلى حدود بلادهم ، ذريعة لتنظيم بلادهم تنظيما سياسيا كانت نتيجته ظهور دول إسلامية فى آسيا الصغرى و إيران وأواسط آسيا من الكرد والفرس والديلم والترك ، و بذلك أخذ نجم العرب يأفل ثم انكمش انكماشا كلياً بمجىء التتر إلى بغداد . يبلغ عرض هذا النهر هنا (٧٠٠) يردا وطوله (١٩٠) ميلا وينبع من جبال (لاهيجان) فى كردستان الشرقية .

دخلنا البلدة على جسر طويل واجتزنا شارعها الوحيد الذى يخترقها من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى وأبصرنا بيوتها المشيدة على صخور واطئة تتشكل من مجموعها جزيرة يحيط بها النهر . والبلدة مركز تجارى لقضاء كوى سنجق إذ تنقل صادراتها وصادرات (طقطق) بواسطة القوارب إلى بغداد . وسكانها التراكمة بقايا الجند التركى الذى أوجده المعتصم فى القرون الوسطى . و بعد أن اقمنا نصف ساعة فى البلدة خرجنا منها على جسر آخر وواصلنا سيرنا نحو الشمال الغربى حتى وصلنا (هولير) وتبعد عن كركوك (٦٤) ميلا . وفيها اجتمعت

ببعض أساتذة المدرسة الثانوية المتوسطة وذهبت برفقتهم لزيارة كوچك ملا أفندى (أبى بكر) فى قصره خارج البلدة . والملا من سراة أكراد البلدة وأثريائهم وهو كهل قصير القامة أنشأ تكية يدرس لتلاميذها وينفق عليهم من ماله الخاص . ومن قصر الملا ، عدنا إلى نادى الموظفين حيث شاهدت فى ملعب (التنس) الذى أنشأه أعضاء النادى قاضيا كرديا يخلع جبته وعمامته ثم يتناول المضرب (الركت) مبتهجا وينزل للمباراة .

وفى المساء ذهبت لمشاهدة ماتقوم به فرقة التمثيل وقدجاءت حديثا من بغداد وكانت ميول الشعب نحوها كميول أهل السليمانية معظمهم يستنكر وجودها لان التمثيل لم يكن بالكردية ، ولان هذا النوع من التمثيل يدفع بالشبيبة نحو الرذيلة ، ويمتص مواردهم . وفى اليوم الثانى مررت بسوق المدينة وشاهدت مصنوعاتها النحاسية ومعظمها اوان بيتية ثم عرجت على دار الحكومة فاذا بها بناية محكمة جميلة تشمل دوائر الحكومة الاخرى والمعاملات الرسمية فيها تجرى باللغتين الكردية والعربية . ومن هنا مررنا بالمدرسة وكانت مقابل دار الحكومة وعدنا إلى إلى بيت صديقنا الاستاذ رفيق حلمى وكان ملازما لى فى هذه الزيارات وفى بيته سمعنا الاغانى الكردية من مغنيين شهيرين أحدهما الملا كريم وغناؤه باللهجة الكردية الجنوبية والآخر عزيز آغا وغناؤه باللهجة الكردية الشمالية .

اربيل التاريخية

أربيل . — تقع وسط سهل أجوف يحيط به الرابان ، الكبير والصغير وتحجبه جبال كردستان ولولا قلعتها القائمة على التل الذى يخفى تحته خرائب مدينة الآلهة (إشتار) لما كان بالامكان مشاهدتها عن بعد . والبلدة الحالية قسمان علوى ويقع ضمن القلعة وسفلى وهو القسم العامر والآهل بالسكان ويبلغ سكانه

ثلاث أضعاف سكان القسم العلوى ولغة البلدة الرئيسية الكردية، بيدأن لغة بعض السكان التركية الآذرية . وليس فيها من الآثار سوى القلعة. وبعض الآثار الاسلامية فى القسم السفلى يرجع أكثرها إلى عصر مظفر الدين كوك بورى أحد أمراء السلطان صلاح الدين الايوبى . وتاريخ أربيل قديم جدا يرجع إلى ماقبل ثلاثة آلاف سنة واسمها مشتق من الكلمة الآشورية (أربا أيلو) أى مدينة الاربعة آلهة . وردذكرها فى أدوار مختلفة أثناء حكم الآشوريين والميديين والفرس والپرتيين وبعد سقوط الآشوريين أضحت عاصمة لمقاطعة يعرفها التاريخ باسم (أديابين)

وفى عام ٨٣ ق . م، غزا تيغران الاول ملك أرمينية أديابين وأربيلا ولكن الپرتيين بالاشتراك مع الرومان أخرجوا هذا الوقح حديث النعمة وهذا (وهى العبارة التى يصفه بها الميجرسون) بعد عشر سنين من دخوله إياها . وفى عام ٦٢ ب . م غزاها تيغران الخامس الملك الذى عينه الامبراطور (نيرو) الرومانى على أرمينية مغتنما فرصة غياب ولكاسوس الاول الملك الپرتى وضايق سكانها لدرجة لاتطاق فكتبوا إلى ولكاسوس يشكون الحالة و يهددون بالانضمام إلى الرومان إذا لم ينقذهم من هذا الطاغية فلبى ولكاسوس شكواهم فوراً وأعلن الحرب على أرمينية والرومان وعين (مانوباز) ملك أديابين قائدا فطرد تيغران وغزا بلاده . وظلت أديابين بعد ذلك نقطة نزاع حتى ظهر الفرس وقضوا على نفوذ الپرتيين والرومان فيها .

و بعد ذلك ذلك تغلب إسكندر المقدونى فى سهلها على دارا (داريوس) ملك فارس وحل العقدة الكردية التى قيل أن من يحلها يصبح سيد آسيا . ثم استردها أردشير الساسانى فازدهرت فى أيامه واتسعت تجارتها و بقيت كذلك إلى أن جاء العرب فى صدر الاسلام وغزوا فارس فسقطت فى أيديهم. ولما وسع صلاح

الدين الايوبى ملكه ، وقضى على دولة الاتابكية الزنكية حربا وصلحا كانت أربيل من البلاد التى والت السلطان وأرسلت جيشا اشترك فى معركة حطين الشهيرة انتصر فيها السلطان على دول الصليب .

اهمية أربيل التجارية

تسعى الحكومة العراقية إلى ربط أربيل بمدينة تبريز الايرانية عن طريق رواندز وصاوج بولاق لتسهل بذلك نقل بضائع العراق العربى وكردستان الجنوبية إلى تبريزو إيران الشمالية الغربية وتستورد منها ماتتجر به العراق من حاصلات آذربيجان وكردستان الشرقية . وسيربط هذا الطريق أربيل بشواطئ سوريا أيضا و بذلك تزدهر تجارتها وتنتعش تجارة العراق .

لواء أربل

هو من الالوية الكردية الغنية الواسعة وينقسم أداريا إلى الاقضية والنواحى التالية —

القضاء	الناحية
أربيل (مركز اللواء)	قوش تپه ، شقلاوه ، ديرا حرير
مخمور	مخمور ، كوير ، گنديناوه
راوندز	بالك ، برادوست
رانيه	ناودشت ، چناران
كوى سنجق	طقطق

إن وضع التقسيمات الادارية على الصورة المارذكرها يسهل جدا على القارئ معرفة الأماكن التى سيرد ذكرها أثناء هذه الرحلة .

شقلاوة ٢٩ تموز

غادرت هذا الصباح أربيل إلى شقلاوة مع مدير مدرستها الابتدائية الشيخ حسن والاستاذ رفيق حلمى وشاب ثالث ،فى سيارة إنجهت بنا نحو الشمال الشرقى فى سهل أربيل فاجتازته إلى أن وصلنا وادى باستورا الذى يفصل ناحية شقلاوة عن حدود أربيل والسهل عن الجبال. وأول قرية لاحت لنا فى الجبل (بانمان) وقلعتها ، وتتراوح بيوتها من ٢٠ ـ ٣٠ بيتا ومياهها كلسية جدا إمتنع السائق عن إستعمالها للموتور فامتنعنا نحن أيضا عن الشرب خيفة وجود أملاح أخرى .

ظلت السيارة بعد ذلك تصعد بنا باستمرار على جبل (بنى پيرمام)المكسو باشجار العفص والبلوط والبالغ إرتفاعه ١٧٧٧ مترا وقد لفت بنا أربع عشرة دورة كبيرة حتى وصلنا نقطة أشرفنا منها على جبل (خان زاد) المكسو أيضا باخراج العفص والبلوط ثم أخذنا نهبط إلى وادى (دولى كوره) وهو من الواديان العامرة تبلغ قراه ١٧ قرية عرفت منها الماوان ، وكور. ولا تبعد القرية عن الاخرى أكثر من نصف ساعة وجميعها خضراء تكسوها الاشجار المكتظة وتنساب بينها المياه النميرة . ويرى الناظر شرقى هذا الوادى جبل(سفين) وهو من الجبال المجاورة و يعتبر السلسلة الاساسية التى يتفرع عنها جبل پيرمام وتبلغ أعلى قمة فيه ١٩٧٠ مترا و يقال أن النمور توجد فيه ولم أتحقق ذلك و يخزن الاكراد به الثلج لاستعماله فى الصيف . ومنه يبدأ(دولى كوره) وينتهى بقرية ديرا فى الغرب. اجتزنا قرية كوره ووصلنا بعد بضع دقائق قرية (گرده چال) ومنها حتى شقلاوة أخذ السوسن والسماق يظهر بكثرة وتبدل شكل الصخور إلى اللون الاحمر ولهذا يسمى الاكراد هذه الجبال (سورك) أى الجبال الحمراء . فمررنا بسفحها وسفح جبل (چيارش) أى الجبل الاسود ثم دخلنا شقلاوة الساعة ١١و٣٠ وذهبنا توا لزيارة

مدير ناحيتها السيد عبد الله نجل السيد عبد القادر أحد مشاهير كردستان الشمالية. فاستقبلنا ببشاشة ورحب بنا أعظم ترحيب ثم استأذناه لزيارة زعيم الناحية (ميران قادر بك) فاجاب بعد أن الح علينا بالعودة لتناول طعام الغداء . سرنا بين الاشجار نستمع الاسطوانات الكردية حتى وصلنا بيت الزعيم فاستقبلنا أقاربه فى ساحة مربعة أقيم فى وسطها بحيرة يأتيها الماء من ساقية عذبة المياه تغطيها شجرة من نوع العزب يقال إن عمرها (٥٠٠) سنة ويتراوح قطرها بين المتر والمترين وبعد الاستراحة وفد علينا للسلام اعمام الزعيم وهم عزيز بك وعلى بك ثم تلاهما إبنه عمر بك وله من العمر (١٣) سنة . وقد قيل لى أن عزيز بك يعرف تاريخ أسرته فانتهزت فرصة وجوده ورجوته أن يقص على ما يعرفه من تاريخ أسرته فتكرم وأدلى إلى بالمعلومات التالية .

« ترجع أسرتنا باصلها إلى الاردلانيين هاجرت بلادها فى كردستان الايرانية قبل (٤٥٠) سنة وأول من هاجر (أمبيز) لخصام وقع بينه وبين أحد أقاربه فجاء إلى كردستان الجنوبية واستوطن (بالى سان) على بعد (٣٠) كيلو متر شرقى شقلاوة . وكان له ثلاثة أبناء أكبرهم محمل والثانى يوسف والاصغر آودل . وقد تمكن الاب من توسيع نفوذه فى أراضى قبيلة الـ (خوشناو) فى ناحية شقلاوة . ولما توفى انقسمت قبيلته إلى ثلاثة أقسام تبعت ابناءه الثلاث وعرفت فيما بعد بالمير محملى والمير يوسفى والمير آودلى وظلت رياسة الجميع منذ ذلك التاريخ بيد أسرة الاخ الاكبر مير محمل . وفى عهد جدنا عثمان بك ، هاجم كور محمد باشا أمير رواندز (بالى سان) وحاصر جدنا فاستعان بالبابان مغتنما فرصة الفتور المستحكم بينهم وبين أمير رواند زولكن ميرته نفدت قبل وصول نجدة البابان فاستسلم على ان يحتفظ بسيادته على قبيلة الخوشناو فقط . وحين عودتهم إلى رواندز اشتم الامير رائحة الغدر من جدنا فامر بالتشديد عليه ولما وصلوا البلدة أعدمه ، والحق

أملاكه بامارته . ولم يغفل محمود بك ابن عثمان عن الانتقام من أمير رواندز فساعد الجيش التركى خصم الامير وأعاد شقلاوة ولكن الاتراك سيطروا على كردستان وقضوا على الامارات الكردية فى منتصف القرن التاسع عشر وادخلوا أنظمتهم . ولم يحدث شىء فى عهدهم يستحق الذكر » .

وعدنا ونحن ناسف لعدم مشاهدة ميران قادر بك لوجوده خارج البلدة . وصلنا بيت مضيفنا السيد عبد الله فوجدنا على باب حديقته نفرا من أتباعه يختلف لباسهم عن لباس اكراد شقلاوة فتقدموا أمامنا إلى داخل الحديقة حيث استقبلنا السيد عبد الله وابنه عزيز بك وله من العمر (١٥) سنه و بعد أن أسترحنا قليلا جىء بالطعام ووضع على خوان وكان أمام كل منا كاس من اللبن الحامض (دو) وهو شراب كردستان القومى تجده حيثما سرت وانى حللت . ولما كان من المستحسن أن يدور الحديث على الطعام بدأت الحديث باسئلة جغرافية عن الناحية، اليك اجوبتها :

شقلاوة

مركز ناحية و بلدة : تقع على سفح جبل سفين يبلغ عدد سكانها (١٨٠٠) نسمة (١٥٠٠) منهم أكراد من الخوشناو و (٣٠٠) كلدان مسيحيون . ينتقل سكانها فى الصيف إلى الحدائق حيث يشتغلون فى تجفيف الاثمار وصنع المربيات وفى الشتاء يعودون إلى بيوتهم ذات السقف الدانى والبلدة و إن كانت جبلية فسكانها يزرعون من الحبوب ما يكفى مؤونتهم . واشهر حاصلات شقلاوة ماعز (المرعز) والخشب و يصرونها إلى أربيل إما شعر المرعز فيحتفظون بأكثره فيأخذه الكلدان و يصنعون منه الملابس الكردية القومية وليس فى البلدة سوى مدرسة ابدائية للذكور ذات خمسة صفوف عدد تلامذتها (٨٠) وأساتذتها (٤) ويقال

أن فى الجبال المجاورة للبلدة معادن غير مكتشفة أهمها النفط والفحم الحجرى والرصاص ، وأشهر بلدة فى شمال شرقى شقلاوة رواندز ، كنت شديد الرغبة فى زيارتها فلم اتمكن لعدم إنتظام سير السيارات بينها وبين اربيل ومع ذلك بذلت الجهد فى أن استقى معلومات وافية عن قضائها من أشخاص لهم معرفة واسعة به

شقلاوة — رواندز.

يغادر قاصد رواندز شقلاوة من ناحيتها الشمالية الشرقية ويمر بسيس آوه وهى أول قرية عامرة تقع فى سهل وفير المياه مكتظ الحدائق تكسو جباله أشجار العرعر سكانها من قبيلة خوشناو ويبلغ عدد بيوتهم (١٥٠) بيتا ، ورئيسهم عبدالرحمن بك ابن أخ ميران قادر بك . ثم يمر بعد نصف ساعة بقرية (حرير) وتقع فى منبسط من الارض على سفح جبل (چيارش) ويبلغ عدد بيوتها (٢٠٠) بيتاً منها عشرة بيوت للاشوريين والباقى للخوشناو ويقدر عدد منازل جميع الخوشناو بألفين ولهذه القرية تاريخ مجيد إذ أنها كانت بلدة كبيرة إتخذها امراء السوران الاكراد عاصمة لهم قبل إحتلال السلطان سليمان القانونى للعراق وكان من امرائها فى عهد العثمانيين سليمان بك فحارب الاتراك مرارا وقهرهم ولم تستطع حكومة بغداد ان تقضى عليه إلا خدعة فاوعزت إلى خادمه أن يحسن له حج بيت الله الحرام ففعل وتوجه إلى بغداد حيث القى الاتراك القبض عليه ودسوا له السم بالاكل فمات ولما وصل الخبر إلى أخته خانزاد قتلت الخادم والقت جثته فى أساس البناء وإبتنت عليه ، ثم عقدت النية على مقاومة الاتراك فبسطت نفوذها على رواندز وشقلاوة ، واعلنت العصيان فى قلعة ابتنتها على جبل حرير وكان السكان يأتونها بالطعام مناوبة . وشقلاوة تنسب إلى جدها شاه قلى بك وهو أول من ابتناها ولفظها الحالى محرف عن اسمه. وفى جملة ما ذكر لى أن فى جبل حرير هيكلا حجريا

لشخص لم تعرف حقيقته بعد . و بعد قرية حرير ينحدر الطريق إلى وادى كلى على بك أى وادى على بك وهو واد جميل مياهه وفيرة نميرة يخترقه نهر رواندز أحد روافد الزاب الكبير . وطول الوادى (٢٣) ميلا يجتاز الطريق الحالى منه (١٧) ميلا . ثم يصعد إلى جبل سپيلك البالغ ارتفاعه (١١٢٣) مترا فوق سطح البحر ثم يعود فينحدر إلى سهل باتاس الشهير بزراعته و وفرة مياهه ويمتاز هذا الطريق بكثرة غياضه وأحراجه . وقبل أن يصل الزائر باتاس يشاهد قرية صغيرة على بعد خمس دقائق شمالى الطريق تدعى (باپشتيان) تفاخر بانها موطن أجداد محمد باشا أمير رواندز و يبلغ عدد بيوتها (٥٠) بيتا والطريق منها يتفرع إلى فرعين فرع يسير شمالا إلى ديانان وفرع إلى رواندز فى الجنوب بعد أن يمر بقرية جنديان . و يتفرع من باپشتيان طريق آخر يصل قريتين فى سهل باتاس هما ديراحرير مركز الناحية وباتاس ، ومعظم سكان الاولى اشوريون والثانية اكراد .

رواندز

مركز قضاء على بعد (٧٥) ميلا عن اربيل تقع على سفح جبل مستطيل طرفاه سحيقان بين الجبال العالية المكسوة بغابات الجوز والبلوط . وتكثر فيها المياه وتروى حدائقها وقل ان يخلو منها بيت . وسكانها من قبائل كردية مختلفة قل أن تخلو من بينها المشاحنات وقد هاجر بعض هذه القبائل من منطقة هكارى فى كردستان الشمالية ، وهم اتباع السيد طه الشمدينانى و بعضها من (سنه وصاوج بولاق) فى كردستان الشرقية . و يبلغ عدد منازل البلدة (٥٦٥) للاكراد وسبعة بيوت لليهود . والبلدة على اتصال بايران فتصدر اليها العفص وتستورد السجاد و ينتظر أن تتحسن حالتها التجارية بعد أن ينتهى فتح الطريق المعبدة بينها و بين مدن كردستان الشرقية والشمالية وآذربيجان .

وقد شيدت بلديتها خزانا يوزع المياه بضغط الهواء الى أحواض صغيرة متعددة كل حوض تستقى منه بضعة بيوت وتتصل هذه الاحواض بالخزان العمومى بانابيب . وتنقسم رواندز إلى قسمين (١) القلعة و (٢) الكند أى القرية وهذه مر البحث عنها، أما القلعة فقد أحرقها الروس اثناء الحرب الكونية ولم يعن السكان باعمارها الا حين بوشر بافتتاح الطريق العام واجتيازه بها ولاتزيد بيوتها الحديثة على (٥٠) بيتا شيدت بين أشجار الفاكهة والتوت .

رواندز ممر للعشائر الكردية .

تجتاز رواندز قبائل كردية رحل تقضى صيفها فى جبالها المجاورة أو تتعداها فتدخل الحدود الايرانية وتقيم فى كردستان الشرقية ثم تعود إلى مواطنها حين إشتداد البرد والقبائل التى تمر بها هى . سورچى ، خيلانى ، بولى ، أكوى ، بالكى ، ريشمه يى ، وهركى . وهذه الاخيرة أشهر القبائل جميعا لقوتها وثروتها ولا يقل عدد المسلحين فيها عن (٦٠٠٠) حسب ماجاء فى مفصل جغرافية العراق . ويقدر عدد بيوت السورچى بثلاثة الاف بيت، والخيلانى بمائتين وخمسين والبولى بمائتين والاكويى بألف . ويقطن فى اقصى شمال قضاء رواندز فى ناحية برادوست قبيلتا برادوست وشبروان ويقدر عدد نفوسهما بما يقرب من ثمانية الاف نسمة .

شلال بيخال

فى الناحية الشمالية الغربية وعلى بعد ساعة ونصف عن رواندز ينبع شلال بيخال من كعب شجرة كبيرة وينحدر بقوة عظيمة إلى واد عمقه (١٣٠) مترا يمر خلالها بخمسة جبال ويشكل خمسة شلالات ثم يستقر فى بطن الوادى ويمتزج بروبار رواندز (نهر رواندز) وقد صرح المستر هاملتون المهندس البريطانى أن

هذا الشلال يكفى لتوليد كهرباء تنير الموصل وأربيل و رواندز .

وأشهر حيوانات رواندز ماعز الجبل والارنب والنمر وابن آوى وهى حيوانات يرى السكان فى صيدها ربحا ولذلك عكفوا على صيدها

كانت بلدة رواندز عاصمة إمارة كردية فى العهد العثمانى واشتهر من أمرائها كور محمد باشا وهو الذى شيد فيها القلاع و زودها بالمياه وجهزها بالمدافع التى لاتزال باقية تحمل إسمه . وحين سقوط العراق وكردستان الجنوبية بيد الانجليز رموا هذه القلاع ثم استفادت منها حكومة العراق وجعلتها مخافر لها تناوئ منها حركات الاكراد حينما تحدثهم أنفسهم بالثورة عليها . والآن قبل أن أشرع فى ذكر نبذة تاريخية عن إمارة رواندز أرى أن أصف القرى التالية لاهميتها .

بالكان : قرية كبيرة فى شمال راوندز وعلى بعد ساعتين منها تقع على أحد روافد الزاب الكبير ويبلغ عدد بيوتها (٥٠٠) بيتا وسكانها من قبيلة البالكى [1] و رئيسهم الملا يوسف آغا . وليس لهم عمل سوى الزراعة وتربية الاغنام ولهذه القرية الفضل فى شد أزر الامير عيسى بن كلوس مؤسس الامارة الكردية مما مما أدى إلى إنتصاره على خصمه وتثبيت قدمه فى إمارته .

لهوديان : قرية كبيرة أيضاً فى شمال غربى رواندز وعلى بعد ثلاث ساعات منها تقع على سفح جبل بالكيان . ويبلغ عدد بيوتها (٢٠٠) بيتا ولها رئيس يلقب بـ (بگوك) وهى موطن كلوس مؤسس إمارة السوران (إمارة رواندز) وليست يهوديان كما جاء ذكرها فى هامش الشرفنامة . ويشتغل أهلها بالزراعة وصيد الحيوانات الجبلية . وفى القرية كهوف كثيرة ضمنها بيوت قديمة تتشكل من مجموعها قرية ،

---

(١) وقبيلة البلكى تقطن فى ٦٠ قريه يبلغ مجموع بيوتها عما لا يقل عن ١٢٠٠ بيت (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) .

اكويان :قرية كبيرة فى شرقى رواندز وعلى بعد ساعة عنها تقع بين هضبتين ويتراوح عدد بيوتها من (١٨٠ — ٢٠٠) بيت تزينها حدائق الجوز والخوخ والرمان والتوت ويشتغل أهلها وهم من آكوبى بفلاحة البساتين وصيد الحيوانات الجبلية . وبالقرب من هذه القرية قرية فقيان ، وهى فى جنوب رواندز وعلى سفح جبل گرك البالغ ارتفاعه (٣٢٧٣) مترا ، وتكثر فيها الحدائق والكروم ويبلغ عدد بيوتها(١٢٠) وترأسها امرأة تدعى فطمة خان فى الخامسة والأربعين من عمرها . ويصل القرية برواندز مضيق آكوبان .

ديانة: قرية على بعد ساعة ونصف شرقى رواندز تقع فى سهل فسيح تكتنفه الجبال ، مياهها قليلة وجوها حار ، وقد اتخذها الانجليز مطاراً لهم وجعلوها مركزا للاثوريين والجيش الاشورى المرتبط بهم ويبلغ عدد بيوتها (٥٠٠) بيتا ويدير شؤونها ضابط انجليزى برتبة أمير آلاى وشرطة بريطانية . ويبلغ عدد أفراد الفرقة الاثورية التى فيها (١٥٠٠) جندى . والحكومة جادة الآن فى أن تجعل الطريق إلى إيران يجتازها .

امار السوران

أمارة كردية نشأت فى منطقة رواندز فى القرن الثانى عشر للميلاد وتاريخ نشأتها يرجع إلى أن شخصا يدعى كلوس ظهر فى قرية هوديان ولما توفى ترك من الابناء ثلاثة هم عيسى وإبراهيم والشيخ ويس . وكان عيسى أبرز أخويه فطار صيته فى القرية وتعداها إلى القرى المجاورة ثم تقدم إلى اوان مركز الناحية ليقضى على حاكمها الطاغية فانضم إليه فى الطريق سكان بالكان وهتفوا به أميرا وأسعده الحظ فحاصر الحاكم فى القلعة ثم افتتحها عنوة وبذلك قضى على خصمه وأصبح صاحب اليد العليا فى جميع أنحاء المنطقة واتخذ بلدة حرير عاصمة

له ،وشرع بعد ذلك يعمل على تثبيت أسس امارته ، وما أدركته المنية الا وكان قد مهد كل شيء .

تولى الحكم بعده من أسرته سبعة امراء، آخرهم المير عز الدين شير بن المير سيدى بن شاه على بك . وفى زمنه قدم السلطان سليمان القانونى إلى أربيل سنة ٩٤١ هـ . سنة ١٥٣٤م . والحق إمارة السوران باربيل وقتل المير عز الدين شير وألقى بمقاليد الأمور إلى أمير يزيدى يدعى حسين بك الداسنى . بيد ان السلطان ما كاد يقفل راجعا من العراق حتى هب السوران واسترجعوا إمارتهم ، وكان ذلك فى عهد المير سيف الدين بن المير حسين بن پير بوداق الذى هزم حسين بك الداسنى هزيمة شنعاء ،وحافظ السوران بعد ذلك على استقلالهم رغم هجمات أمراء الأكراد المجاورين وتدخل حكومتى تركيا و إيران ،وفى زمن قلى بك ابن سليمان بك تقلص حكم السوران وذهبت منهم حرير واتخذوا شقلاوة عاصمة لهم لحصانتها ، ولما ولى ابنه سليمان بك وسع حدود إمارته واسترجع حرير سنة ٩٩٤ هـ.وقد ظل حكم السوران بعدذلك بين المدوالجزر إلى أن تولاها أوغوزبك فتراجع أمام هجمات البابان ، وتخلى لهم عن عاصمته واتخذ رواندز مركزالامارته . وفى عام ١٨١٠ م . تولى حكم رواندز مصطفى بك بن أغوزبك وكان فى حروب مستمرة مع البابان ، وفى عهده بدأسلطان السوران يتسع ولذلك تزوج فتاة من البابان ليوقف مابينهما من الحروب فيكتسب وقتا لتنظيم امارته .

الامير محمد الكبير

دعا مصطفى بك هذا عام ١٢٢٩ هـ . ابنه المير محمد وكان إذ ذاك أميرا فى چولامرك فبايعه بالامارة أمام جمهور من الأشراف والنبلاء ثم ذهب إلى قرية آكويان وأقام فى قلعة دمدم إلى أن توفى سنة ١٢٣٨ هـ .

حياة الامير محمد وأعماله

ولد المير محمد سنة ١١٩٨ هـ . فى رواندز وتثقف على ملا أحمد أحد مشاهير علماء كردستان ، وتولى إمارة السوران وهو فى الحادية والثلاثين من عمره وباشر حكمه ببناء قلعة حصينة على تل مرتفع مستحكم الجوانب فى شمالى البلدة ملأها بالذخيرة والمدافع . ثم درب جيشا من الفرسان والمشاة جهزه بأجود أسلحة عصره . ومن أعماله .

(١) تثبيت الخزينه دار (مدير الخزينة) عبدالله آغا ، ثم قتله .

كان عبد الله آغا خزينه دارا فى عهد مصطفى بك فلما اعتزل الحكم اشترط على ابنه المير محمد ابقائه فى منصبه فقام بعهده غير أن كثرة تردد عبد الله آغا على عميه تمرخان بك و يحيى بك ادخلت الريبة إلى نفسه ولاسيما بعد أن نصحه مرارا بعدم العودة إلى زيارتهما ولما لم ينتصح أمر بقتله فصلب .

(٢) تجهيز حملة على عميه سنة ١٢٣٠ هـ .

ساق الأمير جيشا من المشاة إلى هوديان فى اليوم الأول من المحرم لمحاربة عميه تمرخان بك الذى تراجع إلى قلعته (شيتنة Shaiteneq) وأعلن الحصار وفى الثامن والعشرين منه افتتح القلعة بعد مذبحة كبيرة وأسر عمه وابنه محمود بك وقتلهما . وبعد ذلك استولى على (روست) وقتل أميرها ثم هاجم عمه يحيى بك واستولى على قلعته (سيداكان) وقتله هووابنه عثمان بك . وبعد قتل عميه لم يبق من يقض عليه مضجعه فانصرف إلى التوسع .

(٣) تجهيز حملة على براودست ، وليتان ، وشيروان سنه ١٢٣١ هـ .

تقدم الأمير فى هذه السنة بعد ان امن الفتن الداخلية شمالا إلى مقاطعة برادوست وكانت بيد محمود بك بن سليم خان بك صاحب قلعة هركيلا وحسن بك صاحب قلعة سرداوْ ، فأخضع قبائلها واستولى على القلعتين بعد حرب شديدة ثم سار إلى مقاطعتى ليتان ، وشيروان وافتتح قلاعها و بذلك أدخل مقاطعات غنية بالمعادن والرجال الأشاوس إلى إمارته . وكانت برادوست مركزا غنيا بمعدنى النحاس والرصاص الذى كان يستعمله الأمير فى صنع المدافع والبنادق وغير ذلك من الأدوات والذخائر الحربية .

(٤) طرد البابان من لواء اربيل

وضع الأمير نصب عينيه بعد هذا الفوز توسيع إمارته فباشر باعداد الاسلحة وتجهيز جيش منظم و راسل سرا أمراء أربيل وكوى وحرير وارتبط معهم بعهود تقضى بطرد البابان والانضواء إلى إمارته واستغرق هذا الاستعداد ثلاث سنين خرج فى نهايتها الأمير وذلك سنة ١٢٣٨ هـ إلى حرير عاصمة آبائه وأجداده ، واستولى عليها من البابان دون حرب وتابع سيره إلى أراضى الخوشناو واستولى عليها ، ثم ذهب إلى ديرا ، واحتل قلعتها دون حرب وكانت أيضا بيد البابان . وفى محرم سنة ١٢٣٩ هـ . تقدمت جيوش السوران إلى أربيل واحتلتها هى والتون كوپرى (پرده) . وفى صفر سقطت كوى دون حرب وخرج منها البابان . وفى جمادى الثانية احتل الأمير رانية وجعل الزاب الصغير مرة ثانية حدا يفصل امارة السوران عن إمارة البابان . وعلى أثر هذا الانتصار أرسلت حكومة ايران كما أرسل خانات (حكام) مكرى ، وچهرى ، وهكارى ، فى كردستان الشمالية والشرقية تهانى إلى الأمير .

انقراض البهادينان والاتساع شمال الزاب الكبير .

ساق الامير جيشا كبيرا سنة ١٢٤٧ هـ . إلى منطقة البهادينان واجتاز زى بهدينان (الزاب الكبير) ووطئ منطقة على بك الداسنى واحتلها بعد حرب ، ثم واصل سيره إلى الموصل فخشيه واليها محمد بك وأعلن الحصار . ودون أن يضيع وقته على حصارها غادرها إلى العمادية بعد أن أمر جنده بنهب قراها ولما وصل العمادية قسم جيشه ثلاثا أبقى قسما بقيادة موسى باشا على حصار العمادية وقسما أرسله بقيادة شالى بك إلى زاخو ، وقسما آخر ، بقيادة أخيه رسول بك إلى شنگار (سنجار) فسقطت العمادية بعد حصار ثلاثة أشهر ونصب موسى باشا حاكما عليها وكذلك سقطت زاخو وشنگار .

يقول الاستاذ حسين حزنى المكريانى فى كتابه (ميرانى سوران) أن مخابرة جرت فى شهر تشرين سنة ١٨٣١ م . الموافق سنة ١٢٤٧ هـ بين الامير ومحمد على باشا والى مصر على أن يخرج جيش مصر إلى سوريا وأذنه وجيش الأمير يتقدم إلى ماردين وديار بكر أى أنه تم الاتفاق على إقتطاع بلاد الاكراد و بلاد الشام ومصر من جسم الدولة العثمانية . وصل كتاب محمد على باشا إلى الأمير بعد سقوط العمادية و زاخو فى مايس سنة ١٨٣٢ م . وفى تموز من تلك السنة وصل إبراهيم باشا المصرى حمص و راسل المير فوصلته الرسالة بالقرب من الموصل

وفى أوائل سنة ١٨٣٣ م . توجه المير إلى (عقرا) و (زيبارى) فحاصر قلعة عقرا شهراً ثم استولى عليها وطرد أميرها إسماعيل ، و بعد أن نظم شؤونها ساق جيشه إلى جزيرة بن عمر (جزيرة بوتان ـ بختان) واشتبك مع الآزيزان[1] بحرب شديدة وأخذ منهم الجزيرة ثم تقدم إلى قلعة (أروخ) واحتلها أيضا بعد حرب

---

(١) آزيزان ـ عزيزان : هم اجداد البدر خانيين .

حامية الوطيس . وقد أرغمه عدم إستقرار الحالة فى المناطق المحتلة شمالى الزاب الكبير على أن يعود إليها ثانية ويقر الامور فى عقرا وزاخو ودهوك ويلحقها بامارته وبعد ذلك عاد إلى حسن كيف (حصن كيفا) وارعب الامراء البدرخانيين وهدد ماردين ونصيبين . وفى هذه الأثناء إغتنم أمير العمادية الفرصة وشق عصا الطاعة على الامير فاضطر أن يعود من ماردين إلى العمادية ويحتلها ويسقط أميرها سعيد باشا ، ويقضى بذلك على إمارة البهدينان .

دور الانحطاط .

وبين عام ١٨٣٣ و ١٨٣٤ م . قدم رشيد محمد باشا الصدر الاعظم العثمانى إلى (تل عفر) وهى ناحية تركمانية من النواحى التابعة إلى الموصل على رأس قوة كبيرة ليقضى على الامارات الكردية التى كان يخشى منها أن تهدد نفوذ الدولة العثمانية وتقضى عليه فى كردستان . ولما كانت إمارة رواندز هى المقصودة فى الدرجة الاولى لانها كانت تكتسب قوة باستيلائها على الامارات الكردية الصغيرة. وقد تجسم خطرها لدى الباب العالى حين اتفقت مع محمد على باشا المصرى على إقتطاع البلاد الكردية والعربية من جسم الدولة العثمانية . إستطاع الصدر الاعظم بدهائه وحنكته السياسية أن يستميل أمراء الاكراد المنافسين للامير ويضمهم إلى قوته فتراجع الامير حالا إلى رواندز وأخذ يتأهب لمنازلة الترك . بيد أن الصدر الاعظم الذى كان يعرف مبلغ قوة الاكراد لم يقدم على حربهم فاستمال علماءهم ليكون النصر بجانبه كلية وأقنعهم باستنكار وقوف الامير فى وجه خليفة رسول الله فاصدر منهم الملا محمد ، خطى فتوى مؤداها « إن كل من يحارب جيش الخليفة غير مؤمن وزوجه منه طالق »

كان لهذه الفتوى أثرها العظيم فى الجند وأعوان الامير فانفضوا من حوله .

وبعد ذلك كتب الصدر الاعظم قائد الحملة العثمانية إلى الامير يعده إن هو ذهب وإياه إلى الآستانة لتقديم الطاعة للخليفة يستصدر له فرمانا (مرسوما) ببقاء إمارته له فانطلت الحيلة عليه وذهب للآستانة ولم يعد منها إذ قتل كما قتل غيره ممن خدعوا بعهود السلطان ووزرائه . ولاريب أن الملا محمد خطى حين أصدر فتواه لم يكن يتصور هذه النتيجة ولم يكن يعلم أن الترك يستعملونه وغيره من علماء المسلمين ليوصلوهم إلى غايات هم أعجز من أن يصلوا إليها عن طريق السيف . ومن المؤسف جدا أن يجد المتتبع لتاريخ الاكراد أن بعض رجال الدين يسيطرون على رجال السياسة ويكون بعضهم سببا لنكبتهم ليس لانهم يقصدون ذلك بل لأنهم كانوا ينساقون إنسياقا أعمى . فهذه إمارة تتسع هذا الاتساع ثم تنقرض دون أن يظهر عليها الهرم أو يحول دون تقدمها قوة من القوى ، اللهم إلا فتوى شيخ مخدوع .

ظلت رواندز بعد ذلك بيد أمراء من الاسرة الحاكمة رغم مابذله الاتراك من الجهد للقضاء عليها قضاء مبرما . وآخر من تولاها منهم رسول باشا شقيق الامير محمد باشا الكبير . وقد توفى رسول باشا عام ١٢٩٨ هـ . فى ارضروم عند ماذهب ليشترك فى المعارك الروسية التركية مع جيش أحمد مختار باشا . وبموته إنقرضت إمارة السوران وحكمها الترك بعد ذلك حكما مباشرا وجعلوها متصرفية بضع سنين ثم قائمقامية . وبسقوط العراق بيد الانجليز فى الحرب العالمية سقطت رواندز مع غيرها من مدن كردستان الجنوبية بيدهم وهى اليوم مركز قضاء .

الفصل العاشر

كوى سنجق

غادرت أربيل فى ٣٠ تموز ميمما كوى سنجق مع رفقة أطياب نحو الشرق فمررنا فى الكيلومتر العاشر بقرية (كس نزان) وهى قرية أنشأتها طائفة من قبيلة الكيردى بجانب نبع فياض فرات. ثم أخذت سيارتنا بعد ذلك تسير فى دولى خانى (وادى الخان) وبعد اجتيازه شرعت الأرض ترتفع تدريجيا ولما وصلنا الكيلو متر الثانى والعشرين ظهرت أمامنا تلال محرجة هى بداية المنطقة الجبلية وأول صعود إعترضنا طلعة (برده باس) التى أشرفنا منها على مضيق (دربند گوم أسبان) حيث كان الامير محمد الكبير المعروف بكور محمد باشا أنشأ قلعة جددتها الحكومة العراقية وعززتها بقوة من الشرطة. وهذا المضيق وجبل سفين المخلف منه يفصلان منطقة قبائل الخوشناو عن منطقه قبائل الكيردى [1] ومنطقة الكيردى التى نجتاز بها الآن تقع فى سهل شهير بالمراعى وأولى قراهم التى اجتزناها (اشكفت سقا) وتقع فى الكيلو متر الواحد والثلاثين والنصف وتليها قرى باقلين وآريان، وترگينا، وديگالا، وتختلف هذه عما سبقها بطبيعتها فهى منقسمة إلى قسمين قسم منها مشتى وهو الكائن فى الوادى وقسم مصيف وهو المشيد على الجبل، أما القرى الاخرى فجميعها فى السهل وتنتهى منطقه الكيردى فى قرية ديگالا ثم تليها أراضى قبيلة الكوردى وأولى قراهم گوماتال، وهى فى الكيلو متر الحمسين

---

(١) ويقدرطه الهاشمى عدد بيوتهم بنحو (٦٠٠٠) وأمين زكى بـ (٦٠٠).

ثم باوا قوپ، فأرمونا، وهذه سكانها كلدان وهى القرية الوحيدة فى كردستان الجنوبية التى شاهدت فيها زيتونا. وتقابلها على يسار الطريق قرية توب زاو وهى آخر القرى التى اجتزناها قبل أن ندخل كوى سنجق.

كوي سنجق.

بلدة قائمة على تلال منبسطة ابنيتها من الطوب النئ تبعد عن اربيل (٧٥) كيلو مترا. يحدها شرقا جبل هيبت سلطان، وغربا جبل باوه جى، وشمالا جبل ميرسيدوش وقسم من روبار كوى. وهذا النهر يمر من شرقى البلدة ويروى حدائقها التى تمتد مسافة تبلغ ثلاث ساعات وتحيط بالمدينة من جهتيها الشمالية والشرقية. والبلدة أكثر ما تنفرج فى الجهة الجنوبية حيث ينبسط سهل كوى. والبلدة مركز كبير للتبغ الذى يتجمع فيها من مختلف القرى ثم يصدر إلى بغداد والكمية التى تصدر منها يعتقد أنها تبلغ سدس تبغ العراق وهذا السدس يتمم الخمسة أسداس التى تصدرها السليمانية. ويبلغ سكان البلدة ستة آلاف، جميعهم أكراد الا (٣٠) بيتا للكلدان و (٣٠) أخرى لليهود وينقسم الأكراد فى البلدة إلى ثلاث طبقات (١) الأشراف وهم طائفتا الحويزى والغفورى و (٢) رجال الدين وهم النقشبنديون و (٣) التجار.

والحويزى: عشيرة كبيرة تنتسب إلى (حويز آغا بالى) أحد الحكام الذين تولوا حكم كوى باسم البابان. وقد تولاها منهم أيضاً حاجى بكر آغا باسم السوران فى عهد كور محمد باشا، مما يثبت أن كوى كانت عرضة لهجمات البابان والسوران يتولاها القوى منهم. وفى عهد حاجى بكر آغا إنتشر الطاعون وذهب بقسم عظيم من سكان البلدة وهذا الآغا هو جد قائمقامها الحالى جميل آغا.

والغفورى ينتسبون إلى غفور آغا ومنهم حمه آغا الذى عينه الانجليز قائمقاما

على كوى سنة ١٩١٨ م . وجعلوا جميل آغا مساعداً له . وفى سنة ١٩٢٠ م توفى حمه آغا عن ثمانين سنة وعين فى منصبه جميل آغا ومنه علمت أن أشهر القبائل التابعة إلى كوى هى : (١) الميريوسفى وتقيم فى إحدى وعشرين قرية وأشهر عمل لها زراعة التوت والكروم و (٢) كه لوى و (٣) لك و (٤) منتك .

السـوق .

هبطت السوق بصحبة مضيفنا كاكه محمود ووجدت أن تجار كل صنف قد اجتمعوا فى ناحية والأصناف الرئيسية أربعة . (١) الأقمشة ومعظمها من صنع إيران . و (٢) السروجية و أدوات الخيل ولوازمها و (٣) الأحذية . و (٤) الأسلحة . ويقوم اليهود بالصياغة والصباغة وبيع الأقمشة ، والكلدان بالحياكة ويتاجر الأكراد بالأصناف الأربعة ولاسيما الأصناف الثلاثة الأخيرة.

عدنا من السوق وذهبنا إلى منزل الأستاذ سعيد فهيم لتناول طعام الغداء واجتمعنا بمدير المدرسة ولفيف من الأساتذة وعلمت منهم أن المدرسة واسعة تتألف من طابقين شيدت فى مكان صحى ، وهى ذات ستة صفوف يبلغ عدد طلابها (٢٤٠) طالباً وأساتذتها ستة ، والتدريس باللغة الكردية أما العربية فتدرس كلغة شأنها شأن الانجليزية ، وهى بالرغم من تدريسها من الصف الأول والانجليزية من الصف الخامس أصعب على تلامذة الأكراد والسبب فى هذه الصعوبة يعود إلى أن أسلوب كتب القراءة العربية ومواضيعها لا تتلائم ونفسية الطلاب ، ولذلك تجدهم أقوى بالانجليزية لحسن أسلوب كتب القراءة الانجليزية وقرب مواضيعها من تصورهم . وقد أدخلت الكشفية حديثاً إلى المدرسة بعد أن ذللت عقبات كثيرة فى وجهها كان رجال الدين يثيرونها وقد بلغ عدد الكشافة فى هذا العام (٨٧) كشافا منقسمون إلى تسع طلائع والعدد آخذ

بالازدياد عاماً بعد عام بازدياد اقبال السكان على التعليم .

مصيف آب جينـاروك .

اقترح بعض الأصحاب أن نخرج إلى الضواحى ونزور مصيف آب چيناروك فأعدت لنا خيول كردية (كديش) . والخيول الكردية أقوى من الخيول العربية وأسرع ركضاً فى الجبال ولها شكل يسهل تميزه عما سواها . امتطينا هذه الجياد وتقدمنا دليل سار بنا نحو الشرق فتبعناه نصعد جبل هيبت سلطان العالى الذى يبلغ ارتفاعه (١٠٦٨) مترا فوق سطح البحر فأشرفنا من قمته على جبال كردستان الشرقية العالية . وقد أشار علينا الدليل حين أخذنا فى الهبوط أن نترجل لشدة انحدار الطريق والتوائها ، ففعلنا وسرنا فى أرض حمراء حديدية التربة ومررنا بكانى توارش ، وهى عين ماء تندفق من تحت صخرة جلسنا قبالتها نستريح وهى آخر مرحلة ، وصلنا بعدها إلى چيناروك مصيف كوى وحللنا ضيوفا على الحاج عبدالله أفندى آل جلى ، وهو شيخ جليل يقرض الشعر بالكردية امتدح لنا چيناروك وما يجاورها من القرى فى البيت التالى وهو من نظمه :

هنارى نازنين وخوخى هيران وسيوى شقلاوى
بحقت جنت العدنن چناروكش لبر آوى

ومعنى البيت « ان نازنين برمانها وهيران بخوخها وشقلاوة بتفاحها وچيناروك بمائها فى الحقيقة جنات عدن. واسترسل بعد ذلك فى الحديث وأشار إلى شلال سماه (سول پاشا) أى شلال الباشا وقال « تزداد مياه هذا الشلال فى الربيع وتتناقص فى الصيف وهى بعد أن تهبط الطور العالى — وكنا نجلس فى سفحه — تسير إلى الحدائق فترويها . والباشا المنسوب إليه الشلال هو رسول باشا البابانى ، وكان فى حروبه مع العثمانيين يضرب مخيمه بالقرب من نبع الشلال

فنسب إليه غير أن الباشا لم يجد فى هذا الموضع المناعة الكافية فانتقل إلى جبل (آوه گرد) وهو جزء من جبل سفين . وهنا احتيل عليه فوقع أسيراً ونفى إلى الآستانة . وبالقرب من هذا الشلال نبع آخر بين أشجار السماق والأجاص البرى، يدعى (كانى خاتون) أى نبع الخاتون وينسب إلى زوجة رسول باشا .

انتقل بعد ذلك شيخنا فى حديثه إلى المنطقة الجبلية التى شاهدناها من قمة جبل هيبت سلطان وشرع يبحث عنها فقال «أنظروا إلى الشرق الشمالى ترواأمامكم جبال كردستان وهى تتدرج بالارتفاع وتسير موازية لبعضها وكلها مكسوة بالاحراج ، وأقرب سلسلة ترونها هى جبال شيخ زاد ، وهى أقل الجبال ارتفاعاً وأقلها حراجاً ولكنها أغناهامراعى صيفية وشتوية .ويليها جبل ماكوك المشهور ببلوطه الحلو ويبرز شماليه جبل كاروخ وأعلى قمة فيه (هاندرن) ويبلغ ارتفاعها (٢٦٢٥) مترا فوق سطح البحر . وفى الجنوب يبدأ بالانخفاض وأعلى ارتفاع له فيه فى سرنه كور يبلغ (٢٥٩٨) مترا وينفرج هذا الجبل فى أقصاه الجنوبى عن مضيق زارتاو ، وتقع فيه قرية شيبان ويمتد منها دشتابتوين وهو سهل ، حده الشمالى هذه القرية ، والجنوبى الزاب الصغير ويقدر طوله بعشر ساعات وعرضه بخمس ويجتاز بحده الغربى رافد (گوماگا) الذى ينبع فى قرية سماقولى على سفح جبل آوه گرد ويخترقه رافد (سروچاوه) وهو ينبع من قرية سروچاوه وسكانها من قبيلة بلباس وهى من القبائل الرحل التى تقضى صيفها فى جبال قنديل وشتاءها فى دشتابتوين، ويقدر عدد بيوتها بنحو (٦٠٠٠) بيت . وكلا الرافدين يصبان فى الزاب الصغير ويرويان السهل بصورة جعلت سكانه يقبلون أى إقبال على زراعة الأرز .

ويقوم فى شرق وشمال هذا السهل جبال رانية وهى تتمة سلسلة كاروخ ويليها جبال قنديل الشاهقة التى لاتبرحها الثلوج صيفا شتاء»

إن هذه الجبال التى نشاهدها هى فى الحقية نهاية سلاسل جبلية متوازية يبلغ عددها ستة إذا أخذناها بالتسلسل من هيبت سلطان وهو أولها ونهاية سلسلة جبال پيرمام ، والسلسلة الثانية جبال سفين التى منها جبل آوه گرد . والسلسلة الثالثة جبال حرير ومنها جبل شيخ زد ، والسلسلة الرابعة جبال كربك ، ومنها جبل ماكوك . والسلسلة الخامسة جبال كاروخ ورانية والسلسلة السادسة جبال قنديل الشاهقة ويبلغ أعلى ارتفاع لها (٣٤٨٦) مترا فوق سطح البحر وذلك فى قمة حاجى إبراهيم الواقعة على الحدود الايرانية العراقية . عددنا المضيف الجبال المار ذكرها ، وعدت بارتفاعها إلى خارطة انجليزية عن كردستان الجنوبية ، وبتقسيمها إلى سلاسلها إلى كتاب مفصل جغرافية العراق .

اشهر قرى كوى .

طلبت إلى الأستاذ سعيد فهيم أن يزودنى بمعلوماته عن أشهر قرى كوى فكتبها لى ثم تلاها أمامى لضبط اللفظ وها أنا أدونها كما أخذتها .

كروژ ـ قرية تبعد ساعتين فى الناحية الشمالية الغربية عن كوى وتقع فى وادعلى حافة نهير صغير يدعى (بأسه لم ـ روبار كروژ) وهو الجزء الأعلى من نهر گوماگا . وتشتهر هذه القرية بكثرة مياهها الكبريتية التى تنبع من تل مجاور لها وبالفحم الحجرى الموجود فى قيراژ .

سماقولى كلى ـ قرية تبعد (٤٠) دقيقة شمالى كروژ بالقرب من واد سحيق — ويسمى الاكراد هذا النوع من الوديان گلى ـ فاشتهرت به . وسكانها من قبيلة هيزوب ويشتغلون بصنع الفحم وتصدير الصمغ الذى يجمعونه من الاحراج إلى كوى والموصل حيث يستعمل للحياكة ، وفى موسم الزراعة ينصرفون لزراعة الأرز .

جلى ـ قرية صغيرة واقعة على نهر كروژ وتبعد عن كوى ساعتين ونصف الساعة للجهة الشمالية منها . وإلى هذه القرية ينتسب الملا محمد ـ مضيفنا فى چيناروك ـ و يشتغل سكانها بزراعة التبغ وجمع الصمغ ، وتكثر فيها المياه الكبريتية الحارة و يؤمها فى موسم الاستحمام عدد كبير من القرويين .

نازنين ـ قرية على سفح جبل سفين تزدان بالحدائق الجمة وغابات العرعر . و يبلغ عدد بيوتها (١٢٠) بيتا ـ وأهلها يشتغلون بفلاحة البساتين و بيع الفواكه وتقع شمالى كوى على بعد أربع ساعات منها .

هيران ـ قرية على سفح جبل سفين تزدان بالحدائق وغابات العرعر والسرو . وهى قسمان هيران القرية الأصلية ، و بيلنگا و يعزى انقسامها إلى تشاجر أخوين من زعمائها انفصلا فانقسم الأهالى إلى طائفتين تؤيد كلا من الأخوين . ورئيس هيران كاك مصطفى وله من العمر (٤٥) سنة وهو عالم دينى وشاعر بالكردية وله مقطوعات فضلها بعض شعراء الأكراد على قطع تماثلها لحافظ الشيرازى الشاعر الايرانى الشهير . و يبلغ عدد بيوت القسمين (٤٠٠) بيتاً . و يقوم سكانها بزراعة التبغ ، و بيع المحصولات الجبلية كالصمغ والعفص والبلوط والأخشاب .

خوران ـ أقصى قرى كوى فى الشمال الغربى وتبعد عنها ثمانى ساعات . وتقع فى واد قليل الانخفاض قبالة جبل سفين . و يبلغ عدد بيوتها (١٥٠) بيتا سكانها من قبيلة مير يوسفى أحد أفخاذ الخوشناو .

طقطق ـ هى الناحية الوحيدة المربوطة بقضاء كوى ، يقرب سكانها من الخمسمائة ، وقد ازدادت أهميتها لوقوعها على الزاب الصغير ونشط أهلها لنقل التبغ على قواربهم إلى بغداد .

رانيه ـ مركز قضاء مربوطة بلواء أربيل وتبعد عن كوى خمس ساعات للشمال الشرقى منها ، وهى قائمة فى دشتا بتوين (سهل المابين) . يخرج منها نبعان يجف

أحدهما فى الفصول ، و يصل الآخر وهو (قله) دائم الجريان . وفيها تل قديم يقال ان الجيوش الايرانية أقامته وقد شيدت عليه البيوت بشكل مدرج وهو شبيه بتل أربيل . وبالقرب من هذا التل جبل مرتفع حديث التكوين يرجع إلى الدور الجيولوجى الرابع يسمى جبل (كنى سای ـ سگ) أى وكر الكلب . و ينتسب سكان رانية إلى قبائل البلباس والپشدر والآكو. ونظرا لكثرة المستنقعات التى تستوجبها زراعة الأرز فقد تفشت الملاريا بين سكانها . وأشهر محصولاتها الأرز والتبغ .

خدران ـ ناحية من نواحى رانية وهى قرية صغيرة قائمة على سفح تل بالقرب من جدول خدران (جوكه ي خدران) يصب مياهه فى نهر گوماگا ويبلغ عدد بيوتها (٤٠) بيتا، جميع سكانها بلباس يتعاطون زراعة الأرز والتبغ. و بلباس من القبائل الكردية الرحالة الشهيرة و يقدر عدد بيوتها نحو (٦٠٠٠) بيت

سنگه سره ـ قرية من قرى رانية تقع على تل يطل على الزاب الصغير شيدت بيوتها حديثا و يبلغ عددها (٢٥) بيتا جميع سكانها من قبيلة مانگور وتبعد ثلاث ساعات ونصف الساعة شرقى رانية .

سركپكان ـ قرية صغيرة جميع أراضيها وعرة تقع فى واد بين جبلين وتل يدعى كيلكه‌ى نمرود ، أى ذنب نمرود ويبلغ عدد بيوتها (٧٠) بيتا سكانها من قبيلة ما مند آغا ، أحد أفخاذ عشيرة آكو . وأشهر محصولاتها التبغ والأرز والمحاصيل الجبلية .

كلمة عن تاريخ كوي ـ (القى) .

ورد ذكر إمارة كوى فى القرون الوسطى وكانت من إمارات الزاب الحصينة وكان أمراؤها فى الغالب من السوران (سهران) ولم تستطع إبان انتشار نفوذ البابان

أوسوران رواندز أن تحافظ على استقلالها ، فكانت تارة تسقط بيد البابان وطوراً بيد السوران . ومن آثار دَوْر إمارتها قلعة اتخذتها حكومة العراق ثكنة للجنود ولم يبق من سورها إلا آثاره .

الفصل الحادى عشر

أربيل — الموصل

الطريق بين أربيل والموصل ٣ آب .

قفلت من كوى فى اليوم الثانى من آب عائداً إلى أربيل ، وفى صباح اليوم الثالث عزمت والأستاذ رفيق حلمى على السفر إلى الموصل ، فأخذنا سيارة وقفت بنا قبل السفر فى أطراف البلدة أمام بيت السائق حيث دخل يتزود بالزيت ولما خرج جاءت معه زوجه فنظرت إلينا وقالت له بالكردية ما معناه « خذ أجرا قليلا من الغريب — وقد أشارت إلى — فالغريب يحتاج إلى مصرف كبير فى ديار الغربة » وهذا مافعله معنا حين وصلنا الموصل .

انطلقت بنا السيارة نحو الجنوب الغربى تخترق سهول أربيل الخصبة وكانت أسراب القطا فيها ، كما فى طريق أربيل — كوى ، تملأ الجو بكثرتها واجتزنا منارة قديمة تهدم أعلاها بنيت فى العهد العباسى ثم طواحين ماء جئنا بعدها إلى عرب گندى ، وهى قرية كثيرة الخضار وفيرة المياه . وجميع القرى التى شاهدناها على جانبى الطريق حتى الزاب الكبير سكانها من قبيلة مامند الكردية وهاهى بالترتيب ، حسب ماشاهدناها — جميكه ، بمبيز ، ياربجه ، خرنة ، دهيات ،

ترجان، قادرية، عباسية، پيمرامبر، شمشوله، زاگه ومعظمها يقع فى دشت شماموك الشهير بمراعيه ومياهه. وأكثر ما يعنى بتربيته السكان من الحيوانات الداجنة الأبقار. وبعد زاگه اجتزنا ثلاث قرى عربية هى هويرة، ومرجيبة ودراج. ثم أخذت قرى الماوند تظهر فاجتزنا جروة وأبو شيته وگاميش تبه، وفى هذه شيد جسر حديث وعبدت الطريق إلى الموصل وكان بعضها مطليا بالقار. وأخيرا وقفنا فى الكوير على الزاب الكبير بعد خروجنا من أربيل بساعتين.

الكوير — مركز ناحية من نواحى قضاء مخمور، القضاء الخامس للواء اربيل تقع على شاطى الزاب الكبير وهى مركز قبائل دزى التى تعتبر من أغنى القبائل الكردية لوقوع اراضيها بين الزابين. والماوند (الماسان) فخذ من افخاذها [1] تناولنا طعام الغداء فى الكوير واسترحنا قليلا ثم قطعنا الزاب على عبارة خشبية وتابعنا سيرنا الى الموصل فى منطقة كردية تحاذى دجلة. والاكراد سكانها يختلفون عن بقية الاكراد فى معتقدهم الدينى وهم طائفتا الشبك والسارلى. والشبك من غلاة الشيعة يقدسون الامام على بن أبى طالب ويشتركون مع طائفة اليزيديين فى أكثر حفلاتهم ويقدر عددهم حسب ماجاء فى مفصل جغرافية العراق بـ (١٢) الف نسمة. وقد مررنا بقريتين من قراهم — خضر الساطى وأمريكان، وتقع بقية قراهم بالقرب من جبل المقلوب وهو جبل فى الجهة الشماليه الشرقية من الموصل قرب ملتقى نهرى كومل وخازر وكلاهما يصب فى الزاب. والزاب هذا ينبع من

---

(١) ويبلغ عدد بيوتها زهاء (٥٠٠٠) وعدد المسلحين فيها نحو ٢٠٠٠ وهى مؤلفة من اربع فرق گونتاله، مان، پيران. ويجعل امين زكى بك هذا العدد (٦٠٠٠) بيتا ويصحح گونتاله الى گونتوله ويهمل دكر دولمرى وقد أورد ذكرها الفريق طه الهاشمى

الجبـال الواقعة بين بحيرتى وان وأرمية فى كردستان الشمالية ، ويصب فى دجلة جنوب قرية نمرود ويبلغ عرضه قرب التقائه برافده خازر (٨٠٠) يردا . وطوله (٢٠٠) .ميلا.وأشهر روافده خازر ،وروبار رواندز . ومعتقد السارلى شبيه بمعتقد الشاباك ولغة الطائفتين الكردية ، دخلها بسبب معتقدهم مفردات فارسية وتركية وهذا ماقد يجعل من يسمعهم لاول مرة أن يعتبرهم طوائف منفصلة لاتربطهم بالا كراد رابطة. وهو عين الخطأ . وقرى السارلى قريبة من قرى الشاباك وأشهرها تل لبن ، وبساطلية ، وكابارلى ، وخراب السلطانة .

وصلنا الساعة الثالثة الموصل بعد أن قطعنا (٦٦) ميلا بينها وبين أربيل وحللنا فى فندق صاحبه أرمنى ، وقل أن تخلو الفنادق فى هـذه البلدة من الارمن أو الـكلدان .

الموصل . ـ خرجت من الفندق مساء عندما هبطت درجـة الحرارة أبحث عن موصلى كان يسكن عمان فركبت عربة إلى حى باب المنقوشـة فاوصلتنى إلى زقاق لاتستطيع السير داخله فاشار إلى الحوذى أن أسير فى هذا الزقاق وأسأل عن صاحبى ، فتغلغلت فى الازقة أبحث عنه حتى اهتديت إليه فحييته وساربى إلى بيته فى سن كاوب وهى أعلى نقطة فى الموصل . ففرش لنا على سطح البيت وجلسنا نتحدث، وكانت الموصل أمامنا كالصحن ولاحظت أن هذا الحى والاحياء المجاورة كالمشاهدة ،والخاتونية، وقليعات، وخزرج،وباب البيض الفوقانى ،وباب البيض الجوانى ، والزوريين ، محرومة من نور الـكهرباء الذى كانت تسطع به المدينة باجمعها ويعزى السبب فى ذلك إلى السكان أنفسهم فهم من أهل القفطان والعباءة والـكوفية دأبهم الاتجار بالاغنام مع القرويين والقبائل الرحل ،وقل أن يعنوا بتعليم أبنائهم، ولا ينظرون إلى لابس البذة بارتياح ، شأنهم فى ذلك شأن البدوى مع الحضرى .

و بعد صلاة العشاء ذهبت وصديقى الموصلى إلى مقهى كبير بالقرب من الفندق وجلسنا منعزلين فلم يشأ أبناء الموصل، وهم ممن يتوددون إلى الغريب و يميلون إلى محادثته ، أن يتركونا فى عزلتنا فاجتمع إلينا بعض التجار وشرعوا فى الحديث وكان أغلبه يتناول فلسطين والحركة الصهيونية ، ثم ذهبوا إلى أكثر من ذلك فجعلوا من الاكراد فى العراق الشمالى كالصهيونيين فى فلسطين، فصبوا عليهم جام غضبهم . والحقيقة أن الاكراد فى العراق يقطنون بلادهم المعروفة بكردستان الجنوبية وهى التى يدعوها كتاب العرب،بالعراق الشمالى . وهذه تمتد فى الجنوب من مندلى و يفصلها عن العراق العربى و بادية الشام ،خط يسير فوق ذرى جبل حمرين ثم يتصل بدجلة إلى الموصل ،ومنها يسير غربا إلى سنجار . فكل ماهو شرقى هذا الخط كردى ، وما هو غربيه عربى . والاكراد لايطلبون غير بلادهم ولاهم براغبين عنها إلى غيرها ،وهى وطنهم منذ القدم وسيحتفظون بها، كما يطلب يطلب غيرهم أن يحافظ على بلاده حرة يستنشق منها نسمات الحرية صباح مساء. لم أطل البحث مع هؤلاء التجار فخرجت إلى مواضيع تجارية إجتماعية تتعلق بالبلدة وأخرى ليس من شأنها أن تخلق مشادة فى الحديث .

وفى اليوم الثانى سرت والاستاذ رفيق حلمى، حسب برنامج رتبناه لزيارة البلدة والاماكن الاثرية فى ضواحيها . وها أنا أجمل فيما يلى مطالعاتى ومشاهداتى عنها :

الموصل . ـ بلدة كبيرة قائمة على ضفة دجلة اليمنى ،تصل كردستان بالعراق العربى و بادية الشام و يتراوح سكانها مابين التسعين والمائة الف معظمهم مسلمون. ومن المسيحيين فيها الكلدان والسريان أحفاد الاراميين ، والاشوريين القدماء ومهاجرو الأرمن . ومن الاقليات فيها الصابئة أتباع النبى يحى ،واليهود . ولغة البلدة الرئيسية هى العربية، و يعرف معظم السكان اللغة الكردية لأن الموصل سوق

كردستان . والاكراد على إتصال دائم فيها يستوردون منها القهوة والسكر وأقمشة الهند وأوروبا . ويصدرون إليها القمح والشعير والخشب والحطب والبسط والطنافس والاحرمة ومواد الدباغة كالعفص وقشر الرمان والصمغ وما شابه ذلك ، والزبيب والفواكه والمرمر والجبص والاغنام والماعز وجلودها وصوفها وسمنها والتبغ والمنسوجات المرعزية .

والاكراد الذين يصدرون اليها هذه المواد ، هم سكان المنطقة الكردية الكائنة بين الزاب الكبير وخابور دجلة . وتستهلك الموصل الفواكه والعسل والبسط والطنافس ، والاحرمة وقسما من مواد الدباغة وتصدر إلى بلاد الشام الاغنام والماعز . وإلى أوروبا وأمريكا الجلود والصوف الذى يمتاز على غيره من الاصواف فى حياكة السجاد ونسج الاقمشة الصوفية الثمينة . أما الحبوب فتصدرها إلى بغداد . ولا تزال الموصل تحافظ على مركزها الصناعى والتجارى فلا تضاهيها مدينة من مدن العراق بمنسوجاتها الصوفية والقطنية وأشهر معاملها المعمل الذى شيده مصطفى چلبى الصابونجى . وقد تمكنت خلال إقامتى أن أزور معامل النسيج وسوق الصياغة . وتنحصر أقسامها الذهبية بيد اليهود ، والفضية بيد الصابئة وصياغة القسم الذهبى لاجدال فى أنها أحط شأنا من صياغة الذهب فى سوريا وعلى الأخص صياغة دمشق التى تفوقها دقة وجمالا أما الفضية فلا يجارى الصائبة فيها أحد فى الشرق العربى .

وأهمية الموصل التجارية تبرز حين نعلم أنها مركز لاهم الخطوط التجارية فى الشرق الادنى . إذ ترتبط بخليج فارس والبحر الابيض المتوسط وحلب بخطوط حديدية ويصلها بتبريز فى إيران طريق معبد للسيارات يمر بأربيل ورواندز ، ومدن كردستان الشرقية . ولم أنس أن أزور حمام على أو حمام العليل فى جنوب البلدة وهى حمام ذات مياه معدنية حارة يستحم فيها الاهلون للاستشفاء من

أمراضهم الجلدية و يترشح من منابعها القار ممزوجا بالنفط و يصب فى نهر دجلة .

نينوى . — تقع على ضفة دجلة اليسرى أطلال نينوى عاصمة الاشوريين وآثارها منتشرة فى ساحة واسعة على تلين : تل قو يونجق وهو تل بارز فى الشمال وتل آخر فى الجنوب، بنيت على قرية النبى يونس و يعتقد البروفسر (راكوزين) مؤلف (كتاب آشور) ان الحوت الذى ابتلع النبى يونس لم يكن سوى نينوى المحرفة عن كلمة نونو السريانية ومعناها حوت أو سمكة . و يرجع تاريخ نينوى إلى (٢٠٠٠) سنة ق . م وقد اتخذها الاشوريون عاصمة لهم فى عهد الملك سنا خريب وأحفاده من سنة (٧٠٥ - ٦١٢ ق . م)وفى منتصف القرن التاسع عشر، شرعت بعثات إنجليزية و إفرنسية تستكشف أطلالها ، فنقلت الآثار المكتشفة إلى المتحف البريطانى ثم نقلت آثاراً أخرى إلى متحف الآستانة ومتحف اللوفر فى باريس. وأهم هذه الآثار الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية ، وقد كتب عليها بالخط المسمارى شئ عن حياة الملك الذى شيد البناء المكتشفة فيه . وأول من اكتشف هذه الثيران المسيو بوتا القنصل الافرنسى فى الموصل سنة (١٨٤٢ م) وهو الذى نقلها إلى متحف اللوفر .

التشكيلات الادارية للواء الموصل.

يتشكل هذا اللواء من تسعة أقضية منها سبعة كردية ، وواحد تركمانى وهو تل عفر ، وآخر عربى وهو قضاء الموصل وفيما يلى جدول بالاقضية والنواحى التى تتبعها :

	القضاء	الناحية
(١)	عمادية	عمادية (نيروا ريكان) بروارى بالا
(٢)	دهوك	دهوك ، دوسكى ، مزورى بالا

	القضاء	الناحية
(٣)	عقرا	عقرا ، العشائر السبعة
(٤)	زيبار	بيرا كابرا
(٥)	زاخو	سليوانى ، سندى ، گلى
(٦)	شيخان	القوش ، باسفنى ، بعشيقا
(٧)	سنجار	سنجار ، الشمالو
(٨)	الموصل	الموصل ، شوره ، قره قوش ، شرقات ، حميدات ، تل كيف
(٩)	تل عفر	تل عفر ، زمار

الفصل الثانى عشر

الموصل - دهوك - عمادية

الموصل — ٤ آب .

اقترح الأستاذ رفيق حلمى مساء البارحة أن نزور قائم مقام العمادية ماجد بك وقد جاء إلى الموصل لقضاء مهمة حكومية فذهبنا إليه فوجدناه فى فندق مع مدير ناحية العمادية أحمد بك ومدير ناحية دهوك عبدالله افندى عزيز ، فتم التعارف بيننا وأشار ماجد بك على بل أصر ، ان أرافقهما فى صباح اليوم الثانى إلى العمادية فكان ذلك . وفى ٤ آب الساعة ١١ ، ٤٠ انطلقت بنا السيارة نحو الشمال ومررنا بثلاث قرى بين الكيلومترين الخامس والسادس ، أولاها قرية للصابونجى والثانية قرية فيها كنيسة المارجورجيوس ، والثالثة قرية رشيدية ، وتكثر حولها

الحدائق . وشاهدنا على يمين الطريق قرب الكيلو الرابع عشر (تل كيف) وهى ناحية كلدانية كبيرة يديرها مدير كلدانى . ومما يجدر ذكره أن سكانها أنشأوا فيها مؤخرا كنيسة بلغت تكاليفها (٣٨٠) ألفا من الروبيات . وتقع البلدة فى وسط سهل زراعى خصب ، اشتهر بجودة القمح والشعير . وأشرفنا فى الكيلو الثالث والعشرين على قرية (فليفل) ووقفت قليلا قرب مخفرها ثم تابعنا سيرنا واجتزنا قريتين على يمين الطريق تبعد كل منهما عن الاخرى (١٥) دقيقة وهذه القرى الثلاث سكانها أكراد ، وأشوريون يعنون بزراعة القمح والشعير . ولما جئنا إلى الكيلو (٣٢) أبصرنا على يسار الطريق قريتى (منارة) (وتل عدس) وسكانهما من الشاباك . وفى الكيلو (٣٦) مررنا بقرية يزيدية وبعدها فى الكيلو (٣٨) بقرية تل مسمى . وفى الكيلو (٤٢) قطعنا جسر بقاق على واد هو الحد الفاصل لقضاءى الموصل ودهوك . وبعد ذلك مررنا بأربع قرى آخرها (فايدة) العربية فى الكيلو (٥١) فيها مخفر للشرطة . ويليها فى الكيلو (٥٣) على يمين الطريق (گرى فهم) اليزيدية ، وفى الكيلو (٦١) قرية آلوكا فى واد يجرى فيه جدول يروى بساتينها القليلة ، وسكانها أكراد واشوريون والطريق منها يتشعب فيذهب فرع إلى زاخو ، وفرع يظل مستمراً إلى دهوك فالعمادية .

اجتازت سيارتنا الوادى على جسر ، وأخذت الطريق الشمالى الشرقى إلى دهوك فوصلناها الساعة ١٠ ، ٢ بعد أن قطعنا (٧١) كيلومترا وكانت درجة الحرارة فيها حين وصولنا (٨٥) فهرنهايت .

دهوك ٥ آب .

حللنا البارحة بعد وصولنا ، ضيوفا على قائم مقام البلدة مكى بك وتناولنا

الغداء فى منزله وأتيحت لى الفرصة فاستقيت منه معلومات واسعة سأشير إليها بعد أن أصف معلوماتى عن البلدة ومشاهداتى فيها .

دهوك ـ مركز قضاء قائمة على هضاب منخفضة بعضها جرداء و بعضها خفيف الحراج ترتفع فتصبح جبالا كلما ابتعدت عن البلدة إلا فى الناحية الجنوبية حيث تتحول إلى سهول تتسع كلما ابتعدت عنها . وتشبه دهوك رواندز كثيراً بموقعها الجغرافى. وتكثر فى واديها الحدائق وتمتد إلى بعد ساعتين و يروى البستانيون حدائقهم من مياه نهير دائم الجريان ، يسمى روبار دهوك . وقد ذكر لى مكى بك أثناء وجودنا حول النبع أن أحد المهندسين تعهد له بانارة البلدة بالكهرباء من قوة هذه المياه .

وحيثما يقع النظر، ترى كروم العنب منتشرة فى الجبال والهضاب والوديان. والمشاهد كذلك أن بيوت البلدة مبنى بعضها بالطوب النىء ، و بعضها بالحجارة أما سقوفها فواطئة بوجه الاجمال ومغطاة بالأخشاب ، وهى كثيرة جدا فى الغابات المجاورة . وقد لفت نظرى أثناء التجوال خارج البلدة بناء يختلف عن بقية منازل البلدة قائم على تل مشرف يبعد عشر دقائق عنها فى جهتها الجنوبية الشرقية ، فسألت عنه فقيل لى أنه دار ضيافة للموظفين ، فذهبت إليها وشاهدت داخلها جنديا سمح لى بزيارة غرفها وقال : « أقام الانجليز هذا البناء فى بادىء الأمر لضباطهم كى يجدوا فيه الراحة والطعام الشهى ، ثم اتخذته الحكومة العراقية بعد ذلك دارا ينزل فيها موظفوها حين خروجهم بمأموريات للقرى، فلا يزعجون القرويين بنومهم وطعامهم . والموظف يدفع عن نومه وطعامه لكل يوم روبية . أما أنا فأقوم بالحراسة وتسجيل عدد الأيام التى يقضيها ذلك الموظف وأرسلها إلى دائرته ، فتخصم من راتبه قيمة أكله ونومه . وفى كل غرفة موقد وأسرة للنوم وطاولات وخزائن للملبوسات ، يختلف عددها حسب حجم الغرفة .

أما غرفة الجلوس فتمتاز بوجود بضعة كتب انجليزية ومقاعد انجليزية »

عدت بعد ذلك إلى السوق أدرسها فأخذت أتجول بين أروقتها المغطاة أشاهد معروضاتها ،وأكثرها من الألبسة الكردية التى تصنع فى أنوال أهلية داخل البلدة من شعر المرعز . واللباس الكردى فى الأقضية الكردية الكائنة شمال الزاب الكبير يختلف عن اللباس فى الألوية الكردية الوقعة فى جنوبه ، فهو هنا يشتمل على بنطلون شبيه بالشارلستون أوسع منه قليلا يدعى (رانك) ومعطف يدعى (چوكل) أما فى الجنوب فيتبدل الرانك إلى شلوار . وفى النواحى التى يتصل بها الأكراد بالعرب الى قفطان . ويتفق الاكراد عموما بلبس العمامة على رؤوسهم وإن تكن أشكالها تختلف اختلافا قل من يعرفه غير الاكراد . والعمامة تلف على قلنسوة من لباد مخروطية الشكل أو من الحرير المزركش . وقل أن تخلو أقدامهم من جوارب الصوف والحذاء وهذا إما أن يصنع من الشعر أو من الجلد

التقسيمات الادارية .

قال مكى بك « وقضاء دهوك يقسم إداريا إلى ثلاث نواحى :

(١) دهوك ويتبعها (١٠٠) قرية (٢) مزورى ومركزها قرية اتروش ويبلغ عدد بيوتها (٣٠٠) بيتا وعدد القرى التابعة إلى الناحية (٢٠٠) . (٣) دوسكى ومركزها قرية مانكيش ويتبعها (٩٠) قرية .

السكان والحالة الاجتماعية .

يشتغل سكان دهوك بالزراعة وصناعة الألبسة الوطنية والتجارة ، ويبلغ عددهم (٤٠٠٠) نسمة منهم (٢٥٠) يهود و (٣٥٠) كلدان ، والباقون أكراد . واليهود والكلدان بيدهم صناعة النسيج والحياكة ولديهم (٢٠)

تولا لنسج الشال والشابك ، وهو اللباس الرسمى بين أكراد الشمال . وما ينسج منه فى أنوال الكلدان يفضل على ماينسج فى أنوال اليهود من حيث المتانة والاتقان

الجرائم . — تقل جرائم القتل والسرقة فى دائرة القضاء ولكن تكثر جرائم الخطف وذلك حين يهيم شاب بفتاة يعمد إلى اختطافها من أهلها متى علم أن أهلها سيحولون دون زواجه بها . وهذا سهل ومألوف لزوال الحجاب .

وهذا النوع من القضايا لاتنظره المحاكم الشرعية ولا النظامية ، بل يحال إلى محكمة العشائر وتنتهى القضية عادة بارضاء عائلة الفتاة باعطائها ترضية ادبية ، ودفع صداق يتناسب ومقام اسرتها .

المدارس — هنالك مدرستان فى دهوك إحداها ذات ستة صفوف للذكور وأخرى ذات صفين للاناث ، أما فى القرى ومراكز النواحى فعددها إجمالا قليل . ففى مركز ناحية دوسكى مدرسة ، وفى ناحية مزورى مدرستان إحداهما فى اتروش مركز الناحية . والثانية فى قرية (پيدا) وفى سمل إحدى القرى التابعة إلى قصبة دهوك مدرسة . وهذه المدارس ذات صفين فقط .

التعداد — يجعل الفريق طه الهاشمى نفوس قضاء دهوك (٣١٨٦١) نسمة استنادا إلى الأحصاء الذى تم فى عامى ١٩٢٧ و ١٩٢٩ ولكن هذا الاحصاء لايتناول نفوس العشائر الرحل وقد بلغ هذا العدد سنة ١٩٣١ (٣٤٫٠٠٠) نسمة وهو العدد الذى يقدرهم به قائم مقام البلدة . غير أننى أشك فى صحة هذا العدد . اذ حينما نقوم باجراء عملية تقريبية باعتبار عدد القرى الموجودة فى القضاء ، وعدد البيوت التقريبى ، نجد هذا العدد قليلا جدا .

يبلغ عدد القرى فى هذا القضاء (٣٩٠) قرية حسب رواية القائم مقام ويبلغ عدد بيوت أكبر قرية (٣٠٠) ، وعدد أصغر قرية لايقل عن (٢٠) بيتا ، فلو اعتبرنا معدل عدد البيوت (٣٠) بيتا وهو دون المعدل ، وجعلنا لكل

بيت خمس أنفس وهو ما يقدر به عدد البيوت فى الاحصاءات العامة ، لظهر لنا عدد النفوس فى كافة قرى القضاء (٥٨٫٥٠٠) نسمة و إذا أضفنا إليهم (٤٠٠٠) نسمة سكان دهوك ، لأصبح هذا العدد (٦٢٫٥٠٠) نسمة وهو العدد الذى أقدر به نفوس هذا القضاء .

الحاصلات ـ يصدر هـذا القضاء إلى الموصل من الفواكه والعنب والحبوب ماتقدر قيمته بـ(١٥٠٫٠٠٠) روبية عدا الأخشاب والحطب والأغنام والصوف .

القبائل المشهورة .

القبائل المقيمة : هى المزورى، والدوسكى ، الأولى يقيم أفرادها فى الناحية المسماة باسمهم والثانية تتألف منها ناحية دوسكى . وهنالك عشيرة الشرفان وهى قبيلة دأبها التنقل فتقضى صيفها بأراضى الزوزان فى كردستان الشمالية ، وتعود فى الشتاء إلى قضاء دهوك . أما اليوم فيحول دون دخولها المنطقة التركية ، الوضع السياسى الأخير بين حكومتى تركيا والعراق ، و بذلك فقدت مراعيها وضعف شأنها .

دهوك – عمادية

غادرنا دهوك اليوم (٥ آب) الساعة العاشرة والنصف سالكين وادى (روبار دهوك) وارتقت بنا السيارة نحو الشمال الشرقى حيث أخذت الجبال بالارتفاع والغابات تزداد كثافة، فاطمأنت النفس لعمران الطريق بالقرى . وأول قرية شاهدناها فى الكيلو الحادى عشر بعد دهوك سندور وقد شيدت بيوتها على تل بارز تكثر فى سفوحه الحدائق والمياه النميرة، و يبلغ عدد البيوت فيها (٢٥) بيتا جميع قاطنيها يهود . ويكثر فى الجبال التى تحيط بها وهى فرع من (چياسپى) أى الجبل الأبيض، الفحم الحجرى . وسلسلة (چياسپى) نفسها غنية به أيضاً و بعد ثلاثة كيلو مترات مررنا بقرية (بادى) وتشبه القرية السابقة بأوصافها الطبيعيه الا

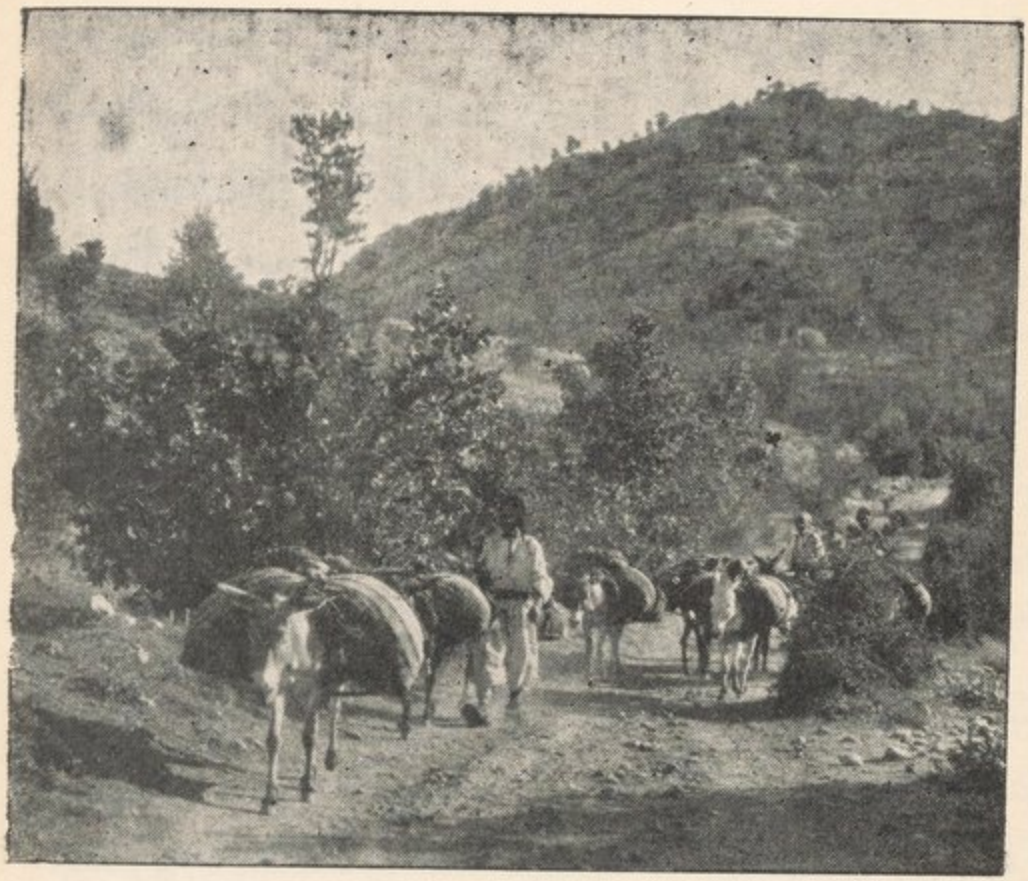

طريق

(العمادية — سواراتوكان) ص - ١٥٥

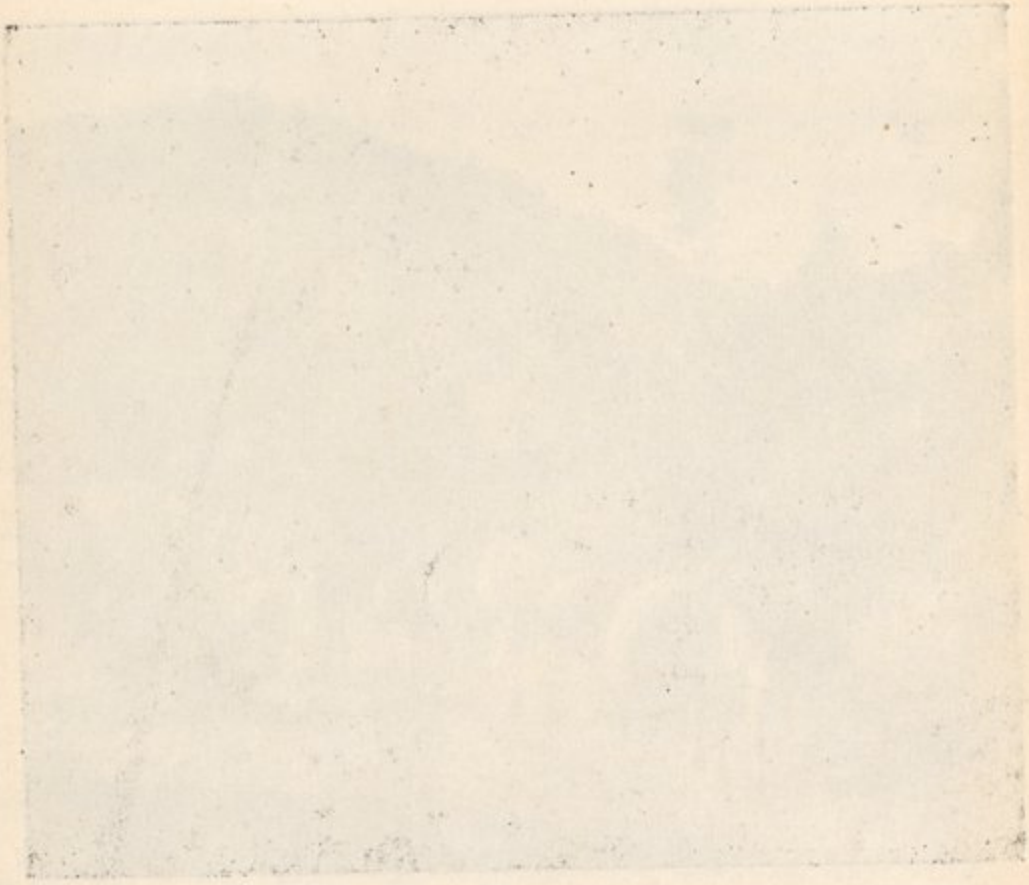

أن سكانها أكراد ، وآشوريون . وفى الكيلو (١٨) أخذت غابات الصنوبر تظهر وتجتاح أنواع الأشجار الأخرى . وتعتبر قرية (زاويتا) مركزاً لهذه الغابة والحد الفاصل بين قضائى دهوك والعمادية ، وسكانها أكراد . وللحكومة فيها مدرسة ذات صفين . وكما تفصل زاويتا بين قضائين ، كذلك تفصل بين سلسلتين من الجبال احداها على يمين الطريق وتقطنها قبيلة المزورى . والثانية على يسار الطريق وتقطنها قبيلة الدوسكى . وبينهما على جانب الطريق قرية (كرى گاوان) وفى الكيلو (٤٠) جئنا إلى (سوارا توكا) وهى أول مخفر فى قضاء العمادية وكلمة سوارا توكا ، محرفة عن سوارا تركا ، ومعناها فرسان الاتراك . وسبب تسميتها ان جيش أمراء البهادينان اشتبك مع جيش تركى فيها وهزمه شر هزيمة ، فسجلها الأكراد بأن أطلقوا عليها اسم (سوارا توركا) ليذكروا دوما هزيمة الأتراك أمام قواتهم . وظل صعودنا نهايته فى سوارا توكا ، ومنها أخذ الطريق فى الهبوط قليلا ثم اعتدل ولكنه عاد فتموج بقرب العمادية . وبعد (سوارا) تابعنا سيرنا واجتزنا قرى : گورامار ، وروستنيك ، وسرسنك . وهنا وقفت بنا السيارة ثم عادت ادراجها إلى الموصل لعدم استطاعتها مواصلة السير ، فقررنا المبيت فى مضارب العمال الذين كانوا يفتحون الطريق إلى العمادية . وسرسنك قرية سكانها آشوريون يقطنون فى (٤٥) بيتا لهم مدرسة وكنيسة . والمدرسة طائفية عدد تلامذتها (٥٠) تلميذاً تدرس اللغة الاشورية والانجليزية والعربية .

اجتمعت بقسيس القرية حينما خرجنا مساء إلى سفح جبل من جبال (كارا) وكانت المياه تنحدر من بين أشجاره بقوة . فتحدثت إليه عن القرية وإليه استندت بمعلوماتى عن المدرسة والكنيسة وعدد المنازل . ولم يكن منظر هذا الكشيش وهى اللفظة التى يطلقها الأكراد على القسيس ، يدل على مركزه الدينى اذ لم تكن أرديته تختلف عما يرتديه الأكراد ، لولا قبعة عادية أفرنجية يلبسها

رأسه ، وحين وصلنا المياه فرش لنا الاشوريون البسط على جانب الماء ، ثم أحضروا لنا لبنا حامضا ، ولولا محادثة القسيس إليهم لما ميزتهم عن الأكراد اذ لا فارق بينهم و بين الأكراد فى لباسهم وعاداتهم وسحنهم . قضينا ساعة حول ذلك الماء النمير تحت الأشجار ، فشعرت بالفرق الكبير بين مناخ العراق العربى وهذه البلاد الجميلة ، التى تعتبر بحق من أجمل المصايف الجبلية فى العالم لو أتيح لها مايتاح لغيرها من العمران . بتنا ليلتنا فى مضارب العمال و يبلغ عددهم الألف عامل ولولا جودة المناخ ، لما أغمض لنا جفن لكثرة البعوض الذى يتولد فى المياه الراكدة التى تبقى بعد ارواء حقول الارز حول سرسنك .

وتعتبر هذه القرية جغرافيا مقلب مياه أو خطا لتقسيم المياه فيذهب رافد (آقى ساركا) إلى الغرب و يصب فى خابور دجلة غربا ، ويذهب (آقى كارا) إلى الشرق فيصب فى الزاب الكبير .

سرسنك . — عمادية — (سبنه) ٦ آب .

أعدت لسفرنا الخيول هذا الصباح فامطيناها ، وسرنا بين أحراج البلوط ثلاث ساعات إلى أن أشرفنا على العمادية بعد أن قطعنا (١٦٠) كيلو مترا عن الموصل شمالا فشاهدنا البلدة عن بعد على جبل منبسط حصين كثير الشبه بالقلاع المربعة وهو جزء من سلسلة جبال (متينا) تفصله الوديان السحيقة من جهاته الاربع وتكاد تجعله جبلا مستقلا .

دخلنا البلدة من ناحيتها الغربية وترجلنا قرب سور البلدة ، واسترحنا فى غرفة أصلحها قائم مقام البلدة ماجد بك ، لحفظ المياه من الحيوانات فشربنا من مائها الشديد البرودة ، ثم تابعنا سيرنا ودخلنا البلدة من باب قديم عليه نقوش فارسية ، ثم مررنا بدار الحكومة فى طريقنا إلى بيت القائم مقام وهى من أبنية أمراء

البهدينان وهنا كانت نهاية مرحلتنا الشمالية . والجالس فى شرفة هذا البيت وهى صخرة ناتئة تطل على الوادى الشمالى يشاهد (روبار)نهر العمادية والحدائق التى يمر بها ويرويها ،و بيوت السكان المنتشرة فى الوادى حول رأس النبع و بين الحدائق وكلهاترى صغيرة لشدة انخفاض الوادى .

سولاف — (٧ آب)

تناولت الغداء فى تلك الشرفة وهبطنا بعد الظهر إلى الوادى من باب البلدة الشرقى ، وهو من بقايا سور أقامه امراؤها وسرنا بين الحدائق ثم أخذنا فى صعود جبل آخر إلى السولاف (الشلال) حيث أنشئت دارضيافة ، ولما وصلناها أشار ماجد بك إلى حوض مربع ابتناه للسباحة و إلى طريق قصير افتتحه بين هذه الدار والحدائق ، وذلك ليجعل هذا الموضع مصيفا تسهل زيارته . بت هذه الليلة فى دار الضيافة وشعرت بالبرد لان الهواء كان قارسا فلم تغمض جفنـاى فى بادى الأمر لشدة البرد وخرير المياه حولى ، بيد اننى خضعت لسلطان النوم حالما ألفت أذناى صوت تلك المياه . واستيقظت باكراً وأنا أشعر بنشاط تام وسرت إلى حوض الماء فالتقيت ببعض الضباط البريطانيين ورهط من جنود الاشوريين وهم من فرقة تقيم فى (سر عمادى) وهى أعلى نقطة فى جبال متينا قرب الحدود التركية.

جاء ماجد بك بعد انتهاء العمل فى دائرته . وتناولنا الغداء سويا وأخذنا فى الحديث عن قضاء العمادية ولا يختلف ما سمعته منه عما يلى : —

التقسيم الادارى فى قضاء العماديـة . — يقسم هـذا القضاء إداريا إلى ثلاث نواح .

(١) عمادية (٢) نيروا ريكان (٣) بروزى ژور ،أو بروارى بالا ومركزها كانى ماسى .

١ — ناحية العمادية.

تقسم إداريا إلى ثلاث كور (١) بروارى ژير (٢) سپنه (٣) برى گارا ويتبعها (١٧٠) قرية، اصغرها (گرا گو) وعدد بيوتها ستة، وا كبرها بامرنى وعدد بيوتها (٣٢٠) بيتا.

ا — بروارى ژير- يحدها شمالا جبال (گارا) وجنوبا (چياخيران) أى جبل الخيرات ومنطقة المزورى، وشرقا نهر الزاب الكبير و منطقة زيبار، وغربا منطقة دوسكى. وتغطى جبال هذه الكورة الغابات الكثيفة ولا سيما جبال گارا حيث تكثر اشجار العفص والبلوط. اما الصنوبر فيكثر فى جبال قرية كانيكا قبالة قرية اتروش، ويخترق هذه الكورة نهر الخازر وقد دعيت باسم القبيلة التى تسكنها والمعروف عن رؤسائها، الارستقراطية والنفوذ العظيم على أفراد القبيله، واشهرهم سليمان آغا ومحمد آغا براش. وقد اجتمعت بهذا فى سوارا توكا. ويبلغ عدد قرى هذه الكورة (٧٣) قرية أشهرها قرية سوار وعدد بيوتها (٩٨) بيتا وفيها للحكومة مخفر للشرطة. ثم اسپندار وعدد بيوتها (١١٠) فيها مدرستان أهليتان للكرد انشئتا عام (١٩٣٠) ويليها براش وعدد بيوتها (٥٠) بيتا. والقرويون فى هذه الكور يستبدلون محصولاتهم من العنب والزبيب والتبغ الجيد بالحنطة والارز مع سكان الكور الاخرى.

ب - سپنه - يحدها غربا نهر الخابور، وشرقا الزاب الكبير، وشمالا جبال متينا وجنوبا جبال گارا يتبعها (٨٦) قرية كبيرة تعتبرا كبر قرى القضاء إجمالا واغناها وتجود فى أراضيها المزروعات وتكثر المواشى، واشهر مزروعاتها البطاطس والفواكه والارز والحنطة و بعض الخضروات التى تستهلك محليا. وللحكومة فيها ثلاث مدارس رسمية إحداها ذات ستة صفوف فى بلدة العمادية مركز القضاء

قرويتان كرديتان ، باحدى قرى العمادية

ص ـ ١٥٨

رئيس
بلدية (العمادية) وبعض من زعماء عشيرة البرواري ص ـ ١٥٨

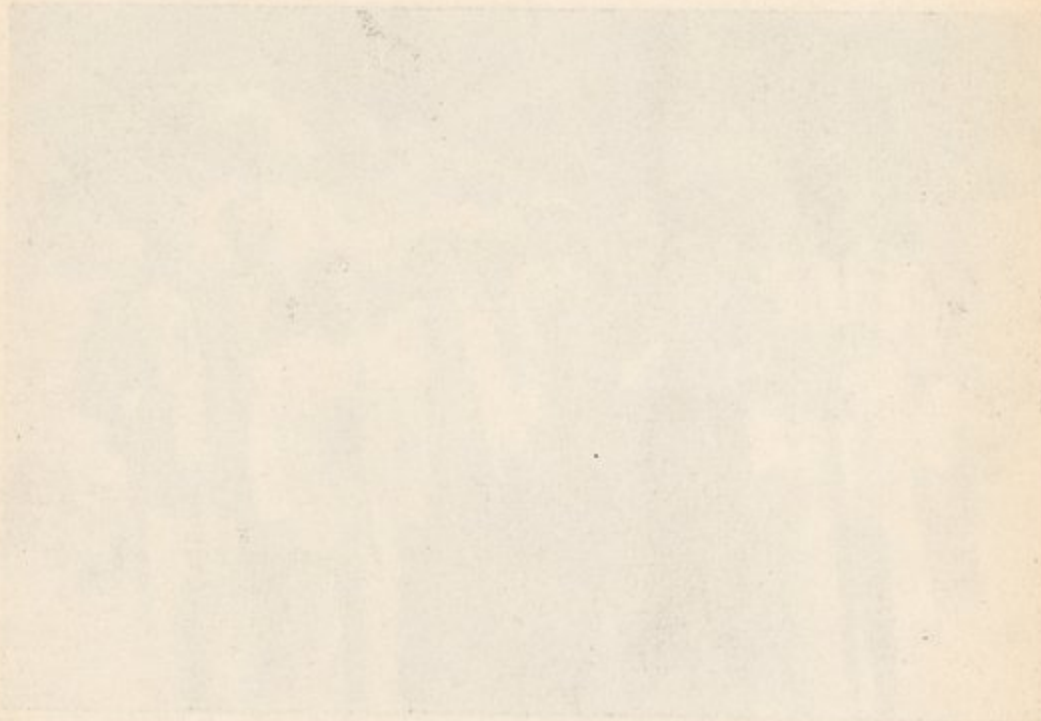

وأخرى فى (بامرنى) وعدد صفوفها أربعة . وثالثة فى قرية (أرادن) ذات صفين . وهنالك غير هذه المدارس (١١) مدرسة أهلية أربعة منها للاشوريين وسبعة للاكراد .

ج - برى كارا - كورة يتبعها (١١) قرية تقع بين جبال گارا ، وتكثر فيها المياه والغابات الكثيفة وهى من أشهر اماكن الاصطياف . وأشهر حاصلاتها التبغ ويظن أن بها منابع للبترول ومناجم للفحم كما يعتقد بوجودهما فى كورة بروارى ژير . أما الينابيع الكبريتية فكثيرة جداً .

٢ — ناحية نيروا ريكان .

يحدها شمالا جبال (أورامار) وتشكل هذه الجبال وجبال (آشوتا) الحدود السياسية بين العراق والجمهورية التركية ، وجنوباوشرقا منطقة بارزان وروباراشين (النهر الازرق) وهو القسم الاعلى من الزاب الكبير ، وغربا أحد روافد الزاب الكبير . يتبعها (٧٩) قرية اكبرها هورا ، وعدد بيوتها (٨٠) بيتا وتليها (بيبو) مركز الناحية وعدد بيوتها (٤٠) بيتا . فيها مدرسة اهلية واحدة ويتألف سكان وهذه الناحية من تحالف ثلاث قبائل (١) مزورى ژور (٢) ربكان (٣) نيروا . رئيس هذا التحالف كلحو آغا .

ولا يزرع السكان الا المزروعات الصيفية لشدة البرد وهذه تزرع لتسد حاجاتهم فقط ويستعيضون عن هذا النقص بالعناية بتربية المواشى والبغال والحمير . ومن المعادن الظاهرة الآن ملح الطعام ويوجد بكثرة فى قرية (گارا) على بعد نصف ساعة شرقى الزاب . على أن معادن الرصاص والنحاس والحديد والفضة كما يقال ، توجد فى الجبال الممتدة على طول الحدود السياسية بين العراق والجمهورية التركية ، لا سيما فى المنطقة المجاورة إلى چولا مرك إحدى مناطق كردستان الشمالية

٣ — ناحية بروارى زور

يحدها شمالا آشوتا، وجنوبا جبال متينا، وغربا خابور دجلة ، وشرقا الزاب الكبير . ويتبعها (٨٣) قرية (٦١) منها كردية و (٢١) آشورية وواحدة يهودية أصغرها چميكى وعدد بيوتها (٤) واكبرها هرور، وعدد بيوتها (١٥٠) بيتا وفيها مدرسة أهلية . ومركز الناحية قرية (كانى ماسى) ويبلغ عدد بيوتها (٨٠) بيتا معظمها للاشوريين ، فيها مدرسة أهلية وأخرى حكومية ذات صف واحد . والقرية فى واد تصب مياهه فى الزاب. ويزرع سكانها البطاطس والارز .وتشتهر الناحية إجمالا بمواشيها ومراعيها، وياتيها تجار الاغنام من الموصل وغيرها. وتصدر إلى الموصل التفاح والاجاص (الكمثرى) والسفرجل والآلوجك (الاجاص البرى) وكرومها لا تزيد على حاجات سكانها

معلومات عامة

قال ماجد بك « ويبلغ مجموع نفوس القضاء نحو (٨٦٥ ، ٤٢) نسمة منهم (٣٠٠٠) آشوريون ، والباقون أكراد ، وعدد المدارس الأهلية (٢٠) مدرسة ، تسعة منها للاشوريين وفيها (١٦٠) تلميذا .و(١١) مدرسة للاكراد وفيها (٢١٢) تلميذا غير تلامذة المدارس الحكومية وعددهم (٢٢٩) تلميذا .

الغلات والمحاصيل .

بلغت ضرائب الأغنام عام ١٩٣٠ م فى ناحية العمادى (٣٢٫٠٧٨) روبية والمحاصيل الزراعية الشتوية (١٢٫٠١٢) روبية والصيفية (٤٫٧١٠) روبيات ، والتبغ ١٣٩٣ روبية . وفى ناحية بروارى بالا (زور) بلغت ضرائب الأغنام (١١٫٥٢٤) روبية، والمحاصيل الشتوية (٦٫١٢٢) روبية .والصيفية (٢٫٢٣٠) روبية .وفى ناحية نيروارى كان بلغت ضرائب الاغنام (١٠٫٤٧٤) روبية والمحاصيل الشتوية

الزعيم
(عمر أغا البراشى) وبعض من زعماء قبائل البرواري

ص - ١٦٠

(٥٣٦٧) روبية ، والصيفية (٢٦١٩) روبية ، وواردات البلدية (٣٨٥٠) روبية ، ومجموع الضرائب عن القضاء بهذه الصورة بلغت (٨٣٣٨٨) روبية .

و بلغ عدد خلايا النحل فى جميع القضاء (٢٠٠٠) خلية بلغ ، مااستخرج منها من العسل (١٧٠٠٠) كيلو ، من النوع الابيض الناصع كلها تصدر إلى الموصل عدا أربعة آلاف كيلو ، تستهلك محليا

الضأن والماعز ـ بلغ عدد الضأن (٢٨٩٢٦) رأسا ، والماعز (٧٣٧٠٤) ومن المرعز (٥٠٠٠) رأسا . وشعر المرعز يستخدمه الاكراد فى صنع الالبسة الوطنية كما يصنعون من الصوف الأخرجة ، والحبال ، والقلانس ، (الكلاو) واللباد ، والاحرمة وما شابهها . ونظرا لكثرة هطول الثلوج فى موسم الشتاء يتعذر على السكان إقتناء عدد يفوق هذا العدد من الاغنام رغم وجود المراعى الجيدة فى موسمى الخريف والصيف : ـ الفواكه والأثمار والأخشاب ـ تكثر الفواكه فى هذا القضاء ، وأشهرها التفاح والكمثرى غير أن نقله للخارج متعذر بسب رداءة الطرق ولهذا لايعتنى السكان فى تكثيره وتحسين أنواعه . وتكثر الأشجار الصالحة لعمل الأخشاب ، وأشهرها الجوز والاسبندار (شجر شبيه بالحور) والبلوط والزعرور والحور والعفص والتوت . ولايستفاد الآن إلا من الاسبندار حيث يستعمل لانشاء الدور و يصدر إلى الموصل بعد أن يقطع و يجفف .

القبائل . ـ يطلق على جميع قبائل هذا القضاء ، إسم عام هو (البهدينان) وهو الاسم السياسى الذى شمل المنطقة التى كان يحكمها أمراء البهدينان . وهذا النوع من التسمية جرى على أكثر المناطق الكردية التى ظهرت فيها إمارات مستقلة فى القرون الوسطى : فبابان ، وسوران ، و بهدينان ، ومكرى ، وهكارى ، و بوتان ، وأردلان ، وغيرها أمثلة لذلك . وقبائل البهدينان الرئيسية ، تتألف من أربع قبائل يبلغ مجموع نفوسها (٤٠٠٠٠) نسمة وفى بيانها الجدول الآتى . ـ

القبيلة	رئيسها	نفوسها
نيرواريكان	كاحو آغا	١٠٣٠٠
برواری بالا (ژور)	حاجی تاتارخان	٨٦٠٠
برواری ژیر	محمد آغا براش	٩٢٠٠
سپنه	فریق آغا بن طاهر آغا	١١٩٠٠

وهذه العشائر باجمعها مقيمة، وترتبط إداريا بقصبة العمادية لوجود المحاكم النظامية والشرعيـة فيها . ولا تنحصر علاقتهم التجارية بالعمادية فقط بل تتعـداها إلى زاخو وعقرا ودهوك ، حسب قرب هذه البلدان من قراها وسهولة الوصول إليها . وكانت هذه العشائر قبل سبع سنين تنقاد إلى رؤسائها إنقيادا أعمى وتطيعهم فى كافة الامور . بيد أن النظم الادارية نقلت هـذا النفوذ من شكله الفردى إلى شكل أعم فيشترك الزعماء فى إعطاء قرار له قوته الفعلية بين القبـائل أعنى أن الحكومة العراقيـة ألفت محكمة للعشائر أعضاؤها و رئيسها من زعمـاء القبائل وحكمها يصدر حسب قانون العشائر ، ومواده مستمدة من تقاليد القبائل وعاداتها .

الاشوريون . ـ قوم مسيحيون يعرفون أيضا بالنساطرة نسبة إلى مذهب نسطوريوس الذى إعتنقوه .ولغتهم السريانية الآرامية قد امتزجت بالفاظ دخلتها من الشعوب التى يسكنون بينها . وقـد اعتبرتهم لجنة الحدود التركية العراقيـة الموفدة من قبل عصبة الامم سنة ١٩٢٥ م من الآراميين الذين كانوا أكثرية سكان العراق فى عهـد الفرتيين (البارث ـ الاشكان) والساسانيين . وتشير كذلك هذه اللجنة إلى أن بعض المؤرخين لايؤيدون هذا الرأى كل التأييد فيستثنون نساطرة العمادية وجبال تيارى وما جاورها إذ يرجعونهم إلى الارومة الكردية الاصلية ويعزون قبولهـم للنصرانيـة واللغة السريانية القديمة إلى التجاء طائفة مسيحية من سكان وادى دجلة زمن الفتوحات الاسلامية الاولى فى العراق إلى

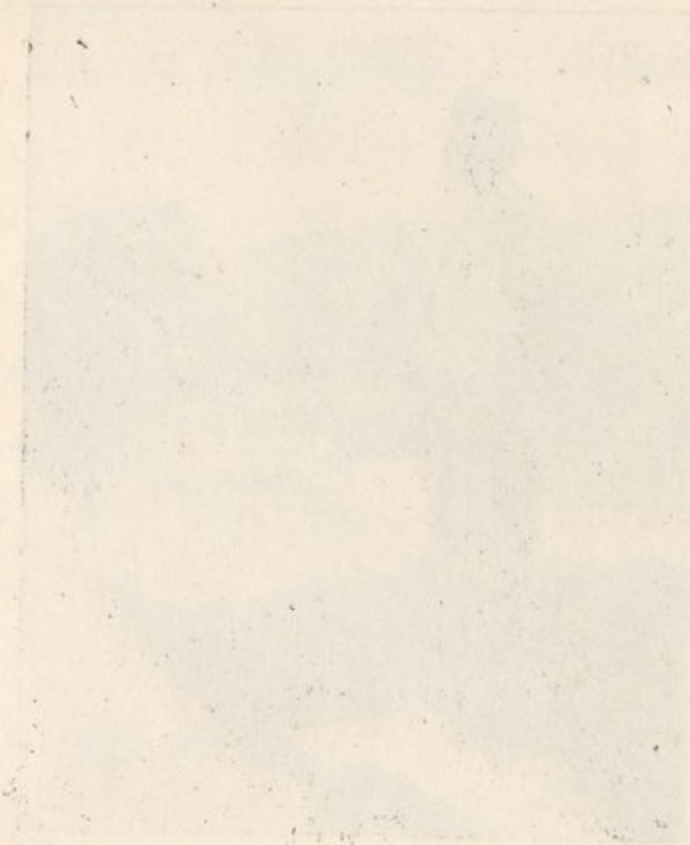

آشورى تيارى

بجوار العمادية ، تنجلى فيه السحنة الكردية ص ـ ١٦٣

هؤلاء الناس فأملت عليهم ثقافتها ولغتها . ويعتقد أن قبولهم للنصرانية يعود إلى اعتناقهم المبادىء النصرانية قبل ذلك التاريخ .

القبائل الاشورية

أدلى إلى روفائيل أفندى قائد شرطة العمادية وخال المارشمعون زعيم الاشوريين التفصيلات الآتية ، عندما اجتمعت به على مائدة ماجد بك فقال ـ والاشوريون فى العراق يقسمون إلى سبع قبائل هى . (١) تيارى ژور (٢) تيارى ژير (٣) تخوما (٤) باز (٥) جيلو (٦) شمدينان (٧) ديز . وهذه القبائل تعرف باسم المقاطعات الكردية التى كانت تسكنها فى كردستان الشمالية فى منطقة هكارى أما قبيلة البرواري فهى من سكان هذا القضاء . وجميع القبائل تعترف بزعامة المارشمعون الزمنية والدينية ومركزه قرية (بيبادى) قرب العمادية . ولكل قبيلة ، فضلا عن ذلك ، مطران ورئيس زمنى يلقب بالملك . وهاتان الوظيفتان تنتقلان بالارث من الاب للأبن فى جميع القبائل ، عدا قبيلة (تخوما) حيث ينتخب ملكها سنويا ، وقد يعاد إنتخابه دون تحديد فى الزمن .

ويعتقد الاشوريون جميعا بوحدانية الله وعدم حرمان الانسان الحرمان الدائم . وفى حالة زنا المرأة المتزوجة تطلق وتحرم من الزواج ثانية ، كما يحرم الرجل من الزواج إذا زنى أيضا . والمطران لا يأكل اللحم . وعلى العموم لا يميل الاشوريون إلى التعصب الدينى الذميم وهذا ماجعلهم يعيشون بسلام مع إخوانهم الاكراد طوال هذه العصور . ولا يمكن تفريق الاشورى عن الكردى بلباسه الخارجى إذا استثنينا قبيلة تيارى ، حيث تستعيض العمامة الكردية بقلنسوة مخروطية الشكل من اللباد الأبيض . ثم ان قبيلتى تيارى ژور ، وتيارى ژير نصف رحالة تقومان بتربية الأغنام البيضاء والماعز وتقضيان صيفهما فى جبال متينا وبرواري بالا وآشوتا . ويشذ الالمونى والكردمونى وهما فخذان من هذه القبيلة

فيستقران ويحترفان الحياكة . أما بقية القبائل فمستقرة . يقوم البرواريون منهم بالزراعة والفلاحة وتربية الاغنام . والباز ، بالبناء والحياكة والحدادة . والجيلو ـ وتقيم الآن فى مخيم الاشوريين فى بغداد ـ بالاشتغال فى السكة الحديدية . والشمدينانيون يقيمون فى قضاء رواندز ويشتغلون بالزراعة وتربية المواشى .

كان الاشوريون قبل الحرب يستوطنون لواء حكارى وحول مدينتى أورمية وسلماس فى كردستان الشرقية . وقد أرغموا على الهجرة بسبب كثرة المعارك الحربية بين جيوش الترك والروس فى البلاد التى كانوا يسكنونها ، إلى العراق والقوقاس . والقسم الذى دخل العراق أسكنه البريطانيون (بعقوبة) والفوا من شبانه أفواجا ألحقوها بالقوة البريطانية وأناطوا بها حراسة الحدود التركية ـ العراقية إذ الاشورى محارب كالكردى . وقد كان آشوريو هكارى قبل الحرب بعيدين عن نفوذ الحكومة العثمانية لوقوعهم فى منطقة كردية شبه مستقلة .

يقدر الفريق طه الهاشمى نفوس جميع الاشوريين بخمسين الف ، نصفهم فى العراق يقطنون مدن بغداد والبصرة وبعض القرى فى الاقضية الكردية ، ونصفهم الآخر فى إيران والقوقاس . غير أن لجنة الحدود التركية ـ العراقية المار ذكرها قدرتهم من (٨٠٠٠٠) إلى (٩٠٠٠٠) وهذا الفرق ناشىء عن تقدير اللجنة لمعدل الاسرة الاشورية بستة انفار بدلا من خمسة .

الفصل الثالث عشر

زيبار - عقرا - زاخو

قضاء زيبار

لقد حال ضيق الوقت دون زيارة بقية الاقضية الكردية المجاورة ، ولذلك استقيت معلوماتى فى ما أكتب ، من ماجد بك و بعض اساتذة هذه الاقضية ، وقد اجتمعت بهم فى اربيل وكوى سنجاق والعمادية .

يحد هذا القضاء شمالا مقاطعتا نهرى (nehri) وگور (gewer) فى كردستان الشمالية ، وشرقا قضاء رواندز ، وغربا (روشين) أو (روبارشين) وهو القسم الاعلى من نهر الزاب الكبير ، وقضاء العمادية . وجنوبا قضاءا العمادية وعقرا . واذا استثنينا الناحية الشرقية الشمالية نر ، أن بقية الحدود فى هذا القضاء تتكون من الزاب الكبير و روافده و بذلك يصبح القضاء جغرافيا ، شبه جزيرة تختلف عن أشباه الجزر الاخرى فى نوع المياه التى تحيط بجهاتها الثلاث

وتقسيمات القضاء الادارية ناقصة وذلك يرجع إلى ضعف نفوذ الحكومة العراقية فيه ، كما سيتضح من الثورات العديدة التى كان يقوم بها سكانه من حين إلى آخر . و رغم أن مجموع القرى المربوطة به لايقل عن مجموع القرى المربوطة بالاقضية الاخرى فالحكومة لم تستطع الا تنظيم ناحية واحدة هى ناحية بيرا كپرا وترتبط بقرية (بلى) مركز القضاء .

والسيطرة الحقيقية التى يعترف بها السكان هى سيطرة الشيخ أحمد برزان ،

إذ أن (٢٢٠) قرية من مجموع (٣٠٠) قرية تطيعه طاعة عمياء و إذا أقسم سكانها يقسمون بصاحب برزان . وتقع القرى البرزانية باجمعها شمال الزاب الكبير وال(٨٠) قرية الباقية جنوبه ، تتبع فارس آغا . والسكان فى الحقيقة عشائر معظمها مقيم و بعضها وهو الجزء اليسير رحل . فالعشائر المقيمة هى زيبار ، وبروژ ، ومزورى ، وشيروان ، وبرادوست ، وگردى . وأما الرحالة فهم قبيلة هركى . وجميع هذه القبائل تطيع الشيخ أحمد برزان الا قسما من قبيلة الگردى يتبع فارس اغا . ولقد انشأت الحكومة مدرستين فى هذا القضاء إحداهما فى (بيرا كيرا) والثانية فى قرية (برزان) وكلتاهما ذات صف واحد .

الثورات البرزانية

الثورة الاولى سنة ١٩١٩ م .

جاء ذكر هذه الثورة فى مجلة الحرب العالمية الانجليزية. وقد آثرت تعريب ماجاء بها بالحرف الواحد لاعتقادى انها لا تنقص عدد القتلى من الاكراد ولا يزيد عدد القتلى من البريطانيين . تقول هذه المجلة « نشبت هذه الثورة فى ١٦ تموز سنة ١٩١٩ م . على اثر قتل عدد من درك الاكراد ، ضابطين بريطانيين ومن معهما من درك الاشوريين فى بلدة العمادية ». وقد روى لى أدهم بك الجركسى وهو ممن يعرفون أسباب هذه الثورة ، أن ضابطا بريطانيا اثناء دورته التفتيشية فى العمادية شاهد طائرا فصوب عليه بندقيته فاخطأه وصوب أحد أدلائه الاكراد فرماه .وأخذ يهزأ بمهارة البريطانى و يقذفه بقارص الكلام ففهم الضابط ما قاله وصفعه على وجهه ، فغضب الكردى على هذه الاهانة وقتل

الضابط وانتصر له رفاقه، فقتلوا ضابطا آخرومن معه من درك الاشوريين وبذلك نشبت الثورة .

تستمر المجلة فتقول « وساق الانجليز قوة يرأسها الفريق كاسلس لاخماد الثورة وكانت هـذه القوة تتألف من ثمان أورط من الانجليز والهنود و بطارية من الاشوريين الملتجئين فى بعقوبة . وكان هؤلاء الاشوريون قد أجبروا على ترك أماكنهم فى كردستان الشمالية والشرقية بعد انسحاب الجيوش الروسية خيفة أن يبطش بهـم الاكراد . فالتجأوا للبريطانيين فى العراق فشكلوا منهـم فرقا عسكرية ترتبط بهم مباشرة

دامت هذه الثورة ثلاثة أشهر ، كبدت الحـكومة البريطانية خسائرجمة فقتل فيها عشرة ضباط بريطانيين وأربعـة جنود هنود وثمانية عرفاء بريطانيين ومائة وخمسة عشر عريفا ، ودرجات ثانوية من الهنود . وجرح سبعة ضباط بريطانيين واثنا عشر ضابطا من الهنود وأربعة عشر جنديا بريطانيا وقتل (٢٦٧) جندياً من الهنود وفقد تسعة أنفار .

ولما لم يكن الأتراك قـد اعترفوا باحتلال الانجليز كردستان الجنوبية ، فقد أرسلوا قائدا يدعى أوزدمير ، على رأس قوة ليشاغلهم فدخل رواندز وكان الانجليز قدسحبوا إدارتهم منها سنة ١٩٢٠ م كما يروى هاملتون فى كتابه (طريق فى كردستان) . وقد تمكن هذا الداعية التركى أن يرتبط مع الشيخ محمود البرزنجى وغيره من زعماء الأكراد فى رواندز أخصها (نورى باويل) فأرسل قسما من قوته مع أتباع هذا الزعيم وقبيلة السورچى السورانية ليقوموا بحماية مضيق سپيلك فاهتم الانجليز جد الاهتمام وعقدوا النية على مقاومة الترك مهما كلفهم الامر . ولما كان الاستيلاء على سپيلك فى هجوم مباشر ليس بالأمر الهين فقد عمل (السير جون سالموند) قائد القوات البرية والجوية البريطانية فى العراق آنئذ على مهاجمته من

الخلف ولكى يخفى مقصده الحقيقى، حشد قوات كبيرة من الاشوريين فى سهل باتاس بقصد الهجوم . وأصدر الأوامر إلى الطيارين أن يلقوا قنابلهم على حماة مضيق سپيلك . وفى رواية أخرى أنه أصدر أوامر بالقاء المناشير على الاكراد حلفاء أوزدمير ينصحهم بالتخلى عن الترك ، واتباع السيد طه الشمدينانى وكان الانجليز قد كلفوه مطاردة أوزدمير ، كما جاء فى تقرير (قسيس فرازر) أثناء البحث عن ثورة الشيخ محمود الأولى والثانية .

يواصل هاملتون روايته عن مهاجمة سپيلك فيقول : « وفى أثناء هذه التدابير خرجت قوة من كوى سنجاق واخترقت الجبال نحو سپيلك لتضرب حماته من الخلف وتقطع مواصلتهم مع رواندز . ولم يكتشف اوزدمير هذه الحيلة إلا بعد فوات الوقت فولى هاربا لأن ارتباطه مع حلفائه الاكراد كان واهياً . وهذا ما يؤيد الرواية الثانية بالقاء المناشير على حلفاء اوزدمير . وقد دخل الانجليز البلدة دون مقاومة سنة ١٩٢٣ م . وليحصنوا مركزهم فى هذه النواحى انتخبوا قرية (ديانا) على بعد أربعة أميال عن رواندز لتكون مركزاً لفرق الاشوريين ومطاراً لقوة الطيران الملكية البريطانية فاستمرت كذلك إلى سنة ١٩٣٢ م . حيث انحلت قوات الاشوريين » .

يذكر السيد حسين حزنى فى كتابه (ميرانى سوران) المطبوع بالكردية فى رواندز، ان الانجليز أقاموا السيد طه المذكور حفيد الشيخ عبيد الله النهرى زعيم كردستان الشمالية الشهير، قائم مقاما على رواندز وفى عهده ازدهرت البلدة وانتشر عمرانها واستتب الامن وسادت السكينة . وقد ساعد كذلك على اصدار مجلة (زار كرمانجى) وجلب ثلاث ماكينات واحدة للنحل وثانية للدجاج وثالثة للحرير، وأنشاء مدرسة للذكور وبعد أن بقى خمسة أعوام غادر البلدة إلى إيران مأذونا فى تشرين الثانى سنة ١٩٣٨ م . وفى ٢٩ كانون الثانى أرسل

استقالته من طهران إلى بغداد فقبلت .

والسيد طه كما يصفه هاملتون ، طويل القامة يزيد طوله على ستة أقدام (١٨٠ سم) قوى البنية ومن خيرة من ركب الخيل ولا يمتاز عليه أحد فى منطقة رواندز فى رمى الرصاص و إصابة الهدف ، وهو فضلا عن ذلك مثقف ثقافة عالية وادارى حازم ونبيل من نبلاء كردستان .

قضاء عقرا .

حدوده . — يحده شمالا قضاءا زيبار والعمادية ، وغربا قضاءا دهوك وشيخان وشرقا قضاء رواندر ، وجنوبا قضاءا الموصل وشيخان . مركزه عقرا وهى بلدة قائمة على جبل أجرد يشبه تكوينه الطبيعى مدرجا رومانيا يزينها شلال جميل تروى مياهه حدائقها الكثيرة . ويبلغ سكانها (٤٠٠٠) نسمة افتتحت لهم الحكومة العراقية مدرسة للذكور ذات ستة صفوف . وأكثر ما تشتهر به الأرز وصناعة الاحذية والالبسة الكردية .

تقسيماته الادارية . — للقضاء ناحيتان (١) عشائر السبعة (٢) سورچى . تقع الناحية الأولى فى الزاوية الجنوبية الغربية من القضاء يحيط بها نهرا الخازر والزاب الكبير ، وأكثر أراضيها سهول واسعة خصبة يجود فيها الأرز والحبوب ومركز الناحية قرية (بردارش) ومجموع القرى الملحقة بها (٢٥٠) قرية بينها عدة قرى للشباك ، والقزل باش ، والاشوريين ويقدر عدد هذه الطوائف الثلاث بنحو عشرة فى المائة من سكان الناحية والاكراد (٩٠ ٪) وذلك حسب ماجاء فى تقرير لجنة عصبة الأمم سنة ١٩٢٥ م . والناحية الثانية أى (سورچى) تقع فى الزاوية الشمالية الشرقية من القضاء وأغلب أراضيها جبلية يعنى سكانها بالأغنام ويحترمون زعماءهم شيوخ بجيل ، وبجيل قرية نسبوا إليها

قضاء شيخان .

يتبعه ناحيـة شيخان وعـدد قراها (٦٨) قرية أكثرية سكانها أكراد يزيديون ، فعرب ، ثم أكراد مسلمون .

قضاء زاخو .

حدوده . ـ يحده شمالا كردستان الشمالية ، وشرقا نهر الخابور وقضاء العمادية وغربا دجلة ونهر الهازل الذى يفصلها عن مقاطعة بوتان فى كردستان الشمالية . ومركز القضاء بلدة زاخو. وتقع على خابور دجلة تحيط بها جبال كردستان الشمالية ذات الحراج الجميلة . مياهها ثقيلة على الشرب لكثرة ما فيها من الكلس . ونهر الخابور يفصلها إلى قسمين قسم يسكنه الاكراد وقسم أكثريته من اليهود وهم تجار البلدة . ويضاف إلى هذين القسمين قسم ثالث يشكله الشلال وهو جزء من الخابور ارتفاعه عشرة أمتار وعرضه (٤٠) مترا . وبعد خروج النهر من البلدة تعود أقسامه فتتحد فى الجهة الشمالية الغربية ثم يلتقى عند وصوله حدود كردستان الشمالية بنهر الهازل فيكبر حجمه وبعد ذلك يصب مياهه فى دجلة بموقع (پيشخابور) أو(فيش خابور) كما يدعوها العرب .

ويبلغ سكان زاخو (٥٠٠٠) نسمة أكثريتهم الساحقة أكراد ويليهم اليهود ثم الناطرة الاشوريون وهؤلاء منصرفون لصنع الالبسة الكردية . ويميل السكان عموماً إلى اللهو والسرور وللغريب بينهم احترام كبير وتمتاز النساء بالجمال مما يدعو إلى كثرة الخطف . واليهود أكثر حرية وتسامحا من النسطوريات والكرديات ، وفى البلدة مدرسة للذكور ذات ستة صفوف .

التقسيمات الادارية ـ يتبع هذا القضاء ثلاث نواح (١) سندى (٢) گلى (٣) سليفانى . وتنسب جميعها إلى القبائل الكردية التى تقطنها . ومجموع قراها

(٢٥٠) قرية .تقع ناحيتا سندى وگللى فى مناطق جبلية . وسليفانى فى السهول . ومركز سندى قرية (شرانچ) وعدد بيوتها (٥٥) بيتا جميعهم أكراد ومركز گللى قرية (ديمكه) وهى خالية من السكان لا يقيم فيها إلا المدير وهيئة الحكومة وتقع وسط قرى كثيرة عامرة .ومركز سليفانى (العاص)وعدد بيوتها (٣٠) بيتا فيها مدرسة للحكومة ذات صف واحد وجميع سكانها أكراد وزعماء الأكراد فيها هم (صادق برو) و(سليمان آغا) رئيسا قبائل گللى ، وجميلى آغا وصالح آغا رئيسا قبائل سندى ، ورشيد آغا رئيس قبائل سليوانى،ويتبع المسيحيون عزير آغا .

ويرتبط القضاء تجاريا بجزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر - جزيرة شرف) وبيت الشباب فى كردستان الشمالية ، والموصل فى الجنوب . ولا شك أن أهمية زاخو التجارية إذا استثمر الفحم الحجرى فى قرية شرانش شمال زاخو وانتظمت طرق التجارة بين العراق وتركيا ، ستزداد ويكثر سكانها . وبسبب كثرة المستنقعات الناشئة عن زراعة الأرز لا تنقطع الملاريا فى زاخو وبعض نواحيها كما هى الحال فى قضاءى دهوك وعقرا .

امارة البهدينان فى العمادية

تقول « الشرفنامة » - يزعم حكام العمادية أن نسبهم يتصل بالخلفاء العباسيين ويوصلهم بعض الكتاب الأوائل إلى شخص يدعى عباس كان وجيه قومه فعرفوا به . وقد ذهبوا إلى العمادية من شمس الدينان (شمدينان) وكانت أجدادهم قبلا يديرون حكم قلعة طارون فى تلك المقاطعة . وأول من قدم منهم إلى العمادية بهاء الدين وإليه ينتمى أمراء العمادية وقد اشتهروا بعد ذلك بين أمراء وحكام

كردستان بالبهدينان واستمر حكمهم ٤٠٠ سنة، حتى كتابة الشرفنامة سنة ١٠٠٥ هـ وجاء فى كتاب لونجريك، ان إمارة البهدينان ظهرت فى القرن الثانى عشر للميلاد وقد وسع أمراؤها حدود بلادهم فى الشمال بما ألحقوا إليهامن قرى إمارة حكارى . ولما حاولت أسرة الآق قيونلى التركمانية ، أن تستولى على هذه الامارة، ردهم البهدينان ولكنهم لم يقاوموا الأردلانيين حين بسطوا سيطرتهم على جزء كبير من كردستان الشرقية . واتسعت إمارة العمادية وأصبحت تضاهى بقية الامارات الكردية وظلت فى مأمن من اعدائها لحصانة موقعها وشدة بأس رجالها . غير أن التحزبات السياسية وانشقاق أفراد الأسرة فى طلب الامارة أوهنها ففى سنة ١٥٠٠ م رضخ أميرها حسن البهدينانى إلى شاه فارس الصفوى ونال منه توجهات عالية و بذلك انتهى نفوذ اردلان .

ولما حارب السلطان (ياوزسليم) العثمانى الشاه إسماعيل الصفوى فى چلديران أمده البهدينانيون كما أمده غيرهم من أمراء الأكراد انتصارا للسنة على الشيعة . وظل البهدينانيون بعد ذلك فى حالة حسنة مع العثمانيين . ورفع السلطان سليمان امارتهم إلى ايالة مكافأة لاخلاصهم .

و بعد وفاة الميرحسين (سلطان حسين) ظهرت الحروب الأهلية بين قوى قبادبك و بيرام بك ابنى الميرحسين فانخذل هذا وفر إلى الشاه يستجيره فألقى القبض عليه . وكذلك فشل قباد بك لمقاومة قبائل المزورى له وقد كانت تناصرابن عمه سليمان بك فأجلسته على كرسى الامارة . فتدخل أمير هكارى زينل بك فى امر البهدينان وتوسط لدى الشاه فى إطلاق سراح بيرام بك فقبل الشاه وساطته وأطلق سراح بيرام فجاء إلى زاخو وحكم فيها تاركا حكم العمادية إلى ابن عمه سليمان بك . أما قباد ففر إلى الآستانة واكتسب رضاء الوزير الأعظم سياوش باشا ونال فرمانا بحاكمية العمادية وعاد أدراجه . وما كاد يصل دهوك حتى شرع

فى مقاومة أعدائه فقابله سليمان وتغلب عليه بقوة المزورى وألقى القبض عليه بعد أن شتت شمل جيشه . وعلى أثر ذلك أسرع بيرام بك من زاخو وسار بموكب فخم مع سليمان إلى قصره فى العمادية . و بعد وقوع قباد فى قبضة ابن عمه فرولداه (سيدى خان بك) و (سلطان أبو سعيد) إلى استانبول وشرح سيدى خان أمرهما إلى السلطان مراد الثالث فنصرهما ومنح حاكمية العمادية إلى سيدى خان وأمر فرهاد باشا أن يطلب مناصرة باشاوات بغداد وكركوك وأمراء كردستان فى تنصيب سيدى خان على العمادية . وقد تمكن فرهاد باشا سنة ١٥٨٥ م من أن ينصب سيدى خان على العمادية بما استعمله من الدسائس والرشوة والاحتيال على قضاة الشرع وتحريض منافس على آخر . وكانت زاخو ،ودهوك ،وعقرا تابعة للبهدينان وحكامها يديرون قلاع عقرا ، ودهوك ، ودیرا ، و بشرى، وهذه من قلاع قبيلة الراد كان . وقلاده ، وشوش ، وعمرانى ، وبازير من قلاع الزيبارى .

كان موقف الحكومة العثمانية نحو بلاد الاكراد فى هذا التاريخ لا يتعدى منح الفرمانات وقبول الطاعة الاسمية . وعندما أخذ نفوذ العثمانيين يظهر فى القرن السابع عشر فى إمارات كردستان الجنوبية ،كانت امارتا البهدينان وبوتان فى حالة شبه استقلالية وكان بوسع أمير العمادية سنة ١٦٦٠ م ان ينزل إلى ميدان القتال (٨٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠) فارس ومثل هذا العدد وأكبر منه من المشاة ، وكان التجنيد فى إمارته إجبارياً . وفى عام ١٧٠١ م انضمت قوات البهدينان إلى العثمانيين الآتية من ديار بكر والموصل لاخضاع الثورة فى جنوبى العراق العربى وكان أمير العمادية يومئذ رباد باشا . وقد لقب باشا على غير عادة ألقاب البهدينان الذين كان يطلق على الأمير منهم (ميرميران) وهو اللقب لذى منحه العثمانيون مؤخرا للبابان .

اعترفت زاخو وعقرا ورانية ، فى هذا التاريخ اعترافا سطحيا بالبهدينان .

وفى سنة ١٧٦٧ م توفى بهرام باشا الطويل أمير البهدينان ، وخلف ابنه اسماعيل فظهرله منافسون سنة ١٧٨٧ م ، وهاجموه فلم يفلحوا ، ولما توفى كثر عدد المنافسين بين أبنائه وأحفاده و بذلك وقعت حروب أهلية شديدة انتهت بفوز (مراد بك) بمناصرة البابان . وقد قبل لقاء هـذه المناصرة أن يتلقى الأوامر من باشا بغداد ومع قبوله لهذا الشرط فقد استمرت العمادية وعقرا ودهوك وزاخو تتمتع بالحكم الذاتى تحت حـكم أفراد من أسرة البهدينان . ولمـا قام محمد باشا الكبير أمير رواندز بعـد ذلك وشرع يغزو الامارات الـكردية المجاورة ويلحقها بامارته سقطت العمادية بيـده وضعف شأن البهدينـان . وفى عام ١٨٣٨ م أناطت الدولة العثمانية بـ (اينجه بير قدار) إخضاع إمارات كردستان التى ظلت لذلك الوقت لاتعترف بالسلطة العثمانية فاستطاع أن يقضى على إمارة البهدينان و يحيل أمرائها الى التقاعد فأصبحوا يتقاضون مرتبـات من باشاوات بغداد والموصل و بانتهاء نفوذ أمراء البهدينان أخذ جند الحيطة (هايطا) يديرشئو ون إمارتهم غير أن القبائل الكردية لم ترضخ للترك فظل نظام العثمانيين محصورا بالمدن الصغيرة وفى منطقة ضيقة حولها ومهما يكن الامر فقد تمكن الاتراك أن يسقطوا الامارات الـكردية وان يصلوا إلى نتيجتين .

(١) القضاء على تدخل الدولة الفارسية نهائيا ، فى شؤون الامارات الـكردية ضمن الامبراطورية العثمانية .

(٢) القضاء على إتحاد الاكراد وجمع كلمتهم .

سماحة
الشيخ بهاء الدين النقشبندى وخلفه خادمه

الفصل الرابع عشر

العودة الى عمان

السولاق ٨ آب .

غادرت هذا اليوم الساعة السابعة صباحا ،قصر السولاق برفقة أحمد بك الحاج رشيد ، إلى قرية (بامرنى) على ظهور البغال وقد رجحناها على الخيل لوعورة الطريق ، فاجتزنا مضيق (مزورك) ومررنا بقرى بيباد،وقادش ، حتى وصلنا عين ماء عذبة تدعى ـ كانى كلـ عين التبن ، بالقرب من قرية اينوشت حيث استرحنا قليلا ثم تابعنا سيرنا إلى قرية (ارادن) الاشورية فوصلناها الساعة الحادية عشرة واجتزناها بين أشجار الجوز وحقول التبغ والخضار نحو بامرنى ولما وصلناها ذهبنا إلى منزل الشيخ بهاء الدين النقشبندى وأقمنا بضيافته . واجتمعت أثناء إقامتى بابنه الشيخ غياث الدين عضو مجلس الأعيان العراقى وأعلمنى أن جبال بروارى بالأ غنية بالحديد ، والرصاص ، والنحاس ، والتوتياء ، والذهب ، والفحم الحجرى ، وكان أهل بامرنى يستخرجون الحديد والرصاص ، أما اليوم فاقتصروا على الرصاص لكثرة حاجتهم إليه وأضاف كذلك أن الفحم الحجرى يكثر فى قرية (زيوه) فى جبل گارا بالقرب من مضيق مزروك .وفى اليوم الثانى اجتمعت صباحا بعبدالله حاجى صالح ميرزا تلميذ دار المعلمين فى بغداد وقدجاء إلى بامرنى من قريته (سوار) للزيارة وخرجت معه أتجول القرية واتزودمنه ببعض المعلومات الجغرافية وقد روى لى أن مياه سوار تمتاز على مياه بامرنى بوفرتها وعذوبتها وهى

فرع لرافد من روافد نهر الخازر الذى ينبع فى قرية (آووك) واسم القرية معناه بالعربية النهير وقد دفعت وفرة المياه هذه، سكان القرى التى على هذا الرافد أن تعنى بزراعة البطاطس والارز والخضار والفاكهة . وبهذه الجولة تمكنت من تكوين فكرة عن بامرنى فهى مركز دينى بين قرى الاكراد المنتشرة على سفح جبل گارا ويبلغ عدد بيوتها (٣٦٥) بيتا بينها ثلاثة جوامع ومدرسة حكومية ذات أربعة صفوف للذكور .

بامرنى ٩ آب . ـ غادرت القرية الساعة التاسعة صباحا بصحبة وفدها الذى خرج لاستقبال الامير غازى فى قرية (سوارا توكا) . وكان الاسير فى سياحته فى بلاد الاكراد ووجهته (العمادية) وفى الساعة الثانيه عشرة وصلنا (سرسينك) وهنا علمنا أن الامير قد تحرك إلى العمادية فتناولنا الغدا ، ثم استاذنت رئيس الوفد الشيخ غياث الدين النقشبندى بالذهاب إلى قرية سيكرين للبحث عن سيارة تقلنى إلى الموصل فارسل معى كرديا يقوم بحراستى ويسهر على راحتى . وبوصولنا القرية دخلنا إلى چايخانة وانتظرنا قدوم سيارة ولما لم تأت أذنت دليلى بالعودة ومكثت أنتظر دون جدوى ولكى لا أضيع وقتى عبثا أخذت أدرس احوال القرى فى هذه الناحية وسكانها فحال جهلى باللغة الكردية آنئذ والسريانية على أنى اهتديت أخيراً إلى فتاة أشورية تعرف اليسير من اللغة العربية فجعلتها ترجمانا بينى وبين مختار القرية فعلمت منه ان سكان هذه القرية وماحولها كـ(بيباو) و(سردراف) و(گندك) ، و(تاژيكا) و(آشوان)، أكراد واشوريون .

والاشوريون مزارعون أسكنهم الشيخ بهاء الدين النقشبندى فى بعض هذه القرى ليستغلوها على الثلث أو التسع حسب جودة الأرض . قضيت تلك الليلة فى سيكرين وفى الصباح استأجرت بغلا إلى سوارا توكا على اعتقاد وجود سيارة فيها ولما وصلتها قابلت محمد آغا براش رئيس قبيلة بروارى ژير ، وقد جاء

إلى استقبال الأمير غازى فى عودته من العمادية ولحسن الحظ اجتمعت بالأمير وكان سبب التعارف معه ماجد بك وقد جاء مع الأمير لوداعه، فدار بيننا الحديث عن الامن فى شرق الاردن فاجبت على أسئلته بشكل استطلاعى لملاءمة الزمان فقلت « الأمن فى شرق الاردن مستتب وسمو الأمير عبد الله عمكم إذا خرج بسيارته لا تصحبه قوى عسكرية أو حرس خاص لحراسته ، أماهنا فارى سموكم محاطا بثلة من الجند المسلح ، و بسيارتين كبيرتين مملوءتين جندا و رشاشات فما الداعى لكل ذلك؟ فنظر الامير إلى نظرة الاستغراب وقال بصوت خافت « الم تسمع بثورات الاكراد؟ الم تسمع بالشيخ أحمد برزان ؟ وقد أخمد جيشنا الباسل ثورته فى الماضى القريب ؟ قلت كلا . قال وهذا ما يدعونى لكل هذا التحفظ إذ نحن لانزال فى منطقة متاخمة لبلاد برزان » .

نعم أن الشيخ أحمد برزان المذكور ثار على الحكومة العراقية فى ذلك الصيف ولكنه عاد فارجأ الثورة إلى الشتاء، ليتسنى له ضرب الجيش فى وقت تتعذر فيه الحركات العسكرية ، وليس من اليسير إخماد الثورة فيه بزمن قصير . ولهذا نراه قد ثار فى كانون الاول سنة ١٩٣١ م ، على أثر إخماد الثورة الكردية فى لواء السليمانية التى قام بها الشيخ محمود البرزنجى وسبب هذه الثورة كما تذكره جريدة فلسطين فى عددها الصادر فى ٢ كانون الثانى سنة ١٩٣٢ م . هو .

(١) مايلاقيه الشيخ محمود ونجله من اضطهاد فى سجنهما .

(٢) إرسال الشيخ محمود خبرا إلى خلفه فى جهاده الشيخ أحمد برزان ينبئه فيه بان يبدأ جهاده وحربه مع الحكومة العراقية عملا بالمبدأ الذى تعاهد الاكراد عليه وهو تشكيل دولة كردية تتكون بين العراق وتركيا و إيران .

وقد دامت هذه الثورة حتى تموز سنة ١٩٣٢ م ، أى سبعة أشهر، وانتهت بفوز الحكومة العراقية وقد اشتركت تركيا و إيران والعراق فى قمع هذه الثورة كما

اشتركت الطائرات البريطانية . يقول هاملتون ، « إنه لولا إشتراك الطائرات البريطانية لسحق الجيش العراقى الزاحف على منطقة برزان باجمعه » واشتراك الدول الثلاث فى قمع الثورات الكردية ليس الاول من نوعه ، فقد اشتركوا فى قمع الثورات الكردية التى كانت تظهر فى تركيا و إيران أيضا ، وهذا ماحدا بهم فيما بعده أن يعقدوا إتفاقا مشتركا لاخماد الثورات الكردية التى قد تظهر فى المستقبل ، والقضاء على كل حركة كردية ترمى إلى الاستقلال .

عدت فى ذات اليوم أى فى ١١ آب إلى الموصل ، وفى اليوم الثانى بارحتها إلى دمشق على طريق دير الزور فى سيارة إتجهت بنا غربا إلى بادية الشام مجتازة عين (البيضة) وهى عين وفيرة المياه بالقرب منها قرية صغيرة تكثر حولها مضارب البدو . ولما وصلنا الميل التاسع والثلاثين شاهدنا قرية (تل عفر) التركمانية ، وهى مركز قضاء بهذا الأسم يسكنها (٦٠٠٠) ستة آلاف من التركمان ، قسم منها قائم على هضبة ، والقسم الآخر فى سهل أجرد ، و بعد ذلك اجتزنا قرية (عبرة) الكبرى وسكانها تركمان أيضاً ، فعين (أم حصان) فعين (الشبابيط) وهنا نصب عرب الطفافيج مضاربهم ، فعين (غزال) وهى قرية كبيرة تقع فى الميل الـ (٧٤) إبتنيت أكواخها وسط سهل مياهه وفيرة ، وقد أقامت فيها الحكومة العراقية مخفرا للمكوس وجوازات السفر . و بعد تأشيرنا على الجوازات إنطلقت بنا السيارة عند الغروب ومررنا بالبديع ، بالقرب من الحدود السورية العراقية ، وقد ظهر لنا (سنجار) بارزا فى تلك الصحراء . وسنجار جبل منيع تقيم فيه طائفة من الاكراد تعرف باليزيدية لم أتمكن لضيق الوقت من زيارته وما أكتبه عن اليزيديين الآن مقتبس عن مصادر أجنبية وشرقية .

اليزيديون . — يقول الفريق طه الهاشمى فى كتابه مفصل جغرافية العراق ،

« اليزيديون من الشعب الكردى وقد احتفظوا بدينهم القديم وأضافوا إليه العقائد الجديدة ، وربما كانوا من بقايا الزردشتية » وهذا ماذهب إليه لايارد ، وغيره منهم السيد عبد الرزاق الحسنى صاحب كتاب « اليزيدية أو عبدة الشيطان » ويقول جلادة بك بدرخان فى كتيب له بالكردية عنوانه نقيزين أيزيديان ـ صلوات اليزيديين « اليزيديون ليسوا عبدة أوثان بل أهل كتاب يعتقدون بوحدانية الله ، وهم فى ذلك أقدم الشعوب التى دانت بعبادة آله واحد ودينهم ليس إلا دين زردشت الذى دان به الأكراد جميعا ، قبل النصرانية والاسلام ، وديانة زرادشت أقدم الاديان فى عبادة التوحيد وكانت الصلاة فيها للخالق خمسة أوقات فى اليوم » . وإسم اليزيدية مشتق من كلمة يزدان الكردية ومعناها الله .

اعتقاد اليزيديين وكتبهم المقدسة :

لليزيدية كتابان مقدسان (١) الجلوة (٢) مصحفى رش ـ المصحف الاسود . موضوع الأول حسب ماجاء فى كراسة اليزيدية للسيد عبد الرزاق الحسنى : (١) الزعم بان الكتب الالهية المقدسة التى بايدى أهل الكتاب قد أصابها تحريف وتبديل . (٣) مجمل ماخاطب به الرب جل شأنه الملة اليزيدية. وموضوع مصحفى رش ، خلق السموات والارضين واختلاف الليل والنهار وخلقة البشر والملائكة والعرش ، وكيفية ظهور عدى بن مسافر وما كان من نزول الشيطان وغير ذلك . ويعتقد اليزيديون أن الشيطان رئيس الملائكة ويعترفون أنه أثيم إستحق القصاص وسيعود بعد إنجاز القصاص إلى سابق مركزه . ويذكرون بعد الشيطان ، جبريل ، وميكائيل ، ورافائيل ، وعزرائيل ، ودردائيل ، و إسرافيل وشمكيل ، وهم الملائكة السبعة الذين يشرفون على نظام العالم . ويتحاشون ذكر

الشيطان ويحترمونه ويعظمونه إتقاءا لغضبه . ويعتقدون بالمسيح كملاك مجسد ويحترمون الصليب الذى يعود إستعماله إلى ماقبل المسيح ويعتقدون بمحمد (صلعم) كنبى ويحترمون الاماكن الاسلامية المقدسة ويكتبون آيات قرآنية على جدران معابدهم وقبورهم ويعمدون أبناءهم من ماء زمزم المقدس الكائن قرب معبد الشمس (شمس الدين) والتعميد عندهم صب الماء المقدس على الطفل لتطهيره من خطيئة الدم الاصلية . ويقدسون النار ويقولون بالخير والشر وانتقال الارواح كما كان يفعل الزردشتيون . ويعتقدون أن الآله يقيم فى السموات العليا ولايشرف على الارض إلا بواسطة ملائكته السبعة وأشهرهم ملك طاووس الذى يرمزونه للشيطان تحاشيا من ذكر إسمه ، وملك طاووس هذا طائر ذهبى محلى بالاحجار الكريمة والجواهر كثير الشبه بالديك له صدر مرتفع ورأس صغير وذنب عريض منتشر وتحت منقاره إنحناء قليل . ويحترمون الشمس ويسمونها شيخ شمس والقمر ويدعونه شيخ سن ، وهذا يقابل الاسمين شمس وسن فى الديانة البابلية ويضحون كل سنة بثور أبيض بالقرب من هيكل شمس الدين وهذه التضحية كانت فى جوهر تعاليم (مثرا) . ويختتنون وربما أخذوا ذلك عن اليهودية أو الاسلام أو مصدر أقدم كما يروى ويكران ويصومون ثلاثة أيام متوالية فى شهر كانون الاول من كل سنة ويصلون صلاة يومية عامة ساجدين لشروق الشمس صباح كل يوم ولهم دعاء يتلونه صباح كل أربعاء وجمعة من أيام الاسبوع وتتلى تراتيلهم الدينية وأدعية الصلاة وعبارات التعميد بالكردية ويحجون إلى قبر الشيخ عدى إمامهم بالقرب من قرية (باعذرى) مركزهم الدينى فى قضاء شيخان . والشيخ عدى حسب ماجاء فى كتاب الجلوة وعلى مايظن هو الشيخ عدى بن مسافر جاء من بيت فار ببعلبك وسكن جبال هكارى وتوفى فيها ويعتقد اليزيديون أنه تصور بعد وفاته بصور مباركة خرج على أثرها

إلى السماء بعد أن ترك وصاياه على الارض ، وأنه ظهر بعد ذلك ملك صالح قال لهم « هذا قبره » فصاروا يحجون إليه .

والديانة اليزيدية بالاختصار هى ديانة (زرداشت) تأثرت مع مرور الزمن بديانات بابل وأشور والمسيحية والأسلام .

نبذة تاريخية عنهم في الاسلام :

يقول السير مارك سايكس « إن يزيدى سنجاراً كراد ليس فى اللغة فقط بل بالدم أيضا إذ لا فرق بينهم وبين أكراد درسيم فى السحنة والبنية » . وقد اضطهدهم الترك العثمانيون وجردوا عليهم حملات منها حملة سنة ١٨٩٤ م ، كانت الغاية منها تبديل عقيدتهم واجبارهم على قبول الاسلام فتمكنت هذه الحملة أن تستولى على بعض قرى جبلهم ، ولكنها إجمالا فشلت فى مهمتها وفى سنة ١٩١٨م. فى آخر الحرب العالمية ساقوا عليهم قوة عسكرية لتأديبهم بسبب هجماتهم على طرق المواصلات ونهب القوافل ، ومع كل ذلك لم تتمكن الحكومة التركية أن تبسط نفوذها تماما على جبلهم لمناعته ، وبسبب هذه الحملات نقص عددهم . ويقول الرحالة لا يارد « ان ثلاثة أرباعهم مات خنقا وقتلا من جراء تلك الحملات ولا يزال اليزيديون يذكرون تلك النكبات بأناشيد رثائية يستطيع المؤرخ أن يعتبرها وثائق يعتمد عليها . وفى القرن الثامن عشر اشتد اضطهاد الترك أيضا ، فحاربوهم وشاركهم البدو فأفنوا عددا كبيراً منهم » .

طبقات اليزيدية وعاداتهم

جاء فى تقرير لجنة عصبة الأمم عن قضية الحدود بين العراق وتركيا أن الطبقات الدينية بين اليزيديين ستة . (١) الشيوخ (٢) البيرة (٣) الفقراء

(٤) القوالون (٥) الآوان (٦) خدمة قبر الشيخ عدى . ويجعلهم السيد عبد الرزاق الحسنى سبعة (١) الأمراء، وهم حاملوا شجرة النسب المنشورة والموروثة من الآباء . والطائفة تصدق لهم بالكمال الجسمانى والروحانى ،وتذعن لجميع أوامرهم (٢) الفقراء وهم نواب الأمراء و وظائفهم جمع البنين والبنات لتدريبهم على ضرب الدفوف والرقص ولهم خدمة دينية فى قبر الشيخ عدى ، و يبلغون أوامر الأمير للناس بواسطة الرؤساء الذين يلونهم فى الدرجة (٣) الكواجك و وظيفتهم مكاشفة الارواح وتكفين الأموات وتلقينهم. (٤) البيرة وهم الذين يرتبون الصوم والافطار. (٥) الشيوخ وهم خدمة قبرالشيخ عدى و يشترط فيهم أن يكونوا من سلالة امامهم حسن البصرى ولهم زنار يضعونه على صدورهم وعلامة يمسكونها فى أيديهم ،فاذا رأوهم جماعته خروا إليه ساجدين (٦) القوالون و وظائفهم خدمة الدفوف ومدح الاله وملائكته ونقل الطواويس البرونزية الصغيرة من قرية إلى قرية لتأدية الصلاة والعبادة . (٧) الأئمة وهم الذين يعلمون الأولاد حفظ الكتاب والمسائل الدينية وأمور الملة وما يجب تعلمه ولا يمكن لهذه الطبقات أن ترتقى من طبقة إلى أخرى .

العادات والتقاليد ـ لا يحظر على اليزيدية ذكر الشيطان أو الكلمات الشبيهة به و بكلمة لعن فقط؟ بل يحظر عليهم سماعها أيضا . ولا يجوز لهم أن يرتدوا ألبسة زرقاء كما يمنعون منعا باتا من التزاوج بأهل الأديان الاخرى و إذا فسقت يزيدية بغير يزيدى تقتل خشية تسرب دم أجنبى فى دمهم . إذ يعتقدون أن اليزيدى يجب أن يولد من أبوين يزيديين ولهذا لا يحاولون إرشاد الناس إلى دينهم . وقد حفظ هذا المنع دمهم صافيا . والزواج لديهم نتيجة حب يشترط فيه موافقة الفتى والفتاة ولا يحق لأحد الأبوين أن يحول دون رغبة أحد الطرفين فى الزواج . ولا يجوز

الزواج فى بدء السنة اليزيدية أى فى شهر نيسان . ويحظر تزاوج أبناء الطبقات بغير فتيات من طبقاتهم يستثنى من ذلك الأمير الذى يجوز له أن يتزوج بمن يشاء . وتكرر الطلاق من الامور المباحة عندهم وكذلك تعدد الزوجات . واليزيديون كالاكراد يحلقون لحاهم ويعتنون بشواربهم . وإذا مات يزيدى تسير الجنازة خلف الشيوخ والقوالين وضرب الطبل والمزمار بهدوء تام إلى المقبرة ، وبعد أن يوارى الميت تذهب النساء إلى قبره ثلاثة أيام متواليات تحف بهن الطبول والزمور فيلطمن ويبكين . وفى اليوم الأخير يأخذن طعاما إلى القبر فيتركونه هناك اعتقادا منهم أن الفقيد قد يحتاج إليها وذلك لأن اليزيديين يعتقدون بتناسخ الارواح .

ولليزيدية موسم دينى فى أول أربعاء من كل نيسان رومى ، وهو عندهم عيد رأس السنة فيذهبون إلى مقام الشيخ عدى تحف بهم الطبول والزمور وهناك يرقصون ويمرحون ويشترط فى هذه الزيارة أن لا يأتى أحد بطعامه إذ الكل يأكلون على مائدة واحدة يصرف عليها من أملاك وعقارات الشيخ عدى . ويعتقدون بأن جميع الخطايا والذنوب تغفر لهم فى هذا اليوم المقدس . وفى يومى الخميس والجمعة بعد ذلك يجتمعون للرقص فى قرية (بعشيقا) وفى الجمعة الثانية يجتمعون للغرض نفسه فى قرية (الدراويش) وفى الجمعة الثالثة يزورون قبر الشيخ أبى بكر بالقرب من قرية (بحزانى) بدفوفهم ومزاميرهم . ولهم عدا ذلك أيام مخصوصة يزورون فيها قبور موتاهم بالطبول والمزامير كذلك .

بعد أن مكثنا قليلا فى البديع تابعنا سيرنا ليلا إلى أن وصلنا (الفدغمى) الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل وهى أول قرية تقع على نهر الخابور أحد روافد الفرات وفيها مخفر سورى ومأمور للمكوس وجميع الموظفين فى

هذين المخفرين أرمن . كان سيرنا بعد الفدغمى موازيا نهر الخابور حتى وصلنا (صُوَر) فعبرنا النهر على جسر حسن البناء شيده الأفرنسيون على أحدث أصول هندسى . والقرويون هنا يروون مزارعهم بواسطة النواعير التى أقاموها على الخابور .

وفى الساعة العاشرة صباحا وصلنا دير الزور وهى آخر مرحلة بعد صُوَر جعلتها الحكومة السورية مركزا للواء الفرات . والبلدة قائمة على ضفاف الفرات فى وسط البادية يخترقها شارع عام مغطى بالاسفلت وعلى جانبيه الأشجار . ويصلها بالخارج ثلاث طرق إحداها يسير شمالا ويربطها بكردستان الشمالية والثانية تسير غربا وتربطها بحلب والثالثة تسير جنوبا وتربطها بدمشق . وسكانها خليط من أبناء البلدان السورية والبلدان الكردية المجاورة . أقمنا فى البلدة ساعة من الزمن ثم تابعنا سيرنا نحو الجنوب إلى دمشق وكان طريقنا قفراً خاليا من السكان وقد استطعت أن أضبط المسافة من دير الزور إلى دمشق لوجود الاحجار المرقمة على الطريق . وأول قرية وصلناها (السخنة) وتبعد (١٤٥) كيلو متر عن الدير ، وهى قرية كبيرة ذات مياه كبريتية يستقى منها السكان ويروون بها حدائقهم البسيطة وأكثرها النخيل . وبيوتها مشيدة من الطوب . وقد انتشرت حولها مضارب البدو ويعرفون ببدو السخنة ، وبعدها وصلنا (تدمر) مساء بعد أن اجتزنا (٧٣) كيلو مترا ، ولدى وصولنا مشارف القرية أوقف افرنسى سيارتنا وأشار إلى السائق أن يسير فى طريق آخر أشار إليه ، لأن الطريق الذى كان يسلكه يؤدى إلى آثار تدمر والدخول إليها ممنوع . وقد كان السكان يسكنون فى بيوت حول هذه الآثار ولكنهم أخرجوا منها وعوضوا عنها أرضاً ثانية تقابل الآثار انشأوا بيوتهم الحديثة عليها . ولما وصلنا القرية سرنا إلى فندقها إذ عزمنا على المبيت تلك الليلة .

لاحظت عند خروجى للفسحة أن لهجة السكان وهيأتهم أخذت تميل من اللهجة والسحنة العراقيـة إلى السورية والنساء اجمالا — وقد شاهدت طائفـة منهن على عين المـاء يستقين — جميلات هيف القدود طويلات القامات .

تاريخ التدمر

تدمر أو كما تسمى باليونانية (پالميرا ـ بلدة النخيل) ـ كانت على عهد الرومان مركز ولاية أقاموا عليها واليا يدعى اوذينوس ـ أذينة ـ و بعدوفاته تولت زوجته زنوبيا (زينب ـ الزباء) زمام الحكم وخرجت عن طاعة الرومان ووسعت ملكها ولقبت نفسها ملكة الشرق وعزمت على استخلاص سوريا وغيرها من البلدان الشرقيـة من قبضة الرومان . وكانت تسـير فى مقدمة جيوشها ولـكنها وقعت أسـيرة بيد اورليانوس الرومانى سـنة ٢٧٣ م . ثم قام أهلها وانتقضوا ثانية فعاد اورليانوس وافتتحها عنوة وأعمـل فى أهلها السيف أياما متوالية وأمر بهدم أبنيتها وقلاعها ودك أسوارها ، فهدمت وأصبحت تلك المدينة الزاهرة قرية حقيرة حتى عهد ديوكليتيانوس ، فاتخذها مركزا لرد غارات البادية عن أراضى سوريا العامرة . ولم يجدد هـذا العمل من عهدها السابق فظلت حقيرة وأخذت بعد خروج الرومان تتقهقر ولم تكن حالها بعـد ذلك خيرا مما هى عليه الآن . و يزعم العرب أن سليمان ملك إسرائيل سخر الجن فى بنائها وذكر بعض الأثريين أن سليمان بنى تدمر ليأمن على طرق التجارة فى البادية وأصبحت فى أوائل النصرانية احدى المدينتين اللتين جمعتا بين تجـارة أوروبا وآسـيا أعنى (البتراء وادى موسى) فى شرقى الأردن و(تدمر) فى سوريا .

وعند طلوع الفجر شددنا رحالنا واتجهنا نحو القريتين وتبعد (١٠٣) كيلو مترات عن تدمر وهنا شاهدنا قبائل من أتباع ابن الرشيد وقد ألف الافرنسيون

منهم فرقة من الهجانة لحراسة البادية السورية وعلى مقربة منهم كانت قبائل الشعلان منتشرة فأشرنا إلى السائق أن يمر بين مضاربها فأبصرنا بينها خياما بيضاء أقامها نورى بن شعلان شيخ مشائخ قبائل الرولة للبيع والشراء .

قطعنا بعد القريتين نحو (٥٧) كيلو مترا فى الجهة الجنوبية الغربية ووصلنا (الناصرية) وتشتهر بملاحتها كما تشتهر تدمر كذلك . و بعد عشر دقائق بالسيارة مررنا بقرية (العطنة) وتشتهر بكرومها ، وتليها (جبرود) وتبعد عنها عشر دقائق أخر وتشتهر بملاحتها وعنبها الدربللى و وفرة مياهها و بيوتها الجميلة. ثم قرية (الرحيبة) على بعد عشر دقائق ومنها جئنا إلى قرية (المعصمية) فا (لقطيفة) مركز قضاء القطيفة وترتفع ١٠٥٣ مترا فوق سطح البحر وتقع فى واد منبسط . والمسافة بين الناصرية والقطيفة لا تتجاوز (٢٢) كيلومترا و بعد القطيفة مررنا بقرية (عدرا) وقد لاحظت أن نساء القرى من الناصرية إلى هذه القرية ترتدى أكسية حمراء وعدرا تبعد عن دمشق (٢٣) كيلو مترا ، وعلى بعد ستة كيلوا مترات عنها جئنا إلى قرية (القصير) وفيها مستشفى ابن سينا للمجاذيب والقرية تحيط بها الكروم من جميع جهاتها. أخذ الطريق بعد القصير يكتنظ بأشجار الزيتون، وكروم العنب ويقترب من غوطة دمشق حتى وصلنا (دوما) وهى أكبر قرية فى الغوطة ومركز قضاء بهذا الاسم تشتهر بزيتونها وعنبها وشمامها ، وليس بينها و بين دمشق سوى (حرستا) فاجتزناها ودخلنا دمشق حيث أقمت يومين ثم عدت إلى عمان . و بذلك انتهت الرحلة الأولى إلى كردستان .

الفصل الخامس عشر

دخول كردستان الشرقية

رغبت بعد ان أتممت رحلتى إلى كردستان الجنوبية ، أن أزور كردستان الشرقية ، فحال ضيق الوقت دون تنفيذ رغبتى فأرجأت ذلك إلى فرصة أخرى. بيد انى من ناحية أخرى رأيت أن أضيف إلى فصول رحلتى ماعربته عن القسم الذى يخص جزأ من كردستان الشرقية الواقع على حدود إيران وتركيا ، من كتاب (من الخليج إلى آرارات) لمؤلفه المسترهباردأحد الاعضاء البريطانيين فى لجنة تخطيط الحدود بين تركيا و إيران عام ١٩١٣ - ١٩١٤ م تمهيداً للبحث عن كردستان الشرقية إذا أتيح لى القيام برحلة إليها . يقول المؤلف :

كانت وجهتنا بعدمغادرة بغداد ، بلدة (قصرشيرين) على الحدود الايرانية فمررنا فى اليوم الأول ببعقوبة ، وقزلرباط ، وخانقين حيث كانت البضائع معروضة لمعاملة الترانسيت ، على طريق يصلح لسير المركبات. وفى المساء ألقينا عصا ترحالنا فى الخان وقد وصلناه على جسر يقال إن سيدة فارسية شيدته على نهر (ألوند)السريع الجريان لتساعد بذلك حجاج الشيعة على اجتياز النهر فى طريقها إلى البلدان المقدسة فى العراق . وفى اليوم الثانى تابعنا سيرنا فى مركبتنا إلى قصر شيرين ومررنا بتلال منخفضة تكثر عليها اطلال القصور القديمة .

وقصر شيرين - كما رأيناها بلدة جميلة شيدت على سفح تل كثير الانحدار تتوج قمته آثار بديعة يخترق طرفه شارع مرصوف بحجارة صغيرة ويسير نهر

ألوند بقاعدته ثم يخترق حدائق التين ، والرمان ، وحقول القمح، والمروج الخصبة والتلال القرمزية التى تتصل بالجبال فى الشرق .

والآثار التى تملأ مساحة واسعة فى شمال البلدة ، هى آثار مدينة كبيرة كانت عامرة فى عهد الساسانيين ، وكل ما بقى منها ظاهرا قناة كانت تأتى بالماء من ألوند على بعد تسعة أميال إلى المدينة . والأثر الآخر بناء كبير يقال انه كان غرفة العرش للملوك بنى ساسان . والطابق الأرضى منه مربع الشكل فى كل جهة منه مدخل فخم يرمز إلى أن أبواب الملك مفتوحة لرعاياه فى جميع أقطار مملكته . وقد ابتنيت جدرانه من الحجارة الكبيرة غير المنحوتة والطين الشديد التماسك . وجعل عليها كورنيشا للقبة العظمى التى كانت تغطيه فيما مضى .

كانت أعمال الحدود فى هذه المرحلة أعقد ما ستعالجه اللجنة ، إذ انقطعت التلال التى كانت دليلا لها فى العمل وأصبح بينها و بين سلسلة الجبال الرئيسية التى تعتبر خطا لتقسيم المياه وحدا طبيعيا يمتد حتى أرارات فرجة كبيرة تتألف من أراض متموجة تكثر فيها الحقول المزروعة. ولهذا كان على اللجنة أن تحرص على مد خط للحدود يتخللها كما كان عليها أن تضع شروطا خاصة تتعلق بأراضى النفط فى موقع چياسرخ التى كانت تستثمرها شركة النفط الفارسية ـ الانجليزية و بالنظر إلى تباين الخرائط وما إلى غير ذلك من العوامل فقد تعسر على اللجنة فى بادئ الأمر أن تقوم بتخطيط الحدود التى وضعت فى استانبول ، ثم ما لبثت ان ذللت العقبات وشرعت فى مهمتها .

يممنا، بعد قصر شيرين نحو سهل زهاب على طريق كرمانشاه ومررنا بموقع (تنگى هامان) حيث تكثر المياه الكبريتية الحارة ، ولدى وصولنا الهدف ضربنا مخيمنا على هضبة تشرف على سهل زهاب الحسن الارواء . والسهل تكتنفه فى جميع نواحيه رواب تظهر خلفها سلاسل جبال متعاقبة ، الواحدة تعلو الاخرى

كلما ابتعدت عنها ، وفى ناحيتها الشرقية أطلال بلدة زهاب وقد كانت عامرة قبل بضع سنين . والمناطق المجاورة للسهل موطن قبيلة كردية شهيرة تعرف بالگوران تدين بمذهب « على الهى » وتقدس مزار (زردا) فى جبل (دلاهو) ومذهب العلى الهية من المذاهب الباطنية فى الاسلام

ويتصل سهل (سركالة) المزدوج بسهل زهاب ويمتاز عنه باتساع مساحاته المزروعة. وقدشاهدناهاحين اجتيازنا اياه إلى مخيمنا على سفح جبل (بامو) الشاهق وطن الفهود . وكانت على مسافة قليلة من مخيمنا قرية (پوشته) الصغيرة وبالقرب منها نقوش صخرية يزعم العلامة (شيل) انها أقدم كتابة من نوعها فى كل آسيا . فذهبت إليها مع دليل من القرية فسار بى إلى جدار صخرى عمودى لم أر عليه آثارا للنقش . ثم أشار على أن أرتقى على كتفه وأتسلق أعلى الصخرة ففعلت وإذ بى على جرف عرضه (١٨) بوصة فسرت عليه بضع خطوات خلف الدليل حتى وقفت أمام نقش فوق الحافة بقدمين لاتتجاوز مساحته قدمين ونصف القدم والنقش يمثل ملكا مسلحا بقوس وسهام أمامه أسير ساجد يتضرع إليه ، وعلى الهامش كتابة مسمارية . ولم أتمكن لسوء الحظ من أخذ صورة له لضيق المسافة وقد ذكر لنا الكرد نقوشا أخرى فى تلك الجهات غير أننا لم نعثر عليها .

ومما يجدر ذكره أن اللغتين العربية والفارسية انقطعتا فى هذه الانحاء ولم يعد يسمع سوى الكردية . ولما انتقل المخيم إلى بامو تقدمت لجنة الحدود إلى نهر السيروان على بعد ثلاثة أيام ، فاجتازت سفوح (بامو) بين احراج البلوط المبعثرة وحدائق الرمان فى اليوم الأول ، وفى اليوم الثانى دخلت وادى (الزيمكان) وفى الثالث ارتقت جبلا أشرفنا منه على سهل شهرزور ومن نقطة إشرافنا العالية تمكنا أن نرى بجلاء هذا السهل الواسع المملوء بالتلال الأثرية التى تدل على ازدحام السكان وازدهار الحضارة فى مدنها فى القرون الغابرة . وكذلك أبصرنا جبال أورامان

(هورامان) المغطاة بالثلوج فى الجهة الشمالية الشرقية . ولما وصلنا السيروان وجدنا جماعة من الكرد يركبون الناس سفنهم ويجتازون بهم إلى الشاطىء الآخر فاتفقنا معهم على دفع خمسة شلنات لكل سفينة ولكنهم مالبثوا أن نقضوا اتفاقيتهم معنا فى اليوم الثانى ، وطلبوا منا جنيها بدلا من خمسة شلنات فرفضنا طلبهم وخضنا النهر من مكان ضحل وسرنا إلى هلبجة . وبعد أن مكثنا فيها بضعة أيام بارحناها إلى جبال أورمان وطولها من السيروان حتى الحدود التركية فى الشمال (٥٠) ميلا وهى جبال وعرة وسحيقة تتخللها الوديان الكثيرة والمرتفعات الشاهقة . والعشائر الكردية التى تقطن هذه الجبال هى عشائر هورمان وتدعى أنها من سلالة رستم البطل الايرانى . وقد شيدت أكثر قراها على قمم الجبال أو قرب منابع الوديان ولذلك صادفت اللجنة عراقيل جمة فى تحقيق غايتها .

بلقاجرا — ٣١ مايس — تركنا هلبجة هذا الصباح وسرنا فى الساعتين الأوليين بين قرى كردية عدة كل واحدة منها قائمة بجانب نهير تحيط بها حدائق غاصة من الرمان . وكثيرا ما كنت أرى داخل القرية بركة كبيرة تحت ظلال الاشجار تأتيها المياه من نهير وقد صفت حولها مقاعد من الحجارة المنقوشة ارتفاعها ثلاثة أقدام يجلس عليها المتقدمون فى السن يتحدثون ويدخنون التبغ ويراقبون انعكاس خيالهم وفى الماء . بعد مرور خمس ساعات ونصف ، مررنا بواد بين الجوز وزهور الزنبق بالقرب من شلال (داو) تقابله قرية بلقاجورا ، فشاهدنا بيوتها ذات السقف الواطىء مبنية بعضها فوق بعض على شكل طبقات . ولما دخلناها مررنا بچاى خانة حولها قرويو الأكراد بثيابهم القطنية ذات الألوان البديعة . فذكرتنى بما لرجالها ووادیها من المناظر الخلابة مناظر بلاد اليابان التى تشبهها كثيرا .

١ حزيران — خرجت اللجنة هذا الصباح لتنصب أعمدة فى وادى (تويلة — طويلة) ويبعد ميلين عن القرية . وقد احاط القرويون هذا الوادى

بسياج من أشجار التوت وحفروا أقنية لارواء الأراضى الواقعة على ارتفاع يتراوح بين (٤٠٠ ـ ٥٠٠) قدم فوق سطح الوادى فأصبح روضة فيحاء يزيدفى روعتها ماء سلسبيل صاف كالبلور . وفى الساعة الثامنة وصلنا قرية تويلة ومررنا بتكية للدراويش النقشبندية و بحلقة من الأكراد يشربون الشاهى وعلى أكتافهم بنادقهم فهبطت إليهم وشربت كاسين من الشاهى فى ديوانهم قبل أن أصعد إلى المرتفعات وهذا الديوان غرفة مربعة الشكل يحيطها فى الداخل طنف للجلوس وفى زاويتها نقرة عميقة لنار (السماور) وعدد من الفناجين والملاعق وطبق معدنى للغسيل . و بعد أن شربت كأسين من كؤوس الصفا مع هؤلاء الرفاق الخشنين البشوشين ، تابعت سيرى إلى أن وصلت قمة الجبل فأشرفت على منظر وادى السيروان البديع ورأيت عن بعد قرية أردت المضى اليها لولم يحل دون ذلك دليلى الكردى . والسبب على ما أعتقد عداء قبيلته مع أهل تلك القرية .

أما الآن وقد تغلغلنا فى بلاد الأكراد فقد انطبعت لأول مرة فى مخيلتى صورة الكردى ، وهذه الصورة تنم عن إنسان جميل الصورة حسن الهندام يرتدى سروالا كثير الثنيات ومعطفا شديد الشبه بالمعاطف التى يرتديها الاسپانيون فى رقصاتهم الوطنية ، وعمامة ملونة ونطاقا يشمل أنواع الاسلحة ، وفوق الجميع معطفا قصيرا من اللباد التخين ليحفظ حرارة الجسم فى زمهرير الشتاء عند ماتهب رياح الثلج القارصة .

والنساء مادمن فتيات فجمالهن فتان للغاية ثم لايلبث هذا الجمال ، أن يذوى لانهما كهن فى الأعمال البيتية وتربية البنين وارتداء ثياب لايرتديها غير الهرمات وتحاشيهن قص الشعر المنتشر بين الفتيات ، وهوشبيه بقص (الشاليش) اليوم . ومن جملة ماتتزين به النساء الخزام الزمردى . ولباس الرأس لدى النساء قلنسوة حريرية يزين أطرافها خرز أزرق وقطع من الفضة أوالذهب تلف عليها المناديل

الحريرية حسب مركز المرأة . وفى اعتقادى أن الحياة بين قوم كهذا لايعامل نساءه معاملة الرقيق ، بل يمنحهن الحرية التى للرجل هى حياة رغدة . والنساء فى هذه الانحاء يقضين أوقاتهن فى الغابات يتنزهن وتنصرف الامهات منهن لغزل الصوف والفتيات للعب والسمر .

بيارا — ٤ — حزيران : بيارا قرية فى واد يشبه وادى تويلة بسيوله المتدفقة وأقنيته التى تروى غابات الجوز ،والتوت الأبيض الذى يزرع بكثرة ليجفف ويصدر ويختلف عنه باستقامته.وقدتأخرت لجنة الحدود فى هذه القرية زمنا لتعقد سير المفاوضات بسبب مرور الحدود بأراض حسنة الارواء والزراعة فى قرية (خانى گرملا) وكان الاكراد يحولون دون اجتيازها وفى اعتقادى أنهم مصيبون إذ كان بالامكان نقل الحدود إلى بضعة أميال عن هذه القرية وما يجاورها إلى جبال يتعذر المرور بها وهى اصلح كحدود . وقد تسلقت الجبال أثناء وجود اللجنة فى المفاوضة مرتين، فى المرة الأولى لاشرف على جبال كردستان الشرقية وبحيرة مريوان والثانية لتثبيت الأعمدة على الحدود وقد احتج كردى عجوز من سكان تلك القرى على أعطاء قسم من تراب بلاده المقدس إلى الترك بيد أن احتجاجات المسكين لم تفده شيئا فأعيد إلى قريته وما قرر طبق .

قلب كردستان الجنوبية

گل عنبر — ١١ حزيران

الحرارة شديدة ، ونحن الآن فى سهل شهرزور ، نسير بحذاء سفح جبال أورامان لنجد لنا مخرجاً. فشاهدنا هذا الصباح ناراً عظيمة أعتقد أن (جارودارا) مكاريا أضرمها بدون اكتراث فى عشب جاف، فانتشرت على مسافة ميل وارتفع لهبها ولم يخشها القرويون على بيادرهم لأنها كانت مصونة . وأول قرية جئنا إليها گل عنبر ، جوهرة هذا السهل . والأماكن التى تفوقها جمالا فى هذا العالم قليلة لولا كثرة أفاعيها . وقد تراءت لنا بيوت القرية حول جامع قديم يقال إنه ابتنى فى عهد السلطان سليم ، وشاهدنا بينها منزلا جميلا يدخل إليه من ساحة كثيرة الينابيع والنباتات المائية ، وهو كما علمنا بعد ذلك ملك الشيخ على ، والشيخ ذو شخصية كبيرة ونفوذ واسع على الدراويش سكان القرية . وفى الطرف الآخر من القرية تتفجر ينابيع عذبة تحت ظلال أشجار الحور فتجتمع مياهها فى بحيرة صغيرة ، سياجها شجر الصفصاف . ومن ثم تخرج بصورة نهير جميل كثير السمك يسير متعرجا بين أشجار الحور المتمايلة لكثرة ماعليها من طير الحسون . وعلى مسافة قليلة من مخرجه جسر تهدم قسم منه ، باسفله ينابيع كبريتية حارة ، سيجت باعمدة تخفق عليها قطع من السجاجيد الندرية . وبعد قليل شممت رائحة الكبريت الكريهة فاقتربت منها وشاهدت حجارة الحوض المنصبة فيه هذه المياه السولفورية ، قد اصطبغت بلون أزرق جميل . وذلك لاشك نتيجة تفاعل الكبريت الكيماوى .

ممر « جاكان » — ١٢ حزيران .

غادرنا فى هذا الصباح القرية قبل شروق الشمس بساعتين على طريق ضيق تكتنفه الاشواك والأعشاب البرية ونبات الخطمى ، وفيه تتلاقى أربع عشائر قوية الشكيمة عرفت باخلال الامن وقطع السابلة . ولما وصلنا منتهاه ضربنا مخيمنا فيه . وقررنا المبيت تلك الليلة .

پيران — ١٦ حزيران .

پيران قرية فى جبال أورامان . ووادبها الذى نحن فيه يختلف عن وديان تويله و بيارا السحيقة ، بكثرة مافيه من أحراج البلوط ، وانفراجه وامتداده إمتدادا مستقيما بضعة أميال حتى يصل قمة الجبل . ويشبه شكله الوديان التى كونتها الثلاجات .

بواواسوتا — ١٧ حزيران .

وقبل أن نصل هذا الموقع إجتزنا ممرا آخر ، ولم نر شيئا يستحق الذكر سوى طيور الخطاف .

چامبراوا — ٢٣ حزيران .

قرية جبلية ، جرت من أجلها مناقشة حادة ، عند ما بحث فى قضية الحدود فى استامبول وقد ترك أمرها إلى اللجنة لتقرر مصيرها . وهذه بدورها أخذت تسأل المسنين من سكانها عن وضعهم فى عام ١٨٤٨ م ، وهل قضواصباهم تحت حكم السلطان أو الشاه . والحدود بين بواواسوتا وهذه القرية تمر بجبال (زاغروس) وتشكل خطا منحنيا يمتد على مسافة (٦٠) ميلا ، ثم يعتدل بعد (٢٠) ميلا منها ، وهى خط تقسيم للمياه ينفصل عنها نهيران صغيران متساويان فى الحجم

يصب أحدهما فى بحر قزوين والآخر فى خليج فارس . والطرق التى اجتزناها فى هذه الجهات واسعة تمر فى أغلب الاحيان بين أراض مزروعة ، وهى نفس الطرق التى يمر بها قبائل الجاف فى رحلاتهم السنوية من قزلرباط إلى مراعيهم العالية ، قرب (ساقز) فى أردلان (كردستان الفارسية) . وفى رحلاتهم هذه يخيفون السكان و يخلون بالامن .

٢٧ حزيران .

أكتب والساعة الآن السادسة والنصف صباحا ، أمام خيمتنا التى نقلناها إلى موقع يرتفع (٦٠٠٠) قدما فوق سطح البحر ، و يشرف على جبال شاهقة يمر فى بعضها على ارتفاع (٢٠٠٠) قدما ، نهير كنت أسمع خرير مياهه . وفى الساعة السابعة والنصف إنتهزت وُويلسن ، فرصة إنهماك اللجنة فى أبحاثها وغادرنا (جامبرا) إلى (بانه) ولما لم نستطع الوصول إليها تلك الليلة خيمنا فى الطريق ، فجاءنا بعض القرويين وأحاطوا بنا وكانوا معجبين بما كولنا وما معنا من أدوات التواليت . فخاطب ويلسن رئيسهم قائلا : مادخلك ؟ فاجاب ، عشرة تومانات ، وما مهنتك أتقطع الطريق وتسلب ؟ فاجاب ، كلا . فقال ، إذن أنت لست كرديا ، فقهقه القرويون قهقهة عالية .

وفى اليوم الثانى أحضروا لنا للغداء ، خبزا ولبنا وجرة عسل لم أذق فى حياتى ألذ منه . والعسل فى هذه الارجاء من ضروريات الطعام . وفى تلك الليلة جلسنا قبل الغروب نشرب شاهيا ، فابصرنا جماعة من الاكراد يحرسون أحد زعماء « بانه » وكان الجميع متعممين خلا واحداً ، كانت عمامته على قلنسوة هرمية يتدلى من أعلاها الشراريب ، فعرفنا أنه مكرى ، أما أحذية الجميع فكانت مصنوعة من القماش يعرف الواحد منها بجواز ـ givas و يشبه حذاء الباسك المعروف بالاسبادويل

وهو خير حذاء فى العالم لتسلق الصخور والجبال العالية . وأرديتهم :شراويل منتفخة تشبه البنطلون الهولاندى ، ومعاطف ملونة بعضها بسيط و بعضها مخطط . ولما دنوا منا شاهدت فيهم سحنا وقامات تدل على نقاوة دم أصحابها وحسن بنيتهم .

بانه — ٢٩ حزيران .

بلدة فى واد حسن الارواء على ارتفاع (٥٠٠٠) قدم فوق سطح البحر فيها نحو (٧٠٠) بيتا وثمانية جوامع ، وتعتبر خير مثال للبلدان الكردية : وهى وإن كانت تابعة لحكومة إيران ، غير أنها لاتدفع « سوا » واحدا إلى خزينتها . وحاكمها محمد خان أحد البكزادات الكرد ، إعترفت إيران بحاكميته . والسلطة الحقيقية بيده رغم وجود (كارگذار) أى أحد موظفى وزارة الخارجية .

وقد دخل الترك البلدة منذ عشرة أعوام بطلب من محمدخان هذا ،ليساعدوه على قمع الفتن الداخلية . ولما أنجزوا مهمتهم احتلوا البلدة وخلعوا حاكمها ولم ترجع إلى سلطة الفرس الاسمية إلا بعد ست سنوات وذلك عند شروع البحث فى قضية الحدود .

ولما زرنا محمد خان ليلة البارحة وجدنا لديه (ميرزا) كاتبه . و بعض الاشراف، قد وقف خادمه الخاص خلفه يناوله السجاير كلما احتاج إليها واصطفت حاشيته فى حلقة تنظر إلينا باستغراب فاعجبنى فيهم شكل لباسهم والالوان البديعة التى تزين معاطفهم وأظهرها القرمزى والخردلى والذهبى . وكانت أردانهم وهم واقفون مدلاة تكاد تصل الأرض .والعادة أن تدلى فى حضور الضيوف أو الشخصيات البارزة ، وتلف على الذراع وتربط فى الرسغ فى ماعدا ذلك .

موسك — ١ تموز .

عدنا من « بانه » إلى «چامبراو »لان اللجنة بارحتها إلى موسك ولهذا يمنعنا

نحوها فوصلناها بعد سير طويل واجتمعنا باللجنة . ولا يوجد بين هذه القرية والجبال التى اجتزناها سوى المياه الوفيرة التى تنساب بين أشجار البلوط والصفصاف والتوت ، والاجاص والخوخ البريان وكثير غيرها أجهل أسماءها . أما المنطقة التى وصلناها فتشتهر بالتبغ الجيد . ومن المؤسف أن قسما كبيرا منه لا يصرف فى الخارج بسبب عدم إستقرار وضع البلاد السياسى ، واعتقد ان حكومة إيران لا تأخذ فلساً واحداً ضريبة عليه . ولاشك ان غناء هذه البلاد سيزداد إذا صدر تبغها إلى الخارج . ولما اشرفنا على موسك بعد الظهر كان جبل (سوركف) ونهر الزاب الصغير يحولان بيننا وبين خيمة اللجنة ، فاضطررنا أن نسير على جرود ترتفع (٧٠٠٠) قدما فوق سطح البحر . ومن ثم هبطنا إلى الوادى بطريق ضيق لا يزيد عرضه على قدم واحد . ولم نصل إلى الخيمة الا الساعة العاشرة ليلا لشدة وعورة الطريق .

الفصل السادس عشر

من الزاب الى أورميه

غرب جبل قنديل — ٥ تموز .

اخترنا لمخيمنا موقعا مناظره الطبيعية خلابة ، بالقرب من شلال ارتفاعه (١٠٠٠) قدم ، واشرفنا منه على الزاب الذى كثيرا ما يفيض بسبب ذوبان ثلوج الجبال التى يمر بينها . وقد شاهدنا على ضفتيه جسرا ما تزال قوائمه باقية . وحين اجتياز القبائل فى رحلاتها الصيفية والشتوية تضع عليه معابر وقتية من الخشب وقد قيل لنا إن السبب فى عدم إتمامه خيفة أن تهدمه المياه الفائضة فيسقط و يسد مجر النهرى .

سردشت — ١٠ تموز .

سردشت، بلدة كردية تبعد(٢٠) ميلا عن الحدود،وقد اتيحت لى ولو يلسن الفرصة فزرناهاوشاهدنا فيها حامية فارسية مؤلفة من (١٠٠٠)« سرباز-عسكرى» مما يدل على انها اكثر عرضة للحكم الفارسى من (بانه). وقد كانت اهميتها فى الماضى عظيمة رغم كثرة الخراب الذى يرى فيها الآن ، وفى عودتنا قضينا ليلتنا فى الطريق تحت النجوم فى موقع يرتفع (٧٠٠٠) قدم فوق سطح البحر . وفى الصباح وجدنا الارض مغطاة بالجليد ،وحولنا مضارب لرعاة الاكراد وقطيع من الاغنام الجميلة و بضعة جواميس و رف من الاوز. فاستقبلنا الرعاة فى بادىء الامر استقبالا حسنا ثم مالبثوا أن قلبوا لنا ظهر المجن بعد ساعة من الزمن دون أن نفهم السبب ، فاستعملنا الحكمة لمعرفته خشية أن يقتلونا لان عددنا لم يتجاوز السبعة و بعد اللتيا والتى ، علمنا أن شجارا حدث بين اثنين من قوزاق الروس و بعض الاكراد فاتصل الخبر بجيراننا الرعاة واعتقدوا أن بعض رجالتهم قتل فى هذا الشجار فبيتوا لنا الانتقام لاشتباههم بامرنا،ولما تأكدوا أننا انجليز لاروس،زال مابنفوسهم ودعونا لتناول الغداء .

واكراد الحدود اجلاء، ضخام الاجسام بهيو الطلعة مدججون بانواع الاسلحة من بنادق ومسدسات وخناجر وثلاثة محازم من الخرطوش معلقة فى صدر كل منهم . واحدهم يدفع آخر فاس فى جيبه ليقتنى بندقية من الطراز الحديث وهى فى وقتنا الموزر وثمن الواحدة فى هذه الجهات (٢٠) جنيها والذين يدخنون منهم يستعملون غليوناطول انبوبته(٤٥) سنتيمترا لهمصاصةمن الكارب (كهرمان) ومخروطمعدنى صغير للتبغ الذكى الرائحة . وعند ما يرغب الاغوات فى التدخين يقدمون غلاييهم إلى خدمهم فيملؤونها و يعيدونها جاهزة لاسيادهم .

وادى « وزنه » — ١٨ تموز .

أسفت اللجنة على مبارحة المستر (وراتيسلو) رئيسها إلى انكلترا بسبب إنحراف صحته ، فخرجت هذا الصباح واللجان الثلاثة الاخرى لتشييعه فرافقته إلى وادى وزنه، ثم عادت وقد تركته يسير والطبيب إلى « تبريز » .وقد قام بمهام وظيفته من بعده الكابتن ويلسون .

خانيه — ٢٥ تموز .

و بعد وزنه سرنا نحو (خانيه) يرافقنا طير الهدهد ، فمررنا بمنطقة شبيهة بمنطقة البحيرات مناخها فى الصيف يشبه خريف انكلترا فقد كان نسيم الصباح يهب عليلا والسماء ملبدة بالسحب البيضاء ، ومنظرها على ما اعتقد ابدع منظر رايته فى حياتى . وقد كانت هذه المنطقة لسوء الحظ آخر الاماكن المكسوة بالحراج فى « أردلان » قبل دخولنا منطقة « آرارات » الجرداء . واصلنا سيرنا فى تلك المنطقة بين غابات البلوط، ولما اقتربنا من وادى الزاب أخذنا نهبط باستمرار إلى أن ظهر النهر أمامنا يجرى بقوة عظيمة . وعرضه هنا لايختلف عن عرض القسم الذى خضناه على بعد (٤٠) ميلا فى الجنوب . فلم نجتزه بل سرنا بموازاته فى ممرات تبهج العين بمياهها المتدفقة و وديانها المكسوة بالغابات والاحراش .

اجتزنا عددا من هذه الوديان وتسلقنا آخرها ، فاشرفنا منه على سهل تملأ ارجاءه مضارب الكرد المنبثة فى جميع نواحيه حول القرى ، فمررنا بها وهاجمتنا كلاب بيضاء ضخمة لكنها أقل شراسة من كلاب كردستان الشمالية والبلقان . ولما داهمنا الليل ونحن فى السهل ضربنا مخيمنا ، فزارنا بعض الاكراد كالعادة وكان بينهم محمد أمين آغا ، أحد رؤساء القبائل المجاورة فدعوناه للطعام فلبى الدعوة . وفى الصباح عندما بارحنا منطقته شيعنا هو ومائة من أتباعه حتى خرجنا من حدوده .

وكان طول الوقت معنا لطيف المعشر حسن المحاضرة .

پسوا — ٢٧ تموز .

ان المسافة التى اجتزناها من قصر شيرين حتى هذا السهل ، تمر بوديان وممرات ضيقة وعرة المسالك ، مالبثت بعدذلك اجتازت سهلا فسيحا طيلة يوم كامل . ولما اقتربنا من منبع الزاب دخلنا منطقة قبيلة المامش فاستقبلنا رئيسها برجاله المحاربين .

أشنو — ٢٩ تموز .

اجتزنا البارحة ، خط تقسيم مياه قليل الأهمية ، وتركنا خلفنا حوض دجلة وواجهنا حوض نهر آخر تصب مياهه فى بحيرة « أورمية » . وكان على بعد قليل منا وادى « گادر » البديع الذى يجرى فيه نهر كثير الروافد وقد أقيمت فى وسطه بلدة « أوشنو » وانتشرت على شعابه قرى كثيرة يحيط بكل منها حدائق من المشمش وحقول من القمح تروى من فروع النهر . واوشنو ، بلدة يقع نصفها فى السهل ونصفها الآخر على سفح جبل . وهى أكبر بلدة شاهدناها منذ تركنا قصر شيرين . يدير شؤونها حاكم فارسى يرتبط بحكومة طهران مباشرة وتحميها فرقة من خيالة قوزاق الروس ، دليلا على وقوعها فى منطقة النفوذ الروسى . وسكانها وسكان القرى التى فى السهل من قبائل (زرزو ـ زرزا[1]) وهى قبائل متحضرة يلبس على رأسها عمامة من مناديل مبرومة لولبية ، تميزهم عن قبائل المكرى الذين يضعون على رؤوسهم قلنسوة حادة الرأس .

---

(١) احدى القبائل الكردية الأربع : هكارى ، ميران ، زرزارى وحميدى (عمادى) التى كانت تشكل الجناح الأيسر فى جيش السلطان صلاح الدين الأيوبى فى الحروب الصليبية (الفتح القمى فى الفتح القدسى) .

زرنا أثناء وجودنا فى البلدة حاكمها، فاستقبلنا استقبالا فارسياً فى خيمة بديعة الالوان بجانب نهير — والفرس على وجه الاطلاق يميلون لاستماع خرير المياه — فشربنا كأسين من الشاهى وهو العدد الرسمى وأكلنا طبقا من (جلاتى ـ دوندرمه الو انيلا والمشمش) ثم استأذناه بالانصراف وسرنا توا لزيارة (منصور الملك) رئيس الزرزو، وزعيم البلدة، وبوصولنا خرج موسى خان أصغر أولاده لملاقاتنا على الباب الخارجى والخان الصغير (البك الصغير) شاب يتراوح عمره بين (١٢ — ١٤) عاماً بسام الثغر وضاح الجبين كثير الشبه بفتيان الانجليز. استقبلنا على الباب وسار بنا فى حديقة البيت، ثم ارتقينا بضع درجات خلفه ودخلنا قاعة الاستقبال وهى غرفة مستطيلة الشكل فى جدرانها قبب مملوءة بالفرش الوثير تغطيها ستائر شفافة حمرية وخضراء. ويزين مابين القبب صور بعض الملوك ونماذج من الخط الفارسى الجميل. وقد برز عن الجدار كورنيش بينه وبين السقف (٥٠) سنتيمترا صفت عليه أنواع الأطباق والفناجين والاسرجة والقوارير الصينية، وكان من هذه القوارير (٦٠) نوعاً. منها ما هو للخمر ومنها ما هو للخردل والتوابل وغير ذلك وجميعها موضوعة للزينة فقط، لا يستعملها الزعيم لأنه يمقت المسكرات مقتا كبيرا.

جلسنا على مقعد عال أمام الآغا ـ الزعيم، وولديه فذكر لنا الأب أن سجل أسرته فقد منه قبل بضع سنوات وفيه ذكر لأقدم شخص ينتسبون إليه ويرجع تاريخه إلى ماقبل (٢٥٠) عاما، وذكر ماقام به أحد أفراد أسرتهم فى عهد نادر شاه من المجازفات أثناء اشتراكه فى المعارك الكبيرة التى قام بها الشاه ولاريب أن هذه الأسرة كما اتضح لنا أرستقراطية المولد والزى والعادات. وكان الولدان جميلى الصورة واسعى العينين ومقوسى الحواجب، وتقويسهم يشبه تقويس الحواجب التى ترى فى الرسوم الفارسية القديمة. أما الأب فعرف أنه قصصى شهير فقد روى لنا كثيرا من الأساطير والقصص وأرانا مجموعة من المخطوطات الفارسية

تتضمن أشعاراً معظمها لحافظ وسعدى ، يرجع تاريخ بعضها إلى سنة (١٠٤٠) هـ . مكتوبة بخط جميل أنيق واضح لا تختلف الصفحة الأولى عن الأخيرة . وقد مكثنا فى منزل مضيفنا حتى أذان المغرب وشاركنا الآغا وولديه إفطار رمضان ولم نجد ألذ من كبابه منذ غادرنا الآستانة .

دعا ضباط الحامية الروسية أعضاء اللجنة فى ١٢ أغسطس لتناول الغداء فى الهواء الطلق ، فخرجنا من المدينة على جيادنا نخترق شارعا يقطع النهر على جسر يشبه پونت ڤكيو (القنطرة القديمة) فى فلورنسا جئنا فى نهايته إلى الحديقة التى دعينا إليها فمكثنا ساعتين ونصف الساعة نتناول الطعام الشهى ونشرب ما لذ لنا من أنواع المشروبات الروسية كالفودكا والجعة والخمر الأبيض والاحمر والكفاس وغير ذلك . ونشاهد ما قام به القوزاق أثناء ذلك من رقص وسباق .

بارحنا اشنو فى ٩ تموز ، قبيل وصولنا أورميه ، وفى ٤ آب سنة ١٩١٤ م وصلتنا أنباء نشوب الحرب العامة عن طريق المفوض الروسى الذى جاءته برقية بذلك من قائد الجيوش الروسية فى اورميه . فوقعت علينا وقوع الصاعقة ولم نستطع بادئ ذى بدء إلا أن نعتمد فى مانستقيه عن هذه الحرب على البلاغات الرسمية الروسية والشركة العثمانية التى كانت تنقل عن براين حرفيا . غير أننا بعد بضعة أيام إتصلنا بقنصلنا فى تبريز وأصبحت الانباء تصلنا بانتظام ثم ما لبثت أن أثارت فى نفوسنا الشوق للوطن فضاعفنا جهودنا لانهاء مهمتنا باقصر مدة ممكنة . وساعدنا الحظ إذ كانت الدول التى نمثلها لاتزال غير داخلة فيها .

ولما كانت المسافة بيننا وبين آرارات هدفنا الأخير لا تزيد على مائة ميل القسم الأعظم منها سهول صالحة للسير السريع اتفقنا واللجان الاخرى أن نضع أعمدة على رأس كل مضيق . وليست هذه العملية سهلة إذ وجد الاعضاء

المنوطة بهم هذه العملية ، مشقة كبرى فى تسلق الجبال للوصول إلى رؤس المضائق التى كان ارتفاع بعضها (١٠٠٠٠) قدما فوق سطح البحر ، زد على ذلك أن الهواء كان قارصاً والثلج يغطى كثيرا من الحقول .

وعند ماوصلناقة مضيق (كلا شين) فى طريقنا شاهدنا عمودا من قطعة واحدة تملؤه الكتابات المسمارية ، وقد اكتشفه العلامة (شولتز) قبل ثمانين عاما من هذا التاريخ عند ما أرسلته البعثة الأثرية الافرنسية إلى كردستان والبلاد المجاورة ليكتشف لها الآثار ، ويشير بسهم على جميع الآثار التى يجدها مكتوبة أومنقوشة وحين وصوله هذا المكان هاجمه حرسه الموفد معه من قبل خان « جوله مرك » وقتله رميا بالرصاص ، ولا تزال أسباب قتله من الأسرار الغامضة . ولهذا المضيق أهمية تاريخية إذ كان قديما المنفذ الوحيد للطرق العسكرية والتجارية بين نينوى عاصمة الاشوريين و (اكبتانا ـ همذان) عاصمة الميديين .

جئنا بعد هذا المضيق إلى بلدة (ترگه ور ـ تركور) وقررنا السفر إلى أورمية طلبا للراحة و بعد أن مكثنا قليلا بارحناها إلى أورمية ، فاجتزنا سهل أورمية الخصيب الذى يبلغ طوله (٥٠) ميلاوعرضه (١٨) ميلا ويقع بين جبال كردستان وبحيرة أورمية ويشتهر بزراعة التبغ والحبوب ، ولولا غزوات الأكراد عليه لأصبح خير بقعة زراعية فى المملكة الايرانية .

بحيرة اورمية .

لم أتمكن خلال إقامتنا القصيرة فى أورمية من زيارة البحيرة ، ولذلك سأرجع فيما أكتب عنها إلى وصف السائح الألمانى الدكتور (موريتز واگنر) الذى زارها عام ١٨٤٣ م . وإليك ما قاله :

« تتكون فى البحيرة فى أشهر الصيف عندماتكون المياه هادئة ، رواسب طينية

بسبب تبخر المياه و يصبح لونها فى الجهات النائية أزرق ، وفى الوسط أسود يميل للزرقة ، وقرب الشواطىء أخضر وأسود كثيفاً . و إذا دخلتها الخنازير وما شابهها من الحيوانات المشحمة تظل عائمة . وقد وجد لدى تحليل مياهها أنها تحتوى على عناصر ومواد تكونت من انحلال النباتات المائية التى عند ماتتراكم فى جهة من الجهات تمنع الأمواج من الوصول إلى الشاطىء . والاستحمام مرة فى مياهها حسب اختباراتى الشخصية ، يعادل استحمام عشر مرات أو أكثر فى البحر الألمانى . وذلك لأن أملاح الايودين المذابة فيها بنسبة أعظم من نسبتها فى البحر الميت تنبه الجسم والأعصاب ، ويخرج المستحم منها أحمر كالسرطان كثير الانتعاش . و إذا دخلها شخص صحيح الجسم يستطيع أن يطفو فوق مياهها دون جهد ، وأمواجها مهما كانت شديدة فليست على درجة كبيرة من الخطورة » .

مدينة أرمية .

مدينة عريقة فى القدم ولد بالقرب منها « زرادشت ـ زو ـ واستر » النبى الايرانى و بدأ تعاليمه على شواطئها كما فعل السيد المسيح على شواطئ بحر الجليل (بحيرة طبرية) بعد ذلك ب (٧٠٠) عام . واتباع زرادشت اليوم يقطنون فى مدينتى يزد وكرمان فى فارس ويقيم عدد كبير منهم فى الهند . والمدينة تقع فى وسط سهل فسيح تكتنفها الحدائق والحقول الواسعة . ولما بسط الروس نفوذهم عليها و وضعوا فيها شرطتهم اتسعت ، وسادها الامن ، وازداد سكانها وازدهرت ، تجارتها . وأسواقها كبقية أسواق الشرق القديمة مغطاة ، ويبلغ طول أشهر شوارعها وهو المار توسطها ميلا واحدا .

وغالب سكانها كبقية سكان آذربيجان أتراك يتكلمون اللغة الآذرية ويليهم

النساطرة أحفاد الاشوريين القدماء، وقد اتخذ معظمهم وطنه فى كردستان الشمالية بالقرب من مركز رئيسهم الدينى (مارشمعون) فى منطقة هكارى . وهم كالاقباط فى القطر المصرى اتخذوا لغة جيرانهم الاقوياء أعنى الأكراد، لغة التخاطب وجعلوا لغتهم لغة الأدب والدين . وليست أوضاعهم السياسية هنا خيرا من أوضاع الأرمن اذ كلاهما مضطهد .

وصلت أورميـة فى عام (١٨٣١ م) بعثات أمريكية تبشيرية وابتنت لها مؤسسات لخدمة النساطرة وقد زارها (وا گنر) فى بدء تأسيسها وكتب عن كرم أعضائها . وعند مازرنا هذه الأرساليات شاهدنا من الكرم مايؤيد قول وا گنر و بعدمبارحتنا المدينة بستة أسابيع أخذت الحكومة التركية تحرض بعض القبائل الكردية فى الحدود وتحثهم على مهاجمة مدن آذربيجان الفارسية التى كانت تحميها الجيوش الروسية، فاضطرت بعثات اسقف (كانتربرى) أن تبرح أماكنها على الحدود لاختلال الامن وتذهب إلى إيران . وهذه البعثات طلبها النساطرة من رئيس سقفية كانتربرى فى انكلترا لتأتى وتعيد كنيستهم إلى مجدها فاجتمعت كلها فى أورمية . وقد كتب المستر (ماك جيلفرى) رئيس الارسالية الانجليزية فى مجلة الارسالية تفصيلا عن الغارة الكردية على أورمية وهذا نصه .

« بدأت المعارك الحقيقية فى أول تشرين الأول سنة ١٩١٤ م . وجاءت فى ذلك اليوم قوات كبيرة من الأكراد إلى (ترگه ور) وأخرجت منها القوزاق ـ الحامية الروسية ، واضرمت النار فى القرى النسطورية ثم أخذت تقتل السكان وتنهب بيوتهم ففر القسم الأعظم منهم والتجأ إلى أورمية. وأخذت جموع الأكراد فى العشرة الأيام التى تلت هذه الحادثة تزحف نحو السهل وتهاجم كل ليلة ، القرى القريبة وتنهبها وتحرقها وتتقدم تدريجيا نحو المدينة، والنساطرة يفرون أمامهم فرار الغنم من الذئب فامتلأت بهم دور الارساليات وكان لدينا منهم (٣٥٠) شخصا .

كنا نعتقد فى بادىء الأمر أن هذه الحملات غزوات كردية ، غير أن الواقع أظهر خلاف ذلك فهى حملات حكومية منظمة قوامها القبائل الكردية وضباط الجيش التركى ، وغايتها إخراج الروس واحتلال أورمية ، والعوامل الدافعة إليها عوامل ألمانية بحتة . وقد اتفق مسلمو المدينة مع قوات الاكراد على مهاجمة الحى المسيحى ونهبه وذبح أهاليه حين احتلال المدينة . ولما كانت الحامية القوزاقية فى المدينة قليلة العدد بتنا نعتقد عدم استطاعتها الوقوف أمام المهاجمين . وقد أكدلنا القنصل الروسى قرب وصول امدادات للجيش غير أن شيئاً من ذلك لم يصل ، فاضطر الروس ان يشكلوا قوات محاربة من النساطرة الملتجئين و يضيفوها إلى القوزاق ليحولوا دون سقوط المدينة . وكذلك دفعوا الينا ستة بنادق لندافع بها عن أنفسنا فأخذناها ، مع العلم ان رجال الله لا يستطيعون مقاومة هذه الجحافل الجرارة .

وفى يوم الاحد ١١ تشرين الاول ، شرع الكرد يهبطون من الجبال وأخذ الروس يطلقون مدافعهم عليهم فاستطاعوا أن يوقفوا تقدمهم قليلا غير أنهم استأنفوا هجومهم ليلا على قرية « چارباش » التى تبعد ميلا عن أسوار المدينة . وقد دام اطلاق الرصاص من الساعة العاشرة فى الليل حتى الصباح فتراجع العدو تاركا عددا لا يستهان به من القتلى ، وهذه كانت آخر المعارك فى تلك الوقعة » .

و بعد هذا الهجوم العنيف أمرت الارساليات الانجليزية بالعودة إلى انكلترا وظلت الامريكية وحدها . وفى يوم ٢ كانون الثانى سنة ١٩١٥ م . أخلى الروس المدينة ودخلتها القبائل الكردية والجيوش التركية فهاجموا الأحياء المسيحية واقترفوا أنواع الفظائع وأحرقوا من القرى التى حولها مايقدر بمائة قرية وقتلوا من النساطرة ما استطاعوا قتله . وفى ٢ تموز ، وردت رسالة من أورمية إلى مجلة « النيرايست » تصف ماحدث فى البلاد المحتلة هذا نصه :

« ذبح خمسون رجلا فى قرية « گول پاشان » كالغنم بعد أن ربطهم الجند

كتفا لكتف بمساعدة السكان المسلمين . وفى حادثة أخرى جىء بستة وأربعين شخصاً من الارسالية الافرنسية ، و بعد أن وعدت السلطة التركية بنقلهم إلى داخل الحدود التركية أخذوا إلى خارج المدينة وقتلوا رميا بالرصاص فى محل يبعد ميلين عنها بلامحاكمة . وقد استطاع أحدهم أن ينجو من القتل فروى لنا ماحدث وهذا هو بالحرف الواحد « ربطنا معا كتفا لكتف وسجدنا على الارض ننتظر دنو أجلنا فاطلق الجند الرصاص على كل واحد منا فسطقت مع من سقط مغميا على ولما صحوت تلمست جسمى فوجدته سليما فانتظرت حيث أنا حتى عاد الجند فنهضت فورا وذهبت للارسالية الامريكية والتجأت اليها » .

و يقدر كاتب هذه الرسالة عدد الملتجئين فى الارسالية الامريكية بـ(١٨٠٠) (٢٠٠) منهم كانوا يرقدون خارج الغرف لامتلائها وكانت بينهم امرأة ظلت ثلاثة أشهر تجلس على مقعد خشبى ضيق وترقد عليه ولما سئلت عما إذا كانت تعبة أجابت « كلا ، أنا مرتاحة إذ أجد موضعاً لرأسى »

وفى ابتداء المذابح ذهب أحد أعضاء الارسالية إلى زعيم الاكراد و رجاه أن ينقذ بعض المسيحيين ،فترك له ألف قروى عاد بهم إلى دور الارسالية . وقد حاول غيره أن يفعل كما فعل ولكنه ما كاد يصل إلى خارج السور حتى ألقى القبض عليه . وأعيد للمدينة بعد أن ضرب ضربا مبرحا رغم أنه أظهر هويته .

وقد أصاب هؤلاء الملتجئين مرض معد وكثر عدد الموتى بينهم حتى بلغ (٤٠) شخصا فى اليوم ،فانهمك الامريكان فى دفنهم بعد أن وجدوا مشقة فى الحصول على ترخيص للدفن من قواد الجيش . و بسبب ذلك أصيب المرسلون بالتيفوس ومات نصفهم، من نساء و رجال وأطفال . وفى ٢٠ مايس سنة ١٩١٥ م . انسحب الترك وأعوانهم الكرد ، وعاد من بقى من المسيحيين لبيوتهم الخربة بعد أن نقص عددهم بسبب المذابح والوباء والموت على الطريق ، حين الهجرة إلى

القوقاس مع الجيش الروسى المنسحب فى فصل الشتاء . أما مسيحيو المدينة فلم ينج منهم من الذبح الا أولئك الذين سمح بهم الزعيم الكردى ومن قدر على انقاذه الامريكان .

الفصل السابع عشر

ديلمان ـ آرارات

انكسفت الشمس فى ٢١ آب سنة ١٩١٤ . . وعقب ذلك ببضعة أيام وصلت اللجنة بلدة ديلمان، وفى طريقنا إليها شاهدت حصن زعيم كردى يدعى إسماعيل آغا أو (سمكو) كما يحب الاكراد أن يدعوه به. والحصن فلتة من فلتات الطبيعة بالنظر إلى موقعه فهو فى واد وسط السهل عرضه (٣٠٠) يردا وعمقه (١٠٠) قدماً يجرى داخله نهير لا يرى إلا إذا هبط إلى شاطئه فى وسطه صخرة كبيرة يحيط بها الماء من جميع أطرافها كالجزيرة ، قمتها أوطأ بقليل من سطح السهل جعلتها الطبيعة حصنا قائما بذاته فاختارها «سمكو» حصناً له وابتنى عليها قصرا منذ بضع سنين زوده بالتلفون وابتنى القرويون بيوتهم حولها كما كانت تبنى القرى حول قصور البارونات فى القرون الوسطى .

و بعد أن غادرنا « ديلمان » تسلقنا الجبال ثانية وكان معدل ارتفاعها (٧٠٠٠) قدماً فوق سطح البحر وأصبح بيننا و بين آرارات نحو (١٠٠) ميل ومع ذلك شاهدنا الثلوج تغطيه والسحب تحجب قمه ، غير أنه من دواعى الاسف لم أصل إلى هذا الجبل الاشم ولم أره إلا من نافذة عربة القطار وكل مابنيته من الآمال على تسلقه ذهب أدراج الرياح. وسبب ذلك أن جماعة من الاكراد هاجمونا ونحن

ونحن فى صيد الحجل على بعد ميلين من المخيم ،فأطلقوا علينا الرصاص فأصبت ونجا رفاقى الأربعة ، فتعطلت عن العمل وعدت إلى «خوى» ومنها إلى «جولفا» حيث تبدأ سكة حديد القوقاس فركبت القطار إلى تفليس فباطوم على البحر الأسود . ومن ثم نقلتنا باخرة روسية إلى الآستانة ولم أتمكن لسوء الحظ أن أجتاز الدردنيل لان الترك أغلقوا منافذه ، مع أن الحرب لم تكن قد بدأت بين تركيا والحلفاء ،فركبت القطار إلى « دده اغاج » الميناء البلغارى حيث نقلتنى باخرة بريطانية إلى الوطن فوصلته فى تشرين الثانى بعد غياب سنة كاملة . و بعد ثلاثة أسابيع من مهاجمة رفاقنا نقص عدد اللجنة البريطانية إلى اثنين و رغم ذلك أتمت اللجنة عملها، إذ وصلت آرارات حيث تلتقى الحدود الروسية والايرانية والتركية . و بعد انهاء العمل عاد الضابطان البريطانيان إلى انكلترا بطريق « اركانجل » الميناء الروسى الشمالى .

وقعة « أرمية » لشاهد عيان

بعد تعريبى هذا الفصل اجتمعت فى عمان برشيد بك الچركسى أحد أفراد القائمة السوداء الذين حكمت عليهم حكومة انقرة أحكاما مختلفة فقصصت عليه حوادث اورمية، فأعلمنى أنه هو قائد تلك الحملة وأن ما جاء فى هذا التقرير ناقص فرجوته أن يسد هذا النقص فتلطف وذكر ما يلى :

« أناطت بى الحكومة العثمانية فى بدء الحرب العامة ، أمر مشاغلة الروس فى جهات أورمية وسلماس واخراجهم منهما، وكان أخى أدهم بك عونا لى ولم يكن معنا سوى (٢٠٠) جندى نظامى من الچراكسة ولهذا جعلت كل اعتمادى على أمراء الأكراد فى الحدود ، فاتفقت معهم على مناهضة الروس و بذلك أصبح الجيش النظامى مؤلفا من العشائر الكردية . و بعد انقضاء مايقرب من أربعة أشهر

على هذا الاتفاق أخلى الروس الأماكن المار ذكرها، واحتلتها العشائر الكردية فى (٢ كانون الثانى سنة ١٩١٥ م) .

حاولت هذه العشائر أن تنهب البلاد التى احتلتها ، غير أننا وأمراء الكرد تمكنا أن نحول دون ذلك بالقوة ، بعد أن وقفنا أمامها موقف المقاتل من الصباح إلى الظهر فسقط من جراء ذلك (٤٣) شخصا بين قتيل وجريح من الأكراد . وبعد ذلك جاءت الوحدات النظامية العثمانية إلى بلدة «خوى» واحتلت المراكز التى بيد العشائر فتعقبت هذه ، الروس المنسحبين وقامت الوحدات التركية بأعمال النهب والسلب بدل أن تحافظ على الامن وترجع إلى النفوس الطمأنينة والراحة . فأصاب سكان البلاد المحتلة من جراء ذلك بلاء عظيم .

أما الجهات المعروفة بالنواحى الشرقية التى احتلتها الجيوش العثمانية كصاوجبولاق ، واوشنو ، وترگه‌وه‌ر ، ومرگه وه‌ر ، وصومای ، وچهری ، وقوطور التابعة لمراكز اورمية ، وسلماس ، وخوى ، فقد احتلها الروس وخرجت منها القوات العثمانية منهزمة لاتلوى على عنان لأن السكان كرهوا إدارة العثمانيين الذين اشتطوا فى ظلمهم . وقد تعرض أكراد النواحى الشرقية هذه لهجمات الروس بسبب تمسكهم بصداقة العثمانيين ، فهاجر قسم ووقف قسم آخر فى وجه الروس ودافع عن وطنه دفاعا مجيدا استشهد بعضهم فى ساحة الوغى وتوفى البعض فى طريق الهجرة . وأشهر من استشهد ، هم الأمراء الآتية أسماؤهم :

شكاك إسماعيل ، وتيمور جانقو ، وقرداش صوفى ، ومختار بك التركه وه‌رى وسعيد بك المركه وه‌رى ، ومن السادات الذين قاموا بخدمات مشرفة ، السيد محمد ابن المرحوم السيد عبد القادر عضو مجلس الأعيان المصلوب فى ديار بكر بتهمة اشتراكه فى ثورة المرحوم الشيخ سعيد سنة ١٩٢٥ م ورغم ما قام به هذا السيد من الخدمات الجلى للدولة العثمانية فى هذه المعارك فقد استاقه الكماليون

هو وأباه من حى بوستانجى فى الآستانة إلى ديار بكر حيث أعدم بها

والخلاصة : أن الحملة الأولى التى اشتركت فيها ، بذلت الجهد لنحفظ الامن ، ونمنع النهب والسلب والتعديات على المؤسسات الأمريكية إلى أن جاءت الجنود النظامية التركية . وما حصل فى عهدهم فتبعته ليست علينا والسلام » .

— ارارات —

لم يستطع المستر « هبارد » أن يصل آرارات كما مر ذكره ، ولذلك لم يبحث عنه فى كتابه و بالنظر لما لهذا الجبل من الأهمية الجغرافية والعسكرية ، ولاسيما فى تاريخ الثورات الكردية على الحكومة التركية ، أرى أن من الواجب ذكر كلمة عنه مستعينا بكتاب « ما وراء القوقاس وآرارات » للمستر برايس ، الذى حاول ارتقاءه والوصول إلى قمته .

ان الجبال العالية التى تفصل بين إيران وروسيا وتركيا وتشكل حدودا طبيعية بينها يعرفها الأكراد والأتراك باسم (آگرى) ومعنى الكلمة بالكردية جبل النار ، والأرمن باسم « ماسيس » وعلماء الجغرافيا باسم « آرارات » . وقد انتشر هذا الاسم الجغرافى أخيرا بين الأرمن لاعتقادهم أن سفينة نوح استوت عليه .

تنقسم هذه الجبال إلى قسمين (١) آرارات الكبرى (٢) آرارات الصغرى و يبلغ طولها من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى (٢٥) ميلا وعرضها نصف ذلك . وتأخذ هذه السلسلة بالارتفاع من سهل الاراس فى الشمال والشرق و يتراوح ارتفاعها بين (٢٥٠٠ — ٢٨٠٠) قدما عن سطح البحر ، والمياه التى تسيح منها تصب فى نهر الاراس ـ الرس . وتنفصل هذه السلسلة عن جبال كردستان من جميع جهاتها ، خلا الجهة الشمالية الغربية حيث تربطها بالجبال البركانية بامبالا وسيناك و پارلى ، هضبة ترتفع (٧٠٠٠) قدما عن سطح البحر ثم تمتد من هذه

الهضبة إلى حوضى الاراس ومراد (الفرات الشرقى) وتنعطف إلى جنوب أرضروم فتتصل بجبل هزارگول (بينـگول) . وتبتعد عن أرارات بمقدار (٤٠) ميلا فى الشمال جبال (آلاگوز) البركانية التى ترتفع (١٣٤٣٦) قدما عن سطح البحر . وفى الشرق يفصله نجد قره باغ وتصل بعض جباله البركانية إلى علو (١١٠٠٠) قدماً عن سطح البحر و فى الجنوب يفصله عن جبال كردستان الاخرى حوض الفرات الأعلى وسهل بايزيد . وهذه الجبال تمتد جنوباً نحو بحيرة « وان » وشرقا نحو بحيرة « أورمية » ولا تقل ارتفاعا عن جبال قره باغ . وعلى ذلك يمكننا أن نعتبر جبال أرارات منفصلة بمجرد النظر إليها ولكنها من الناحية الجيولوجية متصلة بجميع الجبال الآنف ذكرها

وصف جبلى آرارات ـ للجبلين شكل بيضوى تظل القاعدة فيه متساوية إلى ارتفاع (٨٨٠٠) قدما، ثم تأخذ بالانفراج وتصبح المسافة بين قمتى الجبلين سبعة أميال أعلاهما أرارات الكبير، و يبلغ ارتفاعه (٥١٥٧) متراً فوق سطح البحر و يليه أرارات الصغير و يبلغ ارتفاعه (٣٩١٤) متراً فوق سطح البحر والجبلان متشابهان فى تركيبهما الجيولوجى ومختلفان بالشكل ، فارارات الصغير يشبه مخروطا جميلا ، والكبير قبة تنبسط فى أعلاها . وأعظم طول لها يمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . والجهة الشمالية الشرقية لآرارات الكبير تنخفض انخفاضا فجائيا نحو سهل الآراس وتكون فيها منحدرات جميلة سوداء تكسو قمتها الثلوج على عكس الجهة الجنوبية الغربية، حيث الانحدار خفيف. وفى الجهة الجنوبية الشرقية التى تواجه فيها القمة أرارات الصغير، ينخفض الانحدار انخفاضاً سحيقاً على عكس الجهة الشمالية الغربية ، حيث يتدرج و يمتد إلى أن ينتهى بسهل الأراكس (الآراس ـ الرس)، والثلوج تكسو هذه الناحية أكثر

من غيرها بسبب ميلانها الخفيف. أما النباتات فلا ترى بعد أن يتجاوز الجبل فى ارتفاعه (١٠٠٠٠) قدما. وفى الوقت الذى يكون خط الثلج فى جبال الألب يتراوح بين (٨٥٠٠ ـ ٩٠٠٠) قدما ، وفى جبال القوقاس الجنوبية الغربية (١٠٠٠٠) قدماً وفى القوقاس الشمالية (١٢٠٠٠) قدماً ، يكون فى أرارات (١٤٠٠٠) قدماً. ومعدل سقوط الأمطار فى النجاد التى حول أرارات قليل ، فيبلغ فى (ارايخ ـ آرالق) (٦٫٠٨) بوصات ، وفى « الكسندر پول » وتبعد عنه (٩٠) ميلا فى الشمال ، (١٤٫٦٨) بوصة . وفى فصلى الصيف والخريف ترتفع الحرارة فى هذه السهول فيسخن الهواء فى النهار فيخف ويرتفع إلى أن يقترب من القمة ، فيتكاثف لشدة البرد ويتحول إلى سحب يراها الناظر عن بعد . وفى الليل تتلاشى وتظهر القمة جلية فى ضوء القمر . وذوبان الثلج دائمى والمياه المذابة تخترق الصخور الطباشيرية وتكون سيولا تمر فى غالب الأحيان داخل الصخور بدليل ما يسمع لها من خرير عند دنوها من السفوح ، وقل أن تظهر فوق الأرض ، إذ تغور فى الأتربة البركانية . وقد شوهد بعض السيول على ارتفاع (١٣٠٠٠) قدما .

ويوسعنا أن نقسم أرارات من الوجهة النباتية إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول وارتفاعه دون الـ (٥٠٠٠) قدما وهو خال من الزراعة ولا يقطنه أحد ، ويمتد من الجهة الشمالية الشرقية نحو وادى الاراس . والقسم الثانى وارتفاعه من (٥٠٠٠ ـ ١٢٠٠٠) قدما فوق سطح البحر وهو الأوسط ، أعشابه كثيرة وتقطنه العشائر الكردية التى تأتيه فى الصيف للمرعى ، ثم تعود إلى قراها فى الأودية عند مجىء فصل الشتاء . والقسم الثالث وارتفاعه (١٢٠٠٠ ـ ١٧٠٠٠) قدما أجرد كالقسم الأول خال لا يسكنه أحد .

وتقع أشهر مصائف العشائر الكردية فى القسم الأوسط فى النجد المحصور بين جبلى أرارات على ارتفاع (٧٠٠٠ ـ ٨٠٠٠) وفى نجد كپ گول (بحيرة كپ)

وتقدر مساحتها (١٥٠٠) مترا مربعا . ومياهها عذبة تتجمع من الثلوج المذابة وتكثر حولها المراعى الغنية . والنجد الأول مسكن دائمى للقبائل وفيه بئر يعرف بـ(سردار بولاخى) . و بئر السردار هذا يقع فى واد على شكل نصف دائرة يبلغ ارتفاعه (٧٥١٤) قدما فوق سطح البحر . والناظر من هذا النجد، يرى أرارات الصغير وهو يرتفع على شكل هرم جوانبه سحيقة ترتفع (٥٠٠٠) قدما فوق سطح البحر وتكثر عليها الأعشاب ، والعين لا تمل النظر إليه لجماله الطبيعى. والسهل الذى يتصل بجبل أرارات يكون الحدود الفاصلة بين روسيا وتركيا (فى عهد برايس) ويقع فى ناحيته الجنوبية الغربية ، ممر بايزيد . وفى عام ١٨٧٧ م احتل الروس حصن بايزيد وقد جاؤوا اليه من الشرق من طريق ملتو لتعذر المرور من ممر بايزيد والممرات الأخرى غربى أرارات الكبير ، لكثرة ما هطل عليها من الثلج فى شهر مايس . والحامية الروسية التى بقيت فى بايزيد أحاطت بها القوات التركية وكانت كلها من الأكراد فذبحت القسم الأعظم منها وما بقى انقذه الجنرال ترگوكاسوف .

وعلى بعد خمسة أميال من النجد المذكور يفصل أرارات الصغير بين أملاك إيران وتركيا فى الشرق . ويعتبر هذا الموقع بسبب حصانته ووفرة مياهه وكثرة أعشابه من أنسب المواقع للحركات الثورية . فاذا ما هوجمت العصابات وأحرج مركزها فى أرض دولة من الدول الثلاث المتجاورة تلتجئ إلى إحدى الدولتين الاخريين . وفى عام ١٨٣٨م اتخذت العصابات الكردية نجد السردار مركزا لحركاتها وذلك عندما كان أرارات ضمن الأملاك الدولة الايرانية .

و بالقرب من سفح أرارات الصغير توجد غابة من شجر البتولا ، هى الغابة الوحيدة فى الجبل و بجوارها قرية كردية ترجع إليها القبائل سكان هذا الجبل عند اشتداد البرد . ويوجد الماء خلا بئر السردار فى أرگورى على بعد أربع ساعات .

من البئر المذكور ، ولما ارتقى المستر برايس الجبل و وصل نجد السردار مكث مدة يشاهد رعاة الاكراد يسقون مواشيهم من البئر فكتب بالحرف الواحد ما يأتى .

« شاهدت عند وصولى هذا النجد أكرادا يستاقون قطعانهم نحو البئر وقد اجتازوا الاراضى الايرانية . ودخلوا أرارات الصغير طلباً للماء والمرعى . ولما كان البئر منخفضا لاتستطيع الاغنام أن تشرب منه مباشرة تراكض فتيان الاكراد وفتيانهم بأطباق كبيرة نحو البئر وأخذوا يملأونها . والاغنام تشبه أغنام مرتفعات إسكوتلانده منها البيضاء والسوداء والرمادية . فالبيضاء ذات شعر طويل ناعم . وقد استمر الصبية ساعتين فى عملية السقى . والغريب اننا عندما أخذنا نساعدهم لم يكترثوا بنا ، حتى لم ينظروا إلينا ولست أدرى أكان ذلك عدم اكتراث منهم أم ان عملية الاسقاء شغلتهم عنا » .

وكان الجميع من نساء و رجال وفتيان وفتيات مفتولى العضل أشداء أصحاء الجسم ذوى قامات ممشوقة . وللفتيان والفتيات جمال فتان و وجوه موردة . و يرتدى الرجال معاطف صوفية مخططة تصل إلى الركب ، وسراويل تصل إلى ما تحت الركب و بين نهايتها والقدم لفائف يشدها قيطان الصندل ، وكلهم مدجج بأنواع الأسلحة وقل ان يخلو أحدهم من السيف والخنجر والبندقية والمسدس ، و يضعون على رؤسهم قلنسوة صوفية عليها عمامة من الحرير أو الصوف المخطط البديع . أما النساء فيضعن على رأسهن طاقية من أطلس جميل و يجعلون فى أنوفهن وآذانهن مخازم وأقراطا من الأحجار الكريمة الثمينة . و فى أعناقهن عقود محلاة بأحجار كريمة ملونة ، وتكون عند الموسرات ذهبية وعند المتوسطات فضية والفقيرات خرزية . و يرتدى الجميع سراويل تصل إلى الكعبين وفسطانا فوقه تنورة (صديرى) صغيرة مكشكشة ولا يستعملن الحجاب قط ولا يعرفن الجبن ولا الحياء المصطنع . و بعد الاسقاء عاد الجميع إلى أعمالهم وأخذت النساء

تغزل الصوف بمغازل يدوية وهن سائرات .

وجبال أرارات لا يسكنها أحد، سوى الأكراد إذا استثنينا جماعات الترك القليلة فى اركورى على سفح هذه الجبال . ويتخذ الاكراد الصخور الكبيرة التى كان يقذفها بركان أرارات قديما ، والمغاور ملاجئ لعصاباتهم ، فيقاومون منها الجيوش النظامية . وأشهر حيوانات أرارات البقر الوحش (المها) والماعز البرى وتعيش فى المرتفعات ، والثعالب والذئاب وعناق الأرض . وفى مستنقعات الآراس تكثر الخنازير البرية .

تاريخ الحدود التركية - الايرانية

من القرن السادس عشر إلى عام ١٩١٤ م

ان الحدود الايرانية التركية البالغ طولها الحقيقى ١١٨٠ ميلا هى سلسلة جبال « زاجروس » الممتدة من « آرارات » شمالا والمنتهية فى « عربستان - خوزستان » الفارسية جنوبا . وإذا استثنينا هذه المقاطعة الصغيرة المأهولة بقبائل عربية سامية ، فهذه الجبال كلها وطن الاكراد الآريين .

ظلت هذه الحدود الصعبة المرور فى الصيف، والمغلقة فى الشتاء ، حاجزا طبيعيا تفصل هضبة ايران عن سهول مابين النهرين . وهى من هذه الناحية تشبه جبال الآلب والپيرنيز فى أوروبا ، وهمالايا فى آسيا أعنى أنها بقيت حدا طبيعيا فاصلا منذ أقدم العصور التاريخية . ففى زمن الآشوريين كانت تفصل بين هذه الامبراطورية وميديا ، كما تفصل اليوم بين إيران وتركيا .

وفى القرن السادس عشر أخذ كل من الترك والفرس يوسع حدود مملكته فى هذه الناحية . فالترك بعد أن وصلت فتوحاتهم أبواب ڤينا انصرفوا إلى الشرق

وكذلك نشط الفرس بعد الغزوة المغولية لاسترداد كيانهم السياسى فاحتكوا بالترك، بعد أن انضمت إليهم كردستان الشمالية واستولوا على بغداد عام ١٥٣٤م. وبهذا التاريخ يبدأ النزاع على الحدود الايرانية التركية.

ولما ظهر الشاه عباس استرجع معظم المقاطعات الشمالية واسترد بغداد وجعل الحدود بينه وبين الترك دجلة. غير أن هذا الوضع لم يستقر على حال حيث ظهر من العثمانيين السلطان مراد الرابع فاسترد بغداد من الفرس فى سنة ١٦٣٩ م، وعقد معهم اتفاقية بشأن الحدود، وقبل الطرفان حدوداً لاتختلف عن الحدود الحالية. وبعد مرور (٢٠٠) سنة على هذه الاتفاقية تنازع الترك والفرس على الحدود، فتدخلت انكلترا وروسيا لحل النزاع. وسبب الخلاف يعزى إلى فقدان صورة الاتفاقية المنعقدة فى عهد السلطان مراد الرابع فى كل من طهران والآستانة، على أثر ظهور ثورة فى الأولى وحريق فى الثانية، وفى عام ١٨٤٢ م حدثت مناقشات شديدة بشأن الحدود كادت أن تشتبك بسببها الدولتان، والعوامل الرئيسية المؤدية إلى ذلك هى :

(١) ادعاء الفرس أن أمير السليمانية الكردى تعدى على أراضى حاكم أردلان (كردستان الفارسية) (٢) ادعاء الترك بملكية سهل زوهاب الخصيب الخاضع لهم بموجب معاهدة (١٦٣٩ م). (٣) مهاجمة على رضاباشا والى بغداد على المحمرة.

وتنحصر أسباب مداخلة روسيا وانكلترا فى تسوية الخلاف فيما يلى :

(١) رغبة روسيا فى المحافظة على مقاطعتى جورجيا ـ گرجستان، وأرمينية وكانت قد ضمتهما حديثا لاملاكها. وهذا يتطلب انتشار السلام والسكينة بين الدولتين الشرقيتين (٢) رغبة بريطانيا فى هذا السلام أيضاً لأن مصالحها فى الخليج الفارسى كثيرة، فضلا عن أنها لاتود أن ترى البلاد التى تجاور الهند فى حالة غير مستقرة، قد تساعد على انتشار الثورة وظهور الاضطرابات على الحدود.

وقد وفق السفير البريطانى فى الآستانة السير (سترافورد كانينج) اذ ذاك إلى إقناع الباب العالى باستبدال السيف بالقلم وحل المسائل حلا، سلميا ، فقبلت ايران هذا الاقتراح فتألفت لجنة على الفور فى أرضروم لتبحث قضية الحدود ، كان من أعضائها الانجليز الكولونيل ويليامز المدافع الشهير عن قارص فى حرب القريم ، والماجور فرانت ، والنبيل روبرت كرزون . واستمرت هذه اللجنة فى أرضروم أربعة أعوام تبحث الوثائق والمستندات وتستشهد بحاكم زوهاب وشيخ المحمرة

وفى عام ١٨٤٧ م ، ختمت أعمالها بعقد معاهدة أرضروم، وفيها سويت جميع المسائل المختلف عليها وعينت لجنة لتخطيط الحدود . وفى عام ١٨٤٨ م ، اجتمعت لجنة تخطيط الحدود الجديدة فى بغداد ، وقد كان يمثل حكومة بريطانيا فيها الكولونيل ويليامز فقط . ومن هناك تقدمت للجنوب وشرعت فى مهمتها ، بادئة من أقصى الحدود الجنوبية . وقد اصطحب أعضاء كل دولة للحراسة ، كتيبتين من المشاة وكتيبة من الفرسان ومدفعين . وذلك مما يؤيد اضطراب الحالة على الحدود وتقلص نفوذ الدولتين التركية والفارسية فى البلاد الكردية . استمرت أعمال اللجنة من عام (١٨٤٨ ـ ١٨٥٢ م) دون أن تنتج شيئا يذكر . اذ دب الفساد بين الاعضاء بسبب حماس درويش بك التركى الذى كان ينصرف بذاته لنصب الاعمدة فى الأماكن التى تناسبه دون أن يعير المهندسين أذنا صاغية أو يعمل بمايرتأون . وقد حاول اللورد پالمرستون ، ووزير خارجية روسيا أن يقنعا السلطتين المذكورتين بقبول حدود معينة فلم يفلحا . وتفصيل هذه الحوادث موجود فى مذكرات الجنرال « چيريكوف » والمستر « ك . لوفتس » العالم الأثرى أما تقرير الكولونيل « ويليامز » فقد سقط لسوء الحظ فى نهر التايمز وفقد . ولم تستمر اللجنة بعد سنة ١٨٥٢ فى أعمالها بسبب نشوب حرب القريم .

وبعد انتهاء الحرب المذكورة أعيد النظر فى قضية الحدود وقد اقتضى

ذلك عمل خارطة مفصلة عن الحدود . وانتدب لهذا الغرض القومندار « كلاسكوت ر.ن » وأرسل إلى بتر واغراد، ليشترك مع المهندس الروسى فعمل كل على حدة ولما أنجزوا أعمالهم قابلوا الخرائط لأول مرة فوجدوا ثمانيا من سبع عشرة نسخة وهى الخارطة الكاملة ، تحتوى على (٤٠٠) اسما متناقضا فوحدوا أعمالهم وعملوا ثانية وأصدورا نسخة مكبرة بمقياس بوصة لكل ميل سنة(١٨٦٩ م) أى بعد عشرين سنة من الاجتماع الأول . و بذلك أصبح ميسوراً على لجان الدولتين أن تجتمع على ضوء هذه الخارطة. و رغم ذلك لم تصل الحكومتان إلى نتيجة حاسمة مع أنهما تناقشا خمسة أعوام و يعزى السبب إلى (١) اضطراب الحالة فى مناطق الحدود (٢) اختلاف الدولتين على نصب أعمدة التلغراف على طريق بغداد ـ كرمانشاه فى المنطقة المختلف عليها أعنى (زوهاب) فتركيا تريد من ايران أن تجعل الاعمدة من حديد كما هى الحال فى تركيا . وقد أدى هذا الخلاف إلى تدخل روسيا و بريطانيا فانتدبت هذه الجنرال السير « أرنولد كمبل » . وفى سنة ١٨٧٧ م . عندما أوشكت هذه القضية أن تحل اشتبكت تركيا بحرب مع الصرب ثم مع الروس وانتهت بعقد معاهدة براين . و بعد ذلك استؤنف البحث فى قضية الحدود وذهبت لجنة مختلطة كان من أعضائها السير أرنولد كمبل إلى منطقة (قوطور) الكردية الواقعة بالقرب من الحدود الروسية ، فلم تنجح فى مهمتها وفى عام ١٩١٤ م عندما أنجز تخطيط الحدود كلها تركت هذه المنطقة دون حل . وقد بلغ مجموع ما أنفقته الحكومة البريطانية لغاية عام ١٨٨٥ م على الحدود التركية ـ الايرانية مائة ألف جنيه لقاء بضع خرائط يبلغ طولها (٢٠) يردا . ومع كل ذلك لم يرض الطرفان عن النتيجة كل الرضاء و بعد تسوية الخلاف على هذه الصورة لم يحدث شىء جدير بالذكر سوى ظهور بعض الغزوات الكردية على الحدود . وفى عام ١٩٠٦ م سادت الفوضى بلاد ايران واغتنمت تركيا الفرصة فأرسلت جيوشها إلى الحدود

فاجتازتها ودخلت (٣٠) ميلا شرقى الحدود المعترف بها ، ووصلت الى مقاطعتى آذربيجان ، وأردلان وتوالت هذه الغزوات بضع سنين . وعلى أثر ذلك اتفقت كل من بريطانيا وروسيا على اقتسام ايران إلى مناطق نفوذ ، فجعلت ايران الشمالية ضمن دائرة النفوذ الروسى والجنوبية ضمن دائرة النفوذ البريطانى ، فأصبح لهما الحق أن تحولا دون ظهور حركة معادية فى دوائر نفوذهما وعلى ذلك اشتبكت الحامية الروسية مع القوات التركية فى آذربيجان .

وبعد هذا الانقسام أخذت الحالة فى ايران تسير من سىء إلى أسوأ حتى سنة ١٩١٣ م . حيث حدثت أمور مؤسفة أوجبت اجتماع لجنة تركية ـ ايرانية فى الآستانة لم ينتج فائدة محسوسة . فتدخلت روسيا وبريطانيا بما لهما من نفوذ ومصالح فى المناطق القريبة من حدود الدولتين . وفى ٤ تشرين الثانى سنة ١٩١٣ م وافق سفراء بريطانيا وروسيا ووزير تركيا الاعظم على قبول الحدود الاصلية ووقعوا إتفاقية بهذا الشأن . بيد أنهم مالبثوا أن اختلفوا على نسخ الخرائط القديمة بسبب فقدانها ، فالنسخة التركية إختلسها عزت باشا العابد سكرتير السلطان عبد الحميد المشهور لاسباب يعرفها هو وسيده ، ولم يعلم عن بقية النسخ شىء وأخيرا عثر على نسخة فى إسطوانة مهجورة فى زاوية السفارة البريطانية فى طهران أكلها الصدأ وأصبح من المنتظر أن تحل القضية ، غير أن الترك إدعوا بوجود نهر يفصل بينهم وبين إيران لم يأت ذكره فى الخارطة ولا يعرفه السكان . ولما وجد بقية الاعضاء ، ما تخلقه تركيا من العراقيل إقترحوا جميعا لجنة تحدد المناطق المجهولة وتخطط الحدود باسرها وتضع أعمدة ثابتة فى المواقع المهمة . وفى هذه اللجنة الجديدة اشتركت بريطانيا وروسيا كحكم يرجع إليهما عند الاختلاف فاستطاعت هذه اللجنة أن تنهى أعمالها فى سنة واحدة بدأ فى سنة ١٩١٣ م وانتهت فى سنة ١٩١٤ م . فى حين أن لجنه سنه ١٨٤٨ إستمرت ثلاث سنين ورؤساء اللجان

الاربع الاخيرة وهم: المستر أى. سى راتيسلو رئيس اللجنة البريطانية ،والمسيوف مينورسكى رئيس اللجنة الروسية والماجور عزيز بك رئيس اللجنة التركية واعتلاء الملك رئيس اللجنة الايرانية .

مميزات هذه الحدود ـ . ان الحدود الدولية إما أن تكون جغرافية أو قومية أو دينية أو صناعية . ففى هذه الحدود طبقت اللجنة جميع هذه النقاط فاعتبرت العامل الجغرافى ، العامل الأول إذ جعلت سلسلة الجبال العظيمة التى تمتد بين الدولتين حدا فاصلا ، والعامل القومى ، العامل الثانى ، ففصلت العرب الساميين عن الأكراد الآريين فى الجنوب ،والعامل الدينى ، العامل الثالث ،ففصلت بين السنة والشيعة ، والعامل الصناعى ، العامل الأخير فطبقت خطوط الطول والعرض الوهمية . وفى تخطيط هذه الحدود نظرت اللجنة إلى اعتبارات جمة . ففى الجنوب اعتبرت الأنهار وفى الجبال مقالب المياه (خطوط تقاسيم المياه) . ولما كانت هذه الجبال منابع للنفط وذات مواقع عسكرية حصينة ، فقد لاقت اللجنة عراقيل كثيرة فى إرضاء الدولتين .

الفصل الثامن عشر

الأكراد ـ بلادهم ـ تاريخهم ـ صفاتهم عاداتهم ـ تقاليدهم

كردستان (بلاد الكرد) . — هى البلاد التى يحدها فى الشمال القفقاس و بلاد اللاز (لواء لازستان) وفى الجنوب الشرقى والجنوب ، خط يمتد من خوزستان فى إيران،فجبل حمرين فى العراق العربى، فجنوب جبل سنجار فى بادية

الشام فكرداغ ، حتى حدود الاسكندرونة ، وفى الغرب ولايات أطنة وسيواس بالأناضول ، وفى الشرق بلاد إيران أى خط يبدأ من خوزستان و يجتاز العراق العجمى وهمدان و زنجان وتبريز ، وينتهى بملتقى نهرى الرس (اراكس) والكر فى القفقاس الجنوبى

والبلاد الكردية الواقعة ضمن هذه الحدود تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية واقعة فى بلاد أربع من الدول . يستثنى من ذلك الاكراد الذين يعيشون على شكل جماعات كبيرة خارج كردستان. وهذه الأقسام هى :

(١) كردستان الشمالية — وتشمل ولايات خربوت (معمورة العزيز)وديار بكر وان و بتليس وارضروم وجزءاً من ولاية سيواس والمناطق الجبلية فى ولايتى القارص واردهان وقره باغ أو البزابتپول فى القفقاس الجنوبى (٢) — كردستان الشرقية ـ وتشمل آذربيجان الغربية وأردلان (كردستان الفارسية) ولورستان الكبرى والصغرى فى إيران . (٣) كردستان الجنوبية — وتشمل ولاية الموصل أوألوية العراق الشمالية و يدخل فيها جزء من لواء ديالة التابع إلى بغداد وكذلك مدينتا (بدره) و (مندلى) فى أراضى العراق الحالية .

ان هذه الاقسام سياسية محضة إذ لاتوجد حواجز طبيعية أو اجتماعية تفرق بينها ، فهى بلاد واحدة بسكانها وعاداتها وتاريخها . وكما تقسم باعتبار الجهات الجغرافية إلى ثلاثة أقسام ،تقسم كذلك باعتبار اللهجة إلى ثلاثة أقسام رئيسية : (١) البلاد التى تسودها اللهجة الكرمانجية— وهى كردستان الشمالية وأذربيجان الغربية ولواء الموصل الذى يحده فى الجنوب الزاب الكبير . (٢) البلاد التى تسودها اللهجة الكورانية والبابانية وهى الوية السليمانية وأربيل وكركوك وديالة فى كردستان الجنوبية وأردلان وكرمانشاه فى كردستان الشرقية . (٣) البلاد التى تسودها اللهجة

اللورية والبختيارية ـ وهى لورستان الكبرى (بلاد الفَيلى) ولورستان الصغرى (بلاد البختيارى) .

العشائر الكردية النائية عن وطنها . ـ تقطن عدة قبائل كردية فى خراسان و بلوجستان وشيراز وكرمان والمناطق الجبلية فى جنوب بحر قزوين وفى قلب الأناضول . وسيأتى الكلام عنها عند البحث عن كردستان الشمالية والشرقية . أما الأكراد فى بلاد الشام فسابحث عنهم بعد انهاء البحث الجغرافى .

مميزات كردستان . ـ كردستان بلاد داخلية وقطر جبلى ترتفع جباله كلما امتدت إلى الشمال والشرق وتنخفض كلما تقدمت نحو الجنوب والجنوب الغربى حيث تصبح هضابا يزول ارتفاعها نهائيا عند ماتلتقى ببادية الشام . والجبال الشمالية مكسوة بالغابات الكثيفة ومحاطة بأودية خصبة آهلة بالسكان وحافلة بالقرى والمدن . والجبال الشرقية ولاسيما التى على حدود ايران وتركيا جرداء تتكون من صخور صلدة بركانية ذات أخاديد وهوات سحيقة تجعل اقتحام هذه الجبال متعذرا على أشد الجيوش بأساً و إقداما . (مقدمة شرفنامة) . ولكنها بعد أن تجتاز الحدود وتدخل كردستان الشرقية تظهر غابات البلوط والسنديان وتنتشر جنوبا إلى قرب شيراز وأصفهان وتكثر المراعى لدرجة كبيرة جعلت السكان تعنى عناية خاصة بتربية الأغنام (الفرس وفارس للورد كرزون) . وبانتهاء حدود الاكراد الطبيعية فى الشرق تنخفض الاراضى كما فى الحدود الجنوبية .

ولما كانت هذه البلاد جبلية كثيرة الغابات فان الثلوج تغطيها طيلة فصل الشتاء وتدوم فى بعض جهاتها طول السنة ، فهى بسبب ذلك منبع معظم أنهار الشرق الادنى والاوسط ، فدجلة والفرات و روافدهما والرس تنبع من الجبال الشمالية وقيزيل أوزان (سفيد رود) والسيروان (ديالة) وألوند والكرخة وآب ديز (القارون) تنبع فى الجبال الشرقية وجميعها تصب فى خليج فارس إلا الآراس

وقيزيل أو زان، يصبان فى بحر قزوين . ومن مميزات هذه الجبال أيضاً وفرة المعادن والبترول والأغنام والمرمر، وحصانة المرا كز الحربية وصلابة المخلوقات الحية التى تقطنها، فالخيل والبغال والأغنام والكلاب وغيرها اشتهرت بصلابتها وضخامتها أما سيدها فقد اشتهر باقدامه وجرأته وتحمله الشديد للمشاق ، واستنكار الذل ونزوعه دوماً إلى الاستقلال والحرية .

اكراد سوريا

ولما لم أتمكن من زيارة جميع المناطق التى يسكنها الاكراد فى سوريا ولم يقع بيدى من المصادر التى تسوغ لى البحث المستفيض فى هذا الموضوع ، رأيت أن أقتصر فى الوقت الحاضر على نبذة موجزة مستنداً فى كتابتها إلى زيارتى لقضاء جرابلس سنة ١٩٣٤ م وإلى ما كتبه الأستاذ وصفى زكريا فى كتابه (جولة أثرية فى بعض الأنحاء الشامية سنه ١٩٣٤ م .) وإلى ماوصلنى من الأستاذ عبد القادر عزيز الديريكى جوابا على بعض أسئلة وجهتها إليه بشأن لواء الجزيرة.

يذكر الأستاذ وصفى زكريا فى كتابه ص ٣٣١ « والأكراد يكثر وجودهم فى شمالى بلاد الشام على مقربة من الحدود التركية الحالية كالذين فى شمالى نهر عفرين فى الجبل المسمى جبل الكرد (كرد داغ) والذين فى حرة اللجة شمالى العمق وفى أقضية أعزاز والباب وجرابلس والأقضية التى فى الشمال الشرقى من لواء الجزيرة الفراتية : وكل هؤلاء أكراد اقحاح لم تتصل إليهم العربية فى شئ. أما فى بلاد الشام المتوسطة فعددهم قليل وليس لهم بقعة يؤلفون فيها كتلة مجتمعة إلا فى جبل الاكراد بين جسر الشغور واللاذقية ،وفى حى الأكراد من صالحية الشام وفى قرى الوعر . ومجىء الأكراد إلى بلاد الشام المتوسطة قديم وربما كان

أول من أتى بهم عامل حمص ، شبل الدولة نصر بن مرادس، سنة ٤٢٤ هـ وأسكنهم فى حصن الصفح ليحفظوه و يصونوا الطريق بين حمص وطرابلس فسمى الحصن منذ ذلك الحين « حصن الأكراد » وقد بقوا فيه نحو قرن ونيف إلى أن جاء « طانكرد » أمير انطاكية واستخلصه منهم سنه ٥٣٠ هـ فتشتتوا . ثم كثر توافدهم فى عهد الدولتين النورية والصلاحية لخوض غمار الحروب الصليبية . (خطط الشام) . ولعل كل من أدى واجبه من هؤلاء كان يعود أدراجه ، أما من تخلف فقد استعرب وذاب فى البيئة الشامية . ولم يحتفظ بصلته بماضيه الكردى إلا الذين وفدوا فى العصور الأخيرة منهم كسكان جبل الأكراد الآنف الذكر وحى الأكراد فى صالحية دمشق » .

وا كراد شمالى سوريا قضت الظروف السياسية أخيرا بالحاق بلادهم ببلاد الشام . أما إتصالهم ببلاد الشام التى على حدود بلادهم فقديم جدا . وأقدم ذكر لهم فى سوريا يرجع إلى سنة ٣١٧ م . إذ يذكر الاستاذ وصفى زكريا « أن أنتيغونس أحد خلفاء الاسكندر المقدونى فى مقدونيا وآسيا الصغرى ، عند ما ابتنى مدينة أنتيغونيا بين نهر العاصى ومخرج بحيرة أنطاكية فى هذا التاريخ أسكن فيها قوما من الاكراد هم بقية جيوش الاشوريين الذين ظلوا فى هذه البقاع يحترفون الصيد والرعى . وفى سنة ٣٠١ م . لما انتصر (سلوقس نيكاتور) على أنتيغونس وقتله و بسط سلطانه على معظم البلاد الأسيوية ، شاد مدينة أنطاكية سنة ٣٠٠ ق . م تكريما لاسم أبيه أنطيوخس وأسكن فيها مزيجا من الاكراد والمقدونيين واليهود »

الاقضية الكردية فى سوريا الشمالية

لواء الجزيرة . ـ لواء ينقسم إلى ثلاثة أقضية هى ، دجلة ، والقامشلى ، والحيجة (الحسيكه) ويبلغ مجموع السكان فيه ١٧٣٨٥٠ نسمة ، منهم ٤٩٥٥ أرمن

يقطنون فى القامشلى، وعين ديوار، ودبريك، ورأس العين، والحسيچة ٠ و(٩٠٠٠) آشوريون على ضفاف خابور الفرات ٠ و (٣٨٠٠٠) سريان موزعون فى بلدان الجزيرة و(٣٠٠٠٠) أعراب يقيم نصفهم فى قضاء الحسيچة وهم (٥٠٠٠) من البقارة و (٥٠٠٠) من شمرو (٥٠٠٠) من الجبور. والنصف الثانى فى قضائى القامشلى ودجلة وهم (١٠٠٠٠) من طى فى القضاء الاول و (٥٠٠٠) من شمر فى القضاء الثانى. وأما الاكراد فيبلغ تعدادهم (٩٢٠٠٠) يقطنون فى القرى والاقضية الآتية :

القضاء	النفوس	القبيلة
	٥٠٠٠	حسنان
	٢٥٠٠	عباسان
دجلة	٥٠٠٠	عليان
	٢٠٠٠	حمكان
	٦٠٠٠	ميران
	٥٠٠٠	الاكرادسكان دبريك وعين ديوار
المجموع	٢٥٥٠٠	

	٥٠٠٠	هوبركان
	١٠٠٠٠	آشيتان
القامشلى	٢٥٠٠	تمكان
	٣٠٠٠	على پينار
	٥٠٠	ميرسينان
	٢٠٠٠	بوبلان
	٥٠٠	دقوريان ـ آقوريان

القضاء	النفوس	القبيلة
	٥٠٠و٥	ملانى خضرانى
	٠٠٠و١٠	كيكان
القامشلى	٥٠٠و١	سكان ناحية دربسية
	٠٠٠و٦ الاكراد	سكان ناحية رأس العين
	٠٠٠و٥	سكان ناحية عامودة
	٥٠٠و٥	سكان القامشلى
	٠٠٠و٣	گاباران
	٥٠٠و٦٨	
الحسيچة	٥٠٠٠	كيكان
	٣٥٠٠	خلجان
	٨٠٠٠	ملان أتباع إبراهيم باشا
	٥٠٠و١٦	

وهناك يزيديون متفرقون يبلغ عددهم ٥٠٠٠ نسمة يضاف إلى مجموع الاكراد الذى يبلغ بذلك (٥٠٠و١١٥).

أخذت هذه المعلومات الاخيرة من (ملى زاده سامى بك) أحد وجهاء الاكراد فى الحسيچة ويضاف إلى العناصر الاخرى ٦٠٠ يهودى يتكلمون الكردية.

جرابلس ومنبج ـ قضاءان يقعان غربى لواء الجزيرة، سواد سكانهما من الاكراد. وأشهر القبائل فيه البرازية. وعند مازرت نبع العرب (كانيا عربان كما يسميها الاكراد، أو عرب پينارى كما يسميها الاتراك) سنة ١٩٣٤ م وحللت ضيفا على (مصطفى شاهين بك) رئيس قبائل البرازية ونائب جرابلس فى البرلمان

السورى فى قريته (مكتلى) إستقيت منه المعلومات التالية .

البرازية وسهل سروج ـ البرازية قبائل كردية تقطن سهل سروج على تخوم تتنازع فيها الكردية والعربية ويتألف مجموعها من القبائل التالية (١) علادينان (٢) شيخان (٣) كتكان (٤) پيژان (٥) شدادان (٦) زروان ـ ومنهم برازية حماة (٧) دنان (٨) قره گيجان (٩) أوكيان (١٠) معافان (١١) ديدان . ويبلغ طول سهل سروج (١٥٠ ك م) وعرضه (٥٠ ك . م) ومساحته السطحية (٧٥٠٠ ك . م) وعدد قراه (٤٠٠) قرية متوسط عدد بيوت كل منها (٣٠) بيتا . ومجموع البيوت على هذه النسبة (١٢٠٠٠) بيتاً ويجعل معالى أمين زكى بك مجموع عدد هذه البيوت (٩٠٠٠) بيتا . يقيم القسم الاعظم منها فى حدود سورية ، والباقى ضمن حدود الجمهورية التركية .

وأشهر محصولات هذا السهل الحبوب وتصدر إلى حلب . وأكثر الامراض إنتشارا الملاريا وتفتك بالسكان فى فصلى الخريف والصيف . ويرتدى رجال البرازية القفطان والعباءة والكوفية والعقال ، كما يفعل العرب . والسبب فى قبولهم لها كما يروى مصطفى شاهين بك هو إغفال أعين الاعراب عند ما يغزون مناطقهم فيسهل عليهم سلب ما يريدون قبل أن يتأكد العرب من معرفة خصومهم أما النساء فلا يزلن يرتدين البستهن الكردية ويشمن ذقونهن ورقابهن ، ويقتصر الرجال على وشم أصداغهم .

قضاء الباب ـ يقطن الاكراد فى شمالى هذا القضاء فى ناحية تدعى « صورسنباط » فى خمس عشرة قرية وينتسبون إلى قبائل قره كيج وكيتكان وشيخان وبشالتى وفى جنوبيه على الطريق الذاهبة من حلب إلى سفيرة وحناصرة وجبلى الاحص والشبيت فى قرية (تل حاصل) فى الكيلو متر (١٧) وقرية تل عرن فى الكيلو متر ٢٢ .

قضاء كرد داغ (جبل الكرد) . ـ قضاء واسع من أعمال ولاية حلب كان فيما مضى من أعمال (كليس) تكثر فيه الجبال والهضاب المكسوة بالغابات المختلفة الاشجار وكروم الزيتون والعنب . وفيه مياه جارية ورباع مسقاوية وتربة خصبة وغلاته كثيرة متنوعة أجلها الزيت المشتهر بجودته . وسكانه من أقحاح الاكراد بينهم بعض اليزيدية يتزعمهم سراتهم الاغوات على طراز الحكم الاقطاعى . . والخمر والميسر منتشران بين السكان وقتل النفس واخذ الثار لاتفه الاسباب من أسهل الاعمال لديهم ، يرتكبونه ويلجأون إما إلى جبالهم الوعرة أو إلى الحدود التركية القريبة . ومركز هذا القضاء (عفرين) وهى بليدة حديثة أبتنيت موضع خان كان قائما فوق نشز صخرى على يسار جسر نهر عفرين تنزله القوافل . وعدد سكانها اليوم (٨٠٠) نسمة ثلثاهم أكراد والثلث الباقى من جلوا اليها من كليس وغيرها . وقد اختلف الذين قدروا لى عدد قرى الجبل . منهم من جعله (٧٠٠) قرية ومنهم (٣٦٠) ومنهم (١٢٠) قرية ولا شك فى أن أقرب هذه الارقام إلى الصواب هو هو العدد الأوسط إذ يتناسب مع مجموع السكان البالغ (٥٠٠٠٠) نسمة

وفى قضاء أعزاز قرى كردية عدة ، لم أتمكن لسوء الحظ من معرفة شىء عنها أو عن القبائل التى تقطنها .

لواء اسكندرونة .

ينقسم هذا اللواء إلى ثلاثة أقضية هى إسكندرونة ، وقرق خان ، وأنطاكية . ويبلغ مجموع سكانه (١٥٤٠٠٠) نسمة منهم (٣٥ ـ ٤٠ ٪) ترك وتركمان ، والباقون عرب مسيحيون ونصيرية ، ثم أرمن وأكراد وچراكسة وسريان وكلدان ويهود . والاكراد فى قضاء إسكندرونة يقطنون چرة اللاجة شمالى سهل العمق . وفى قضاء قرق خان يؤلفون هم والتركمان سكان ناحيتى قرق خان وحاجيلر . وفى قضاء أنطاكية فى جبل القصير على جبل الاكراد فى منطقة العلويين

وفى بلاد الشام المتوسطة ، يسكنون فى قرى عقرب ،وطلف مع التركمان ، وفى أكراد إبراهيم ، من قرى الوعر بين نهر العاصى وسفوح جبال النصيرية . ويسكن اكراد العثمانو فى أرجاء العشارنة وتل سلحب وما حولها من البقاع الممتدة غربى العاصى فى شمالى لواء حماة . أما من كانوا فى قرية الديا سنة فقد جلوا فى مطلع القرن الحالى الى قرية مخرم التحتانى من املاك الدولة فى شرقى حمص .

والاكراد الذين فى حماة هم من البرازية وقد مرذكر القبيلة التى ينتسبون اليها . وسكان حى الاكراد فى دمشق ، يمتون إلى أصول ومنابت مختلفة وهم على الرغم من اختلاطهم بالدماشقة من عهد الدولة الصلاحية ، وانتباسهم اللغة والازياء العربية لايزالون محتفظين بلغتهم ، واكثر طباعهم الاصلية لاستمرار الوافدين عليهم من كردستان الشمالية ، لدوام إتصال سكانه باهل تلك البلاد النائية بسبب تجارة الغنم التى يجلبونها ويميرون معظم بلاد الشام بلحومها . وهم أبناء بجدة هذه التجارة المحتاجة إلى كثير من الجلد والمضاء . وقد حاز بعضهم من ورائها ثروة غير يسيرة وزادها آل اليوسف منهم ملكا وجاها عظيمين . وقلة اكتراث هذا الحى بالدراسة والثقافة قبلا ، ساقت كثيرا منهم فى عهد العثمانيين نحو الارتزاق من التجند فى سلك الدرك : (الشرطة والجندرمة) أو جباية الاموال الاميرية أو التزام الاعشار أو وكالة الضياع وغيرها مما يحتاج إلى القسوة و الشدة . ولما نضب معين النفع من هذه المواد بانقضاء ذلك العهد تغير حالهم فى الجملة وانصرف بعضهم إلى الصناعات اليدوية وخلافها . (جولة اثرية)

من هم الاكراد

لقد اختلف المؤرخون فى أصل الاكراد فتعددت نظرياتهم فالعرب كالمسعودى وأبى الفداء يرجعونهم فى بعض أقوالهم ورواياتهم إلى العرب .

والترك يحاولون إرجاعهم إلى أصل طورانى كى يسهل بذلك ادماجهم فيهم. أما الابحاث العلمية الأخيرة فترجعهم إلى أصل آرى (هندو - اوربى) .

يقول المسعودى فى تاريخه مروج الذهب « : الاقوال فى أصل الاكراد كثيرة أرجحها انهم من ربيعة ومضر اختصموا قديما فانفردوا وانصرفوا إلى الجبال والاودية ، دعتهم لذلك الأنفة وحاربوا من هنالك من الامم الساكنة بالمدن والعمائر من الاعاجم والفرس فانحرفوا عن لسانهم وصارت لغتهم أعجمية . ومن الناس من يرى أنهم من مضر بن نزار وانهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن ، انفردوا فى قديم الزمان لدماء كانت بينهم و بين غسان » .

و يذكر أبو الفداء فى بحثه عن أمة الفرس ومساكنهم وسط المعمورة « الاكراد طائفة من الفرس (الايرانيين) ومنازلهم جبال شهرزور . وقيل ان الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل إنهم أعراب فارس (ايران) »

ويعتقد عصمت باشا رئيس وزارة الدولة التركية أن الكرد من الطورانيين بدليل ما جاء فى دائرة المعارف البريطانية (انسيكلو بيديا بريتانيكا) طبعة سنة ١٩١١ م . حيث تقول إن الابحاث الحديثة ترجع الاكراد إلى فجر التاريخ وقت ان كان يطلق عليهم (گوتو - جوتو) وهى لفظة تفيد المحارب . والگوتو قبائل طورانية قوية (هذا قول ضعيف والراجح الآن أنهم سكان أصليون لجبال زاغروس) ، وضعتهم الكتابات المسمارية الاولى فى مصاف أمم آسيا الغربية كالاكاديين والبابليين والاشوريين والحيثيين وما فتىء الاكراد أن اندمجوا فى الامم الآرية (تأرينوا) ، بعد أن كثرت الهجرات الآرية إلى آسيا الغربية فى ذلك العهد » .

أخذ عصمت باشا الفقرة الاولى وأهمل الجزء الاخير وهو ماد حضه به اللورد كرزون فى جنيف أثناء درس قضية الموصل مثبتا بذلك آرية الاكراد .

والابحاث الاخيرة كلها تتضافر على أن الاكراد آريون خلص من صميم امم (هندو ـ أوربى) وقد جاء فى دائرة المعارف البريطانية لسنة ١٩٢٩ م . ما ترجمته

الكوتو ، والكاشو ، واللولو

ترجع أقدم المصادر المعروفة عن الاكراد ، إلى السجلات السومرية . وهذه تقول إن شعبا يعرف بالكوتو أو الكوتى ـ أو الكورتى [1] كما عرفه الاشوريون بعد ذلك كان يقطن حوض دجلة الاوسط حتى القرن العشرين قبل الميلاد . وكانت حدود الكوتى إذ ذاك تبدأ فى الغرب من بهتان حول جبل الكودى (الكوتى) وهو الجودى الوارد ذكره فى القرءان ، ثم تجتاز بازبدا (مدنية قديمة كانت ازاء جزيرة بن عمر) وجبال شنكار (سنجار) فى الجنوب وتنتهى فى الشرق بجبال زاغروس ـ زاجروس

ويذكر المستر هول مؤلف تاريخ الشرق الادنى القديم ، فى جدول الملوك القدماء ص ٢١٠ من كتابه « ان « اناتوم » أول ملوك الكوتى حارب العيلاميين فى القرن الواحد والثلاثين قبل الميلاد ، وفى القرن الثامن والعشرين استولى « انوبانينى » على بلاد الاكاديين من نارام سين . ودام حكم الكوتى بعد ذلك فى بابل اكثر من قرنين . وآخر من حكم منهم « تريكان » وفى عهده قضى « أوتوهيكال » ملك أور السومرى على الدولة الكوتية فتراجع الكوتيون من السهول إلى موطنهم الاول فى جبال زاغروس » (ثم تقول الانسيكلوبيديا البريتانيكا) وأخذوا بعد ذلك يناوئون السومريين وغيرهم من دول ما بين النهرين على حدود

---

(١) وهذا لاشك يخالف نظرية المسعودى وأبى الفداء اذ لا يتفق هذا التاريخ مع تاريخ ذكر الغساسنة حتى ولا مع أقدم الدول العربية كالمعينية والسبئية والحميرية التى تأسست فى القرنين التاسع والثامن ق . م

بلادهم إلى أن اتيحت لاقاربهم الكاشيين فرصة الانقضاض على السهول فهبطوا من زاغروس وضربوا دولة أكاد ضربة قاضية وحكموا البلاد ستة قرون من سنة (١٨٠٠ — ١٢٠٠ ق . م). وهذه القبائل الكردية الاولى (الكوتى والكاشى) التى يرجح انهاتمت إلى أرومة آرية خالصة ، كانت على ما يظهر من أقدم سكان المناطق الجبلية فى هضبة إيران » . وقد ذكر الملك الحيثى (شبيلوكا) سنة (١٣٧ ق . م) ، الكوتى باسم گوردا وأشار إلى الهم گر - gir

ويثبت المؤرخ التركى أحمد رفيق ماتذكره دائرة المعارف البريطانية عن كردية الكاشيين وآرية الكرد ، فيقول فى بحثه عن الامم الاولى الساكنة فى الجزيرة والعراق « ان عنصرا آريا (هنديا أوروبيا) يعرف بالقاصو أوالكاسو (الكاشو) أى الكرد اليوم كان يقطن فى الجهة الشرقية من دجلة معاصرا للسومريين والاكاديين

وقد ذكر البروفسر « سپايسر » فى كتابه أصول شعوب مابين النهرين بحثا ضافيا عن الكوتى وأقاربهم الكاشيين واللولو ، وتقارب لهجاتهم وأشار إلى القرابة الفيلولوجية والعنصرية بين طوائف جبال زاغروس (كردستان) هذه ، وبين الحيثيين والكپادوكيين سكان أواسط آسيا الصغرى والهوريين سكان أواسط الفرات وسوريا ، قبل مجىء الآراميين وغيرهم من الساميين ، والايجيين والفلسطينيين القدماء ، وطوائف القوقاس الأصلية الحالية ، ويطلق عليهم جميعاً اسم اليافثيين تميزا لهم عن الدراقيديين الهنود ، والساميين والحاميين وطوائف آلتاى (المغول) ، والآريين . ويعتقد أن اللغة الكوتية قد تركت أثراً كبيراً فى اللغة السومرية وأنها وبقية اللهجات الزاغروسية التى اضمحلت بمجىء الأقوام الأرية الى هضبة إيران وسلسلة زغروس فى أوائل القرن العشرين قبل الميلاد ، قد نجد لها قرابة فى بعض اللغات القوقاسية الحالية .

ويقول لنا الاستاذ « سپايزر » إن وفرة المصادر السومرية والأشورية المكتشفة عن الگوتيين تمهدلنا دراسة تاريخهم دراسة علمية صحيحة . وان سبب وجود الآثار الكتابية حولهم فى اللغة السومرية، يعزى إلى غلبتهم على بلاد سومر وأكاد وبقاء حكمهم فيها مدة تزيد على قرن . وإن احتلالهم لهذه البلاد لم يكن موقتاً إذ هاجموا السهول المجاورة لهم وانتشروا فيها وأخذوا يضيقون على أسرة (أوروك ـ أوروخ) الأكادية حتى خرج الأمر من يدها وارتقى العرش (نارام-سين) فهاجموه واستولوا على معظم بلاده فسقط وجاء بعده (شاركاليشارى) وفى عهده سادت الفوضى البلاد الباقية فانتهز الگوتى ـ أفاعى الجبال اللاذعة ـ الفرصة وانقضوا على البلاد واحتلوها وقضوا على حكم السومريين والأكاديين . وفى عهد (تيريگان) آخر ملوك الگوتى شعر أبناء السهول بضعف دولة الجبليين فوحدوا صفوفهم ونشطت أسرة (أوروك) المار ذكرها للعمل وظهر منها ملك يدعى (أوتو-هيكال) انقض على الگوتى وقضى على دولتهم فتراجعوا إلى وطنهم الجبلى واشتركوا مع الكوشيين ، بعد ذلك فى ضرب بابل والقضاء على دولتها وشاركوا الغزاة الذين حكموا بلاد سومر وأكاد أيضاً . أما فى الشمال فكان نفوذهم قوى الأثر وإليهم يعزى حكم الاشوريين فى القرن الثالث والعشرين كما يتبين من أسماء ملوك دولتهم التى تشبه كل الشبه أسماء ملوك الگوتى . ولم تستطع بلاد آشور أن تحافظ على استقلالها التام مدة ألف ، سنة لانتشار نفوذ الجبليين وقد تمكن الهوريون أن يبسطوا سلطانهم على أشور فى منتصف القرن العشرين قبل الميلاد وقد استمر النزاع بين الساميين والجبليين ولم يكن بوسع الساميين حتى فى أزهى عصورهم أن يخضعوا الجبليين خضوعا تاما، وقد انتهى هذا الصراع بانهزام الساميين على أثر سقوط دولتى بابل ونينوى. ولما ظهر الاسلام عاود العرب الساميون هجومهم على الهلال الخصيب وانتزعوه من الفرس . ويقفون اليوم وجها

لوجه مع الأكراد الجبليين كما وقف السومريون والبابليون والآشوريون قديما مع أسلافهم . (١)

ويخالف الاستاذ كذلك بعض أساتذة تاريخ الشرق الأدنى القديم فلا يقول مثلهم بآرية الكوتى قبل القرن العشرين (ق . م) . أما بعد ذلك فيرى رأيهم لان الآريين أخذوا بالهجرة إلى هضبة ايران وسلسلة زاغروس منذ القرن العشرين قبل الميلاد على أكثر تقدير وتم صبغ معظم قبائل زاغروس بالصبغة الآرية فى غضون أربعة قرون بعد ذلك . وليعطينا فكرة صحيحة عن حدود بلاد الكوتى يستشهد بوثائق أثرية كتبت بالحروف المسمارية . منها وثيقة تتضمن ذكر (شملناصر الاول) لانتصاراته المتوالية فى بلاد الكوتى من سنة (١٢٨٠ - ١٢٦١ ق . م) وبيان عدد الشعب فيها الذى يجعل كثرته كالنجوم ويصف مهارته فى القتال والتراجع أمام جيوشه والكر عليها ، وسفك دماء المتقاتلين من (أورواترى) طور عابدين اليوم إلى (كوموهى) جبال أرمينية والمناطق التى فى شمال غربى آشور وشماليها - وفى وثيقة أخرى يشير الملك (توكولتى أنورتا)

---

(١) يجدر بالفريقين ان لا يعيدا الصراع القديم مادام الأسلام قد قرب بينهما ، فيوافق العرب على إنشاء دولة كردية ضمن حدود كردستان الكبرى فيدرأ الاكراد خطر المغيرين عن العرب فى سوريا والعراق كما درأوا هجمات الروم البيزنطيين فى الثغور على حدود بلادهم الغربية ، وهجمات الغز والخزر والتتر الذين مافتئوا ينقضون من حين لآخر على املاك الخلافة العباسية على الحدود. وفى اعتقادى أن انشاء دولة كردية من شأنه أيضا ان يحفظ التوازن بين شعوب الشرق الادنى الاسلامية ويقالى من اثارة المشاكل بينها فتنصرف كل منها لاصلاح شؤنها الداخلية وترقية بلادها واستثمار مرافقها ، ويقصر تدخل الاجنبى فى شؤون الشرق الادنى . وإلا فتكون النتيجة كالباحث عن حتفه بظلفه .

الأول فى سنة (١٢٥٠ ق .م) إلى أن الگوتيين يقطنون ماوراء الزاب الأسفل . ويثبت حدهم الشرقى كما ذكره الملك السابق .

وقد تطور اسم الگوتى وأصبح فى عهد هذا الملك يعرف بكوتى أو كورتى كما يتبين من جملته الواردة فى الوثيقتين التاليتين :

(١) « عنـد تسنمى العرش الملوكى هزمت فى سنتى الأولى ٢٨٨٠٠ محاربا حيثيافى الناحيةالغربية من الفرات و بسطت يدى فى جبال أيورا ، على الـگورتى والا وقومانى ، حتى حدود شارنيدا ومهرى [1] .

(٢) ـ عند تسنمى العرش المـلوكى هزمت فى سنتى الاولى ٢٨٨٠٠ محاربا حيثيا فى الناحية الغربية من الفرات و بسطت يدى فى جبال أيورا التى يغطيها الضباب على الـگوتى والا وقومانى سكان إلهوينا وشارنيدا و بلاد مهرى » .

وما ينطبق على التشابه بين كلمتى گوتى وكورتى ينطبق على كورهى والعلاقة بين الكردى والكورتى والـكوتى والگوتى واحدة كالعلاقة بين اللولى واللورى . أما الاسماء المتأخرة التى عرف بها الكرد كالـكاردوخى والكورديين فالاختلاف فيها نشأ عن اختلاف تلفظ الشعوب التى كتبت عنهم .

اللولو . ـ هم أقارب الگوتى الأدنون ، وكل مايعرف عنهم أن مركز بلادهم كان فى سهل (شهرزور) أى لواء السليمانية الحالى فى كردستان الجنوبيـة . ومن شهرزور ، انتشروا للجهة الجنوبية الشرقية من مقاطعة هلمان ـ مقاطعة زرهاب الحالية . ومصدرنا عن النقطة الأولى ، نصب أثرى اكتشف حديثا فى مضيق دربندى « گاور » فى مقاطعة قره داغ جنوب السليمانية ، يشير إلى انتصارات (نارام ـسين) على اللولى . ومصدرنا عن النقطة الثانية نصب الملك (أنوبانينى)

---

(١) لعلها مقاطعة نهرى (شمدينان) الحالية فى كردستان الوسطى

ملك اللولو ، الذى اكتشف فى زوهاب و يشير إلى استيلاء الملك على قبائل هالمان أو آرمان كما تدعى فى كثير من الأحيان . ولما غزا الگوتى بلاد أكاد استطاع (أنوبانينى) أن يحرر بلاده التى أشار (نارام سين) إلى استيلائه عليها وكان ذكر اللولو فى سجلات الاشوريين يرد متقطعاً ولاسيما فى صدد البحث عن الگوتى والكاشيين والشوبارو . وقلما ورد ذكرهم بعد (نارام ـ سين) . ولما جاء (آشور ناصربال) بعد ذلك بالفى سنة استعمل كل قواته لاخضاع الثورة فى بلاد (زاموآ) وهو الاصطلاح الجغرافى المتأخر لبلاد اللولو . ومن المحتمل أن يكون ملوك أشور فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قبل الميلاد ، من اللولو . وقبل أن يؤلف الاكراد الحلف النيرى كان السوباريون قد أقاموا لأنفسهم دولة فى غربى دجلة على حدود كردستان وسوريا اليوم ، وحاربوا الاشوريين ثم اضطر والضعفهم أن يتحدوا مع غيرهم من القبائل الكردية كالموشكى والكارتى فى الشمال حسب رواية السير سيدنى سميث ، فاندمج اسمهم بغيرهم وظهر على أثر اختفائهم من الميدان السياسى ، الاتحاد النيرى كما يذكر صاحب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) النيرى [1] النهرى ـ كون الاكراد فى عهد الاشوريين حلفا من ملوكهم عرف بالحلف النيرى فحاربوا أعاظم ملوك أشور من شلمناصر الاول وخلفائه ومازالوا يقضون مضاجع الاشوريين حتى ناصروا (كيخسرو ـ كورش) حين قضى على دولتى بابل ونينوى ، واذا تصفحنا تاريخ أشور ، نجد أن هذه الدولة لم تكن أمينة مرتاحة البال حتى فى أوج عظمتها ، الا فى سهول نينوى وحدودها الغربية ، اما فى الشمال والشمال الشرقى وحدود عيلام فقد ضايقها الكرد باغاراتهم المتوالية .

ذكر البروفسر (راگوزين) فى كتابه بلاداشور شيئا عن قوة النيرى أجمله

---

(١) ونير بالكردية بمعنى الفحل والبطل

فيما يلى : (١) عامل (تيغلات بلسر) ملوك النيرى ، معاملة رقيقة على خلاف عادته مع الامم الاخرى ، مما يؤيد صراحة رغبته فى مسالمتهم . (٢) وجه الاشوريون حملة لغزو (زاغروس وطن) الاكراد فنجحت فى مهمتها بعض النجاح بيد أن الصيغة التى سجلت فيها هذه الحادثة خالية من أدوات التأكيد ، الامر الذى اعتاد الاشوريون ذكره فى انتصاراتهم . (٣) لم يحتل الاشوريون زاغروس بدليل عدم ورود ذكرها بين أسماء البلاد المحتلة التى ورد ذكرها فى سجلات شلمناصر الثانى (٨٦٠ — ٨٢٤ ق . م)

والنيرى أعنى الاكراد الذين كونوا الحلف النيرى ، حسب رواية الماجور «سون» كانوا يقطنون بين عام ١٥٠٠ ـ ١٢٠٠ق . م البلاد الممتدة من منتصف مجرى الزاب الكبير إلى منبعه . وقد ذكرهم تيغلات بليسر الملك الاشورى وخلفاؤه من بعده (١١٠٠ ـ ٦٠٠ ق . م) واشاروا إلى مواطنهم بين منبعى دجلة والفرات شمالى جبال (نيفاتس ـ درسيم وخرپوت) فى الشمال ، وبتليس وبحيرتى وان واورمية فى الشرق ، وجبال طورس فى الغرب . وعلى ذلك يجب أن لا يمزج بين ملوك هذه البلاد وملوك أرمينية المعروفة إذ ذاك بـ (يورارتوا) والتى كانت تقع شمالى بلاد النيرى وراء بحيرة وان والجبال . وقد ظهر الاكراد بعد ذلك فى الشمال باسم الميديين والكوردين والكاردوخى وسيأتى ذكرهم بهذا الترتيب

الميديون . — بعد خمول شأن النيرى ظهرت دولة الميديين عام ٧٠١ ق م ويصادف ذلك دورا انحطاط الاشوريين وأول ملك ميدى اتفقت عليه العشائر الكردية كان من اسرة (دياكو) وهى الاسرة التى حاربها الاشوريون قبل هذا التاريخ بالقرب من (وان) . وقد صرف (فراورتيش) ابن هذا الملك أوقاته فى تنظيم الجيش . ولما خلفه ابنه (هووخشتر ـ كيآخسار) بدل نظام الجيش

ـ وقدكان مؤلفامن وحدات غير نظامية كل وحدة تمثل عشيرة تقاتل مستقلة عن غيرها ـ إلى جيش موحد و بذلك حافظ الميديون على استقلالهم و بسطوا نفوذهم على الاقطار المجاورة وامتد سلطانهم من (بكتريانة ـ بخارى) فى الشرق إلى نهر قيزيل ايرمق فى الغرب ومن بحر قزوين فى الشمال إلى خليج فارس فى الجنوب . وعام ٥٥٠ غزاهم (كورش ـ كيخسرو) وقضى على دولتهم والحقها بدولته النامية . (ا . ب سون) . والمؤرخون الذين يقولون بكردية الميديين عديدون اليك بعض أقوالهم :

(١) ـ يعتقد (ا.سون) أن الميديين أكراد بدليل شدة تشابه اللغة الكردية الحالية بالميدية وهى اللغة التى كتب بها زرادشت كتابه المقدس .

(٢) يقول البروفسر سايس إن الميديين أكراد تقع بلادهم شرقى بلاد أشور وتمتد حتى جنوبى بحر قزوين وهم من الأمم الآرية عنصراً ولغة .

(٣) ـ يذكر حسن پيرنيا مشير الدولة سابقاً فى كتابه ايران القديمة (ص ٥٧) أن اللغة الميدية هى اللغة الكردية الحالية أو أساسها .

(٤) تذكر دائرة المعارف البريطانية لسنة (١٩٢٩ م) . ان الميديين بعد سقوط دولتهم اندمجوا بالأكراد فتكردوا .

(٥) جاء فى مؤلف صدر عام (١٩٣٤ م .) عن الأمم الهند وجرمانية الاسيوية لهانس گونتر : الأكراد ميديون وجزء منهم فرس تكردوا . ومن مصادر هذا الكتاب مؤلف افرنسى لزيور وفسكى اسمه (القوقاس والقوقاسيون) جاء فيه أن الاكراد أحفاد الميديين .

(٦) يذكر (لوشان) : أن الأكراد من الأجناس البيضاء و يمثلون الميديين والفرس الاول هاجروا من أوروبا الشمالية . وقد حفظتهم مناعة البلاد وأبقت فيهم المزايا الآرية وكانوا يطلقون على أنفسهم كلمة « آريو » ولما اتحدوا مع

الفرس ، أعنى عندما غلبهم كورش وألحق بلادهم بدولته كانوا يشعرون بشعور قومى وحنين إلى كيانهم الحر .

الكورديون المظفرون ـ و بعد سقوط الميديين انكمشت القبائل وتراجعت إلى الجبال حيث حافظت على استقلالها وشكلت دولة عرفت فى التاريخ باسم الكوردبين المظفرين ، وكانت حدود دولتهم بين الزاب الكبير ودجلة . وفى هذا العهد امتد نفوذ الفرس الاسمى فى بعض المناطق الكردية خارج حدود هذه الدولة . وقد تطوع الأكراد فى جيوش فارس وناصروا دولتهم وأخذوا على عاتقهم حماية ديانة (زورواستر ـ زرادشت) التى كانوا يدينون بها . والقبيلة التى انيطت بها هذه الحماية ، قبيلة الرواندى ـ الروادى وهى القبيلة التى ظهر منها فى العهد الاسلامى السلطان صلاح الدين الأيوبى الذى أخذ على عاتقه حماية الديانة الاسلامية التى أصبح شعبه يدين بها .

وفى عام (٤٠١ ـ ٤٠٠ ق . م) أراد زنوفون القائد والمؤرخ اليونانى أن يجتاز كردستان لينصر كورش ـ كيخسرو على أخيه أردشير ملك إيران فاشتبك مع الاكراد بالقرب من بهتان ـ بوتان فى مضيق « زاخو » فكسروه شر كسرة وتراجع بفلوله إلى البحر الاسود حيث ركب السفن وعاد إلى بلاده وهناك دون ماحدث بينه و بين الكاردوخى كما يسمى الاكراد بذلك فى سجله .

وقد حاول السلوقيون خلفاء الاسكندر أن يبسطوا يدهم على بلاد الاكراد فاشتبكوا معهم ولم يستطيعوا قهرهم ، وضم جبالهم إلى مملكتهم . وكذلك عجز الرومان بعدهم عن قهرهم . وفى هذين العهدين كانت ميولهم السياسية تتجه دوما نحو الفرس ولذلك جعلوا لانفسهم مكانة بارزة فى الدولة الساسانية وظلوا وإياهم حتى ظهور الاسلام .

وفى عهد الرومان واليونان ، أصاب تاريخ الاكراد بعض التشويش بسبب

إختلاف الأسماء التى كانت تطلق عليهم، فقد دعاهم اليونان والرومان كاردوخى وكوردش وكيرتى، والاشوريون المتأخرون والعرب قبل الاسلام كاردو، والارمن كورتوخ وكورچيخ. ومع ذلك نستطيع بالدرس القياسى لسجلات سرجون الثانى وآسرحدون الاشورى وموسى الخورينى الارمنى والميثولوجيا الايرانية كالشاهنامه فى سير الابطال، أن نعود ببعض العشائر الكردية الكبيرة كالبوهتية (البختية) والمكرية والهذبانية والمهرانية (ميرانية) وغيرها الى القرن السادس قبل الميلاد ونجدهم يقطنون حيث هم اليوم ويعيشون حياة تشبه حياتهم الحاضرة. ويظهر لنا كذلك من دراسة أسماء القبائل أن الاكراد يشكلون أقدم ارستقراطية فى العالم. (دائرة المعارف البريطانية. وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان).

وأجداد الاكراد اذن هم الگوتو والكاشو واللولو فى الجنوب، والسوبارى والنيرى والميديون والگوردیان والكاردوخى فى الشمال. وجميعهم توطنوا زاغروس والجبال المتفرعة عنه، وتكلموا لهجات مختلفة ترجع إلى أصل واحد ليس بالطورانى ولا السامى. وسواء أصح انتماؤهم إلى الاروما الآرية كما ترجحه دائرة المعارف البريطانية أم إلى الاروما (اليافثية ـ القوقاسية) كما يعتقد البروفسر (سپايسر) فالمتفق عليه أن كافة القبائل الكردية قد تم تأرينها وتكاملت مزاياها القومية فى القرن العاشر قبل الميلاد. ويكاد يجمع كتاب الالمان والانجليز على أن الأكراد اليوم آريون خلص من الفرقة الهندوجرمانية.

الاكراد فى العهد الاسلامى

سأقتصر فى هذا الفصل على وضع أسس لدراسة التاريخ الكردى فى الاسلام ولن أتطرق للتفصيل، لأن ذلك يقتضى تأليف كتاب خاص ليس من شأن هذه الرحلة أن تخوض فيه.

وجهت حملات العرب فى صدر الاسلام إلى العراق و إيران منذ عام ١٣ هـ. واشتبكت جيوشهم مع الايرانيين فى القادسية وانتصروا عليهم فتراجع هؤلاء من العراق إلى كردستان الجنوبية ولورستان ، و بينهم الفرس والكردومن هؤلاء الهرمزان وهوأحد البيوتات السبعة فى إيران، وشاه لورستان فقاتل العرب المهاجمين فى الاهواز ومناذرونهر تيرى و رام هرمز وتستر وكانت الحرب فى بادىء الأمر سجالا وقتل كثير من العرب فى هذه المواقع ، أشهرهم مجزاة بن ثور والبراء بن مالك اخ أنس بن مالك الصحابى الشهير . وقد قتلهم الهرمزان بيده فأهاج هذا الأمر العرب ، وهاجموا قوات الهرمزان فى تسترمهاجمة عنيفة أسر فيها الهرمزان وانهزمت جيوشه .

و بعد ذلك تقدم العرب إلى « نهاوند » حيث كانت الوقعة الفاصلة بينهم و بين الفرس واستولوا على ما كان بأيديهم . أما الاكراد فقد انسحبوا إلى جبالهم و وقفوا موقف المدافع عن بلادهم ، ولم يتوغل العرب فيها واكتفوا منهم بين سنة ١٨ و ٢٠ هـ . بالجزية وضمن صاحب بدليس (بتليس) لعياض بن غنم القائد العام بخراج خلاط . وكانت جيوش العرب بعد ذلك تجتاز فى طريقها إلى القوقاس و بلاد الارمن أطراف بلاد الاكراد . و بعد فتوح عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة الفهرى إنتقضت أكثر الشعوب فى البلاد الكائنة بين وطن الساميين فى الجنوب ، والبحر الأسود و بحر قزوين فى الشمال ، ولم يرج الخليفة عمر بن الخطاب بقاءها بيد المسلمين لاتساع فروجها وكثرة ما تحتاجه من الجند المرابط . فتراجع الأمراء الذين فرقهم سراقة بن عمرو كما يذكر ابن خلدون فى كلامه على فتح جبال أرمينية .

وفى السنة الثالثة من خلافة عثمان بن عفان إنتقضت آمد و بلاد الاكراد وفى عام ٢٦ هـ . توجه حبيب بن مسلمة الفهرى للمرة الثانية إلى « قاليقلا » وضرب

الارمن الذين إستمدوا من قيصر الروم فأمدهم و كتب حبيب إلى الخليفة بالخبر فأمده بسلمان بن ربيعة الباهلى الذى وصله بعد أن إنتصر على عدوه . ومن ثم توجه الاثنان إلى القوقاس الجنوبى وكان مسير حبيب من الغرب وسلمان من الشرق ففتح هذا البيلقان صلحا ، ودعا أكراد البوشنجان (البلاشجان) إلى الاسلام فحاربوه ، وهذا يؤيد وجود الاكراد فى القوقاس الجنوبى قبل الاسلام على خلاف مايدعيه بعض كتبة الغرب من أنهم نزحوا بعد معركة چلديران وتوسع العثمانيين فى الشرق . فظفر بهم فأقر بعضهم على الجزية وأدى البعض الصدقة ممن دخلوا فى الاسلام .

وفى مسير حبيب إلى « قاليقلا » لم يأت ذكر للبلاد الكردية الممتدة بينها وبين الجزيرة مما يدل على أن جنوده لم تدخلها . والنواحى الكردية التى ورد ذكرها فى هذه الحملة هى الهرك (منطقة قبائل الهركى) ودشت الورك ومكس من نواحى البسفرجان — وهذه النواحى على تخوم المدن التى يسكنها سواد الأرمن واستمر الأكراد بعد ذلك يثورون فى كردستان الشمالية (أرمينية) والجزيرة وآذربيجان وشهرزور وكرمانشاه ولورستان من حين إلى آخر يدافعون عن حريتهم ويتفانون فى سبيل المحافظة على إستقلال بلادهم . وما لبثوا يتربصون الفرص ، لجمع وحدتهم السياسية حتى قام العباسيون يطالبون بالخلافة فناصروهم والفرس ، وقام منهم أبو مسلم الخراسانى يقود جيوش إيران فضرب الامويين ضربة قاضية فى وقعة الزاب الكبير . ولما ولى الخلافة أبو جعفر المنصور خشى أبا مسلم وما زال به حتى قتله غيلة . وقد قال فيه أبو دلامة مهنئا .

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد
أفى دولة المنصور حاولت غدره الا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

وأبو مجرم يعنى به الشاعر أبا مسلم . [حياة الحيوان — مادة أسد]

وقد ثار الأكراد على أثر مقتل أبى مسلم فى همذان وكردستان وتوالت الثورات الكردية بعد ذلك ، ولما أخذت الخلافة العباسية تضعف شرع الاكراد يعلنون إستقلالهم فى أماكن مختلفة وأسسوا دولا . وفيما يلى خلاصة موجزة عن كل منهما . والاكراد وإن ثاروا على العباسيين واستقلوا كما فعل غيرهم من الفرس والديلم والترك غير أنهم من ناحية ثانية صانوا الخلافة من إغارات الخزر والغز والتتر المتوالية . ومن أهم عوامل هذه الصيانة وقوع بلاد الاكراد بين قلب الخلافة العباسية والبلاد التى كانت ميدانا لحركات هذه الاقوام المغولية . ومن يطالع الطبرى والكامل وسائر أمهات كتب التاريخ ، تتبين له هذه الحقائق .

الدول الكردية

(١) دولة ديسم و بنى مسافر . ـ تأسست فى آذربيجان ودامت من سنة ٣٢٦ ـ ٦٥٤ هـ . وانقرضت بمجئ هولا كوخان التترى .

(٢) دولة حسنويه . ـ أسسها حسنويه بن الحسين البرزنكانى . وامتدت حكومته إلى حدود شهرزور و بعض نواحى آذربيجان، فكانت همذان والدينور ونهاوند والصامغان وسرماج ضمن مملكته التى دامت من سنة ٣٤٨ ـ ٤٤٦ هـ . وقد اعترف خليفة بغداد بسلطانه ولقب ابنه بعده بناصر الدولة (ابن الأثير وابن خلدون)

(٣) دولة دوستك أو بنى مروان ـ أسسها حسين بك دوستك الحميدى الملقب بسلطان شجاع والمشهور بباد . ولد عام ٣٢٤ وامتدت حكومته شمالا إلى موش وارجيش، وجنوبا إلى الجزيرة والموصل وكانت ديار بكر وميا فارقين مركز أعماله .

و بايع خلفه من بعده للفاطميين حينامن الزمن ودامت دولته من سنة ٣٥٦ — ٤٨٩ هـ . (ابن خلدون)

(٤) دولة قراباغ ووادى الاراس فى القوقاس الجنوبى . — تعرف أيضاً بحكومة بنى شداد أسسها (چامير چلير) أبو الأسوار الروادى [الظاهر أنه يقصد شاور أبو الاسوار] حوالى منتصف القرن الرابع للهجرة ودامت حتى مجىء الأقوام التترية فانقرضت . وينتسب إلى قبيلة الروادى هذه شاذى أبو نجم الدين أيوب جد صلاح الدين الايوبى .

(٥) الدولة الايوبية . ـ أسسها صلاح الدين الايوبى الروادى . ولد أبوه فى (دوين) من أعمال قره باغ . وهو من أعظم رجال الاسلام تعقلا وسياسة و بسالة وتدبيرا . أنشأ دولته على أنقاض الدولة الفاطمية بمصر و بايع فيها للعباسيين وحارب الصليبيين و ردهم عن سوريا ،وانقذ بيت المقدس من أيديهم ومآثره أشهر من أن تذكر . وقد أسس الملك الاشرف الايوبى فرعا من الدولة الايوبية فى كردستان وجعل مركزه مدينة خلاط ،و فى عهد هذه الدولة تولى الاكراد الامارات والولايات فى مصر والشام وكردستان واليمن وخراسان . وقد دامت هذه الدولة فى زهوها من سنة ٥٦٤ ـ ٦٤٨ هـ (السلوك فى دول الملوك للمقريزى)

(٦) الدولة الفضلوية . ـ وتعرف أيضا بالدولة الهزارآسپية أسسها القائد أبو طاهر الكردى أحد قواد أتابكية فارس فى لورستان سنة ٥٤٣. ودامت إلى سنة ٨٢٧ هـ . وانقرضت بمجىء تيمورلنك (تاريخ الامم الاسلامية) ولما جاء هولاكوخان التترى لفتح آسيا الغربية، وقف الكرد فى وجهه وعرقلو سيره فى الفتوحات ،ولما وجه خيله نحو بغداد إضطر أن يمر بشهرزور فقاومه الاكراد فى جهات أربيل وقتلوا من جيوشه (٢٠٠٠٠) (دائرة المعارف)

ولا ريب أن إغارة التتر على آسيا الغربية قضى على الدول الكردية كما قضى على الدول الاسلامية الاخرى فى الشرق . غير أنه لم يقض على حرية الاكراد الذين شرعوا بعد الغارة التترية يؤسسون منذ القرن الثانى عشر للميلاد ، إمارات لهم فى جميع مناطق كردستان الكبرى . وهذه الامارات حفظت التوازن بين دول المماليك والعثمانيين والفرس. فلما اتسع العثمانيون على حساب المماليك فى الشام ومصر وفى بلاد العرب وحاربوا فى الفرس فى وقعة چلديران ، إنشطرت هذه الامارات بدافع الدين إلى شطرين شطر ، إنحاز إلى الترك فأكسبه الفوز على الفرس وشطر بقى فى الاراضى الايرانية ولم يكن نفوذ الدولتين فى هذين الشطرين إلا نفوذا إسميا وظلت الدولتان فى كثير من الاحايين تتصادم فى حروب طاحنة بسبب إختلافات الامارات الكردية فى الشطرين المذكورين . وأشهر الامارات التى ظهرت فى أراضى الدولتين ودامت حتى سنة ١٨٥٠ م . إمارة أردلان ولورستان وقوچان (خراسان) فى إيران. وبوتان وسوران وبابان وبتليس وعدد من الامارات الاخرى التى ورد ذكرها فى الشرفنامه فى البلاد العثمانية.

وفى سنة ١٨٣٤ م . أرسلت حكومة الآستانة جيشا كبيرا بقيادة رشيد باشا الوزير الاعظم ووالى سيواس إلى ديار بكر حيث شرع بمهاجمة الامارات الكردية وقد استطاع بمعاونة ولاة الموصل وبغداد وديار بكر أن يقضى على بعض هذه الامارات وظلت الامارات الاخرى محتفظة بمكانتها السياسية إلى سنة ١٨٥٠ م ومن ثم حل محلها ولاة من الترك أدخلوا أنظمة جديدة لم يسر مفعولها إلا على المدن والقرى القريبة ، أما القبائل والاماكن الجبليه فقد ظلت محتفظة ممتنعة على الحكومة كما كانت .

وفى عام ١٨٨٥ م . بدأ السلطان عبدالحميد بسياسة ربط العشائر الكردية به فاوجد قوات منظمة دعاها باسمه (الحميدية) تأتمر باوامره . ولما ظهرت الثورة عليه

سنة ١٩٠٩ م . وخلع إنحلت هذه القوات وقد أخرت هذه السياسية نمو الفكرة القومية بين الاكراد . و بعد سقوط السلطان أسس متنورو الاكرادفى الاستانة من نواب وموظفين واعيان ، نوادى باسمهم واصدروا جريدة جعلوهالسان حالهم فى الاستانةو بغدادوالموصل ، فاثارعليهم الاتحاديون حروبا شعواء وأرسلوا عدة حملات على إبراهيم باشا الملى وشيخ البرزانية قرب الموصل والهموند وقبائل درسيم

موقف الاكراد فى الحرب العظمى . — ولما نشبت الحرب العالمية كانت جبهة القوقاس معرضة لهجوم الروس وفرق الانتقام الارمنية المنضمة إليهم فتراجع الترك أمامهم ودخلت هذه الجيوش بلا ممانع كردستان الشمالية فهبت القبائل الكردية إلى مقاتلتها بعد أن رأت الفظائع التى ارتكبها الارمن بالاكراد العزل ، فردتها على أعقابها وقد كلفها ذلك ثمنا عاليا فى الارواح والاموال .

وقد ذكر (راولنسون) قائد الجيوش البريطانية فى القوقاس فى كتابه عن القوقاس أنه تقرر إلحاق ولاية القارص والمقاطعات الكردية فيها للجمهورية الارمنية المتشكلة حديثا و بذلت القوات البريطانية فى القوقاس جهودا جبارة لتحقيق هذه الغاية فلم تفلح لان الاكراد حالوا دون ذلك فقاوموا الجيوش الارمنية فى ثلاثة مواقع قاغزمان وصارى قاميش وأولتى واكتسبوا فوزا عظيما وكسروها شر كسرة وبذلك اكتسب الترك هذه الولاية غنيمة باردة .

وفى عام ١٩١٩م .مثل الجنرال شريف باشا الاكراد فى مؤتمر السلام فمنحتهم معاهدة سيفر عام (١٩٢٠ م) بسبب ذلك إستقلالا فى قسم من كردستان الشمالية يحده شمالا أرمينية وجنوبا العراق وأعطى الخيار إلى أكرادالعراق فى الانضمام إلى هذه الدولة ولما مزق الاتراك معاهدة سيفر واستبدلوها بمعاهدة لوزان قضى على الاستقلال الكردى وقرر إبقاء كردستان الجنوبية فى العراق وترك تحديد العراق

فى الشمال لتفاهم ودى بين بريطانيا وتركيا . ولما لم يتم هذا أحيل النزاع بين الدولتين إلى عصبة الامم .

أما القضية الكردية فقد ظلت معقدة وثار الاكراد فى الشمال تحت لواء الشيخ سعيد النقشبندى ، وجعلوا مركزهم بلدة (گنج) وقام بتدبير خطط هذه الثورة المرحوم الميرالاى خالد بك الجبرانلى الذى قتل أخيرا بيد الاتراك . وكان قد تقرر أن يشرع فى الثورة العامة فى صباح ٢١ مارت سنة ١٩٢٥ م . وحدث أن وصلت قوة تركية كبيرة إلى قرية المرحوم الشيخ سعيد فى اليوم السابع من الشهر المذكور فنشب القتال لمسئلة تافهة بين مريدى الشيخ سعيد وأنصاره و بين هذه القوة ، فاندلعت الثورة قبل الميعاد المقرر واستطاع الاتراك أن يلقوا القبض على أكثر الضباط قبل وصولهم إلى ساحة القتال فاعدموهم فى الحال دون محاكمة ولا سؤال . وبالرغم من أن الثورة إنفجرت قبل أوانها وحرمت من أيدى مدبريها وقوادها الذين لهم الملم بالفنون الحربية ، فقد اتسع نطاقها فى مدة وجيزة إلى مساحة شاسعة بحيث تناولت معظم البلاد الكردية فى تركيا .

ومن عوامل خذلان الثورة أيضاً إنصراف الثوار إلى الاستيلاء على المدن وقد ساق الاتراك الجيوش من سيواس وارضروم وسواحل البحر الاسود ، كما أرسلوا قوة تتألف من (٢٥٠٠٠) بالسكة الحديدية السورية على طريق حلب إلى ميدان الثورة . فالتقى هذا الجيش بقوة الشيخ سعيد فى (ديار بكر) وهزمها . وألقى القبض على زعماء الحركة وأحيلوا إلى محاكم الاستقلال ، فحكمت هذه على الشيخ سعيد والد كتور فؤاد و ٤٦ من زعماء الحركة الوطنية ، فنفذ فيهم حكم الاعدام جميعا فى أغسطوس سنة ١٩٢٥ م . وصرح رئيس هذه المحاكم أخيرا أن السبب الحقيقى لهذه الثورة هو استقلال كردستان .

وان تكن هذه الثورة قد اخمدت فى الظاهر ولكنها ظلت كامنة فى

الاماكن الحصينة تظهر فى فترات متقطعة إلى (١٩٢٩ - ١٩٣٠ م) . حيث اشتدت ،وكان يديرها فى هذه المرة القائداحسان نورى باشا فاتخذ مركزه جبال آرارات ، ووجه بعض عصاباته لمشاغلة الاتراك فى الجنوب على الحدود السورية وأخذت الحرب شكلها الجدى بين قواتهوقوات الجمهورية التركية فى ١٣حزيران سنة ١٩٣٠ م . ودامت فى شدتها شهرا كاملا ، فاضطر الاتراك ان يستنجدوا بجيرانهم الروس والفرس ، فاغلق الروس الحدود وساق الفرس جيشا ضرب العصابات فى الجهة الشرقية ،فادى هذا التكاتف من الدول الثلاث إلى اخماد الثورة واستسلام قوادها إلى الدولة الفارسية وهم اليوم فى طهران . وفى عام (١٩٣٧ م) اشتعلت الثورة للمرة الثالثة فى درسيم بقيادة (السيد رضا) لقرار المجس الوطنى التركى تهجير سكان مقاطعة درسيم إلى الاناضول والولايات الغربية ولا تزال المعلومات عنها مجهولة لتكتم الاتراك .وقداشتدت فى ربيع سنة ١٩٣٨ فى درسيم مرة أخرى .

والسياسة التى اتبعتها الحكومة التركية فى الثورات الكردية ، هى سياسة إمحاء العنصر الكردى بشتى الوسائل من تقتيل القرويين الآمنين وإحراق قراهم وتدميرها وتهجير من يمكن تهجيره إلى الاناضول. ولتضمن الجمهورية التركية نجاح سياستها وتحول دون قيام ثورات كردية أخرى،ارتبطت مع العراق وايران بالميثاق الشرقى (المسمى ميثاق سعد آباد) وهو ميثاق موجه فى الدرجة الاولى لخنق كل حركة كردية تحريرية .

وفى كردستان الجنوبية ثار الاكراد على الحكومة العراقية بقيادة الشيخ محمود البرزنجى والشيخ احمد برزان مرات عدة مندفعين بعوامل وطنية ايضا .

والآن بعد ان كتبت هذه النبذة التاريخية أرى أن اختتمها بجملة للميجر (سون) وهذا تعريبها «اننا عند مانتذكر بان هذا القسم من آسيا الغربية كان

عرضة لتطورات عظيمة ولغزوات جيوش كل امة اشتهرت فى التاريخ الشرقى من آشوريين وبرثيين ويونان ورومان وفرس وعرب ومغول وترك، نجد ان الاكراد هم الوحيدون بين شعوب هذه البلاد الذين استطاعوا مقاومة هذه الدول وحافظوا على نقاوة لغتهم ودمهم فيحق لهم ان يفاخروا بعنصرهم، اذ لا يستطيع أحد أن ينكر عليهم أنهم الآريون الخلص حماة الجبال وأهل اللغة » .

الحياة الاجتماعية

١ . — طبقات الشعب

ينقسم الاكراد عموما إلى رحل وشبيه بالرحل وحضر ، وعدد الرحل يتناقص من يوم إلى آخر ، وهم فى كردستان الشرقية أقل عددا منهم فى الشمالية يؤيد ذلك اللورد كرزون فى كتابه (الفرس وفارس) حيث يقول « والاكراد فى كردستان الفارسية أقرب إلى السكينة والحضارة واكثر قبولا للحياة العسكرية المنظمة من اخوانهم فى كردستان الشمالية » . (ويقول سون) « إن نظام الاقطاع لا يزال قويا بين اكراد الشمال فهم هنا يحبون جبالهم ويتمسكون بعشائرهم ويفرون بكرديتهم واحدهم يمتطى صهوة جواده فورا ويتسلح بموزره لاقل اشارة تصدر من رئيسه » . والى هذا يذهب السائح الاسكتلندى (فرازر) وقد زار كردستان فى القرن التاسع عشر وهذا ما يقوله « يعشق الاكراد جبالهم ويشبهون بذلك السويسريين والاسكتلنديين وكهؤلاء يقسمون إلى قبائل تعترف بسيادة رؤسائها وتطيعهم طاعة عمياء » .

وفى أوائل القرن الثامن عشر للميلاد زار الدكتور (روس) الملحق بالقنصلية البريطانية فى بغداد أمير رواندز ولاحظ مالاحظه (فرازر) واضاف إلى ذلك « أن

مبدأ الاكراد وهدفهم فى هذه الحياة، القتال وشن الغارات، يتدربون على ذلك منذ الصغر وقد شاهدت بام عينى فتيانا يتراوح عمرهم بين ١٢ و ١٥ سنة مصابين بجروح خطرة أصابتهم فى معارك حديثة . ويبدء الاكراد الحرب عادة باستعمال البنادق وعند مايحمى الوطيس ويشتبك الطرفان يستعملون الخناجر . »

ويؤيد (سون) فى تمسك الاكراد بجبالهم المارشال (هلموت فون مولتكى) الذى كان موظفا فى الجيش العثمانى واشترك مع قوة حافظ باشا المرسلة إلى منطقة غرزان فى كردستان الشمالية لاخماد نيران الثورة التى اندلعت السنتها بين سنة ١٨٣٨ - ١٨٣٩ م . وهذا تعريب ما يقوله « تمكن حافظ باشا ان يحصر الثوار فى اعلى الجبال المنيعة فاوشكت ارزاقهم على النفاذ ولهذا أرسلوا وفدامن كهولهم ليفاوض الباشا على التسليم ، فاشترط عليهم أن يغادر الثوار الجبال هم وعيالهم ويقطنون فى السهول التى تعين لهم حيث يجعل لكل أسرة مقدارا من الارض تبلغ مساحتها عشرة أمثال ما تملك فى الجبال ، وتعفى ثلاث سنين متواليه من الضرائب وتساعد على تربية الخيول ودود الحرير وغير ذلك من الوعود الخلابة فاضطرب الكهول ووجهوا نظراتهم شطر السماء يستهولون الامر ، فعادوا إلى إخوانهم وعرضوا الشروط التى سمعوها فتسلحت النساء ومشى الاولاد مع امهاتهم إلى ساحة الوغى ليقاموا الحكومة ويموتوا فى ارض ابائهم واجدادهم، على أن يبرحوها إلى الابد ويعيشوا فى السهول اذلاء تقتنصهم الحكومة متى شاءت ان هم حدثتهم نفسهم على مقاومتها وقد استمات الاكرادفى المقاومة ولكن الحكومة أخيراً ظفرت بهم وعدلت عن مشروع ترحيلهم إلى السهول لاستحالة تطبيقه».

وليس احتجاج ذلك الكردى العجوز إلى لجنة تخطيط الحدود التركية الايرانية على إعطاء قسم من تراب بلاده المقدس إلى تركيا أقل تأييدا لنظرية (سون)

الاكراد الرحل : يعتبر الكردى الرحال موطنه الدائم مشتاه، حيث يقيم ثلثى السنة ولا يبرحه الا فى الثلث الاخير أى فى اشهر مايس وحزيران وتموز واغسطس . وذلك عندما يخرج بقطعانه إلى الجبال العالية يلتمس المرعى وجودة المناخ فى مصايف معينة. و يسير فى رحلتيه الصيفية والشتائية فى سبل وشعاب معينة ايضا . وله فى مشتاه ومصيفه أراض يزرعها و يستثمرها على خلاف البدوى العربى الذى يجوب البيداء كيف شاء دون أن يتقيد بمسالك معينة يطلب الماء والمرعى حيث وجدا، وتختلف مصائفه حسب تبدل الاجواء فتارة تكون فى ناحية وطورا فى اخرى

و يختلف الاكراد شبيهو الرحل عن الرحل فى انتخاب المصايف فهم يجعلونها قريبة من قراهم . وسواد الاكراد من هـذا الصنف اما الحضر فسواء أكانوا فى القرى أم فى المدن فمستقرون صيفا وشتاء شأنهم شأن الحضرى فى البلدان الشرقية

ويرأس الاكراد فى الاصناف الثلاثة الخان أوالبك أوالآغا أوالشيخ . فالخان لقب الامراء الذين يتجاوز نفوذهم القبيلة والمنطقة كخانات اردلان وامارات كردستان الشمالية والجنوبية ، وليس هذا اللقب مقصورا على الامراء بل يتناول الاميرات اللاتى يبرزن و يتقلدن زمام الامارة ومنهن (عادلة خان) الاردلانية صاحبة السيادة فى شهرزور ، و (حليمة خان) الهكارية . والبك لقب الزعماء الذين يتجاوز نفوذهم القبيلة إلى المنطقة . والآغا ينحصر نفوذه فى القبيلة . والشيوخ (الملا) نوعان ، السادة و يجمعون بين النفوذ الدينى والزمنى و ينافسون الخانات احيانا فى نفوذهم ، والشيوخ سلطتهم الدينية سلطة محلية .

ب . — المزايا القومية : العادات والعنعنات والميول .

جاء فى كتاب (الأمم الهند وجرمانية الاسيوية) «أن الاكراد يحترمون النساء أكثر من الفرس والترك وقد احتفظوا كالأفغان بكثير من عاداتهم

الاجتماعية الآرية . فاذا ماوقع خصام بين قبيلتين توفد كل قبيلة عضوين ليشتركا فى لجنة تؤلف لتسوية الخصام. ويحتفلون كذلك بقتيل الحرب» ويكتب (سون) فى بحثه عن الزواج بين الأكراد « أن الزواج يكون فى الغالب نتيجة حب متبادل والكردى من الشمال إلى الجنوب قل أن يتزوج أكثر من واحدة . وللزوجة حرية واسعة ،فهى ربة البيت الحقيقية تستحق الفخر على تدبيرها المنزلى كما تستحقه على جمالها الطبيعى . وهى صريحة فى حديثها وعملها تبز فى ذلك نساء الترك والفرس ،وفى غياب الزوج تنوب عنه فى استقبال الضيوف والقيام بواجبهم أما الزناء فمجهول فى كردستان وجزاؤه القتل » . وفى المأتم لا يختلف الأكراد عن الشرقيين كما يروى (هبارد) فالندب والنواح موجودين .

ويذكر فرازر « أن الأكراد كالاسكتلانديين القدماء يحتقرون كل مهنة غير استعمال السلاح ويوفون بالوعد ويأخذون بالثأر ويتبارون بالكرم » . ويؤيد ذلك (سون) حيث يقول ،« فضلا عن أن الكردى يفى بوعده فهو يحب اقرباءه على عكس الشرقيين ويعشق الأدب ويحب الشعر ويضحى بنفسه من أجل عشيرته وأمته ويفاخر بقومه وببلاده ، وليس أحب إليه من أن يقف فى الهواء الطلق ويردد بلغته هذه الكلمات قائلا : از كرمانجم ،من كردم: أى أنا كردى . وقد حبته طبيعة بلاده الجبلية الحذر واليقظة والريبة والشجاعة والانتباه ودقة الملاحظة . »

ويذكر الأستاذ أحمد البيلى فى كتابه (حياة صلاح الدين) «أن التركمانى لايكترث بشرف أصله ولا بنباهة نسبه وحسبه،أما الكردى فانه يفاخر بهذا كله».

ويقارن المهندس(هاملتون)الذى أوفدته حكومة العراق لفتح طريق رواندز وربطها بتبريز فى كتابه (طريق فى كردستان ،بين الاكراد والعرب) ويذكر نقاطا عدة أجملها فيما يلى :

«الكردى كجبلى يختلف عن جاره العربى فى أمور كثيرة ،فهو أكثر رصانة وتحفظا واخلص منه فى صداقته واشبه فى طباعه وسجاياه بالاسكتلاندى ، ويحب من المزاح ما كان حوله أو حول أمته ، ويميل للفلسفة وليس من السهل أن يخدع وقد أوصانى (الماجور برى) عند ماانتقلت من الديوانية للمنطقة الكردية لمباشرة فتح الطريق ،أن أعامل عمال الأكراد معاملة عادلة وان لاأخدعهم كى لايخدعونى فطبقت وصيته فأفلحت . والعامل الكردى تكفيه الاشارة، أما العربى فكسول يصرف معظم أوقاته فى الغناء ويحتاج إلى حث متواصل ليقوم بواجبه . وهذا القياس عام ، غير أنه يوجد بين العرب عمال نشيطون كما يوجد بين الأكراد عمال خاملون . والعربى بلا جدال أمهر من الكردى فى تجنب الاعمال الشاقة . وأكراد فارس وكان منهم عدد جم بين العمال أمهر الأكراد فى القيام بالأعمال الفنية ، كنسف الصخور وبناء الجسور ويبذلون فيها نصف مايبذله غيرهم من الجهود ويصرفون أكثر أجورهم على الطعام الجيد بخلاف عمال العرب الذين يعيشون على قليل من الطعام ليدخروا أجورهم . ويختلف أكراد الجبال عن العرب فى استقبال الضيف المجهول إذ تنقصهم فصاحة العرب التشريفية . وليس معنى ذلك أن الكردى لايكرم ،فالكرم الذى كنت أقابله فى القرى الجبلية فى فصل الأمطار والثلوج كان كافيا ليدفع بى إلى فتح باب خيمتى إلى كل كردى عابر سبيل قد يحتاج إلى طعام ومأوى . والكردى ابن الجبال قنوع يعيش حياة بسيطة نظرا لقلة محصول منطقته وهو وان كان فقيراً فهو عزيز النفس فخور» .

وبهذا يقول المثل فى بلاد الشام. « الكردى لايذل والعربى لايبخل والمغربى لايكرم» . ويؤيد ذلك الشاعر الكردى أحمد خانى فى شعر منظوم له هذا تعريبه «بقدر ما اشتهر الأكراد بالشجاعة وعلو الهمة والكرم فشهرتهم باستنكار الذل والمنة أكثر وهم لذلك على غير اتفاق» . ويروى (سون) أنهم سريعوا التهيج

أصحاب طبع نارى حاد ، بيد أنهم من ناحيـة ثانية أقرب للرحمة والشفقة منهـم إلى الغلظة والجفاء ،ومن أبرز الأمثلة على ذلك موقف عددجم من زعماء الاكراد نحو الأرمن والنساطرة فى المذابح الأخيرة التى كان يدفع الشعب الكردى إليها تحريض الأتراك من جهة وشره الأرمن وطموحهم فى إحياء أرمينية على حساب كردستان من جهة أخرى . ويذكر (فرازر) أنه لم يندهش حينما رأى نفسه بين فرقـة من الأكراد الشجعان تسير أمامه إذ تذكر المعركة الهائلة بين الفـارس الاسكتلاندى والفارس المسلم الوارد ذكرها فى قصة(تاليسمان)التى حدثت وقائعها فى الحروب الصليبية لأن ذلك الفارس لم يكن سوى كردى .

والكردى ذكى له مقدرة فائقة فى تعلم اللغات وميل غريزى للشعر والادب وهذا ماوصل إليه (سون) ومؤلف كتاب (الأمم الهند وجرمانية الاسيوية) ويؤيد ذلك تبريز جميل الزهاوى ومعروف الرصافى فى العراق، وخير الدين الزركلى فى سوريا،وأحمد شوقى فى مصر ،وسليمان نظيف فى الآستانة، وكلهم أكراد نبغوا فى الشعر سواء أكان عربيـا أم تركيا . ويسير جنبا لجنب مع هـذا الميل عشقه للموسيقى . وفى النواحى العلمية تتجه ميوله نحو الميكانيكا والهندسة فهذه جمعيات النفط والبترول فى ايران والعراق أكثر مستخدميها أكراد نبغوا فيما ما أسـند إليهم من الوظائف .

ج— . الاوصاف الاثنوغرافية .

يقول خانيكوف « الأكراد بهيو الطلعة وشديدو الشبه بالافغان » ويقول بولاك « يصعب التمييز بين سحنة الكردى والألمانى » ويقول لوشان « إن ٥٨ر٦٢ ٪ من الأكراد ذوو بشرة بيضاء و ٣٩ ٪ ذوو عيون غير سوداء.

و ٥٠ ٪ من شعور أكراد الغرب غير سوداء والرأس مستطيل معدل حجمه ٧٥ سنتيمترا . وقد ذكر غيره من العلماء المقاييس التالية لمتوسط حجم الرأس :

سنتيمتر	اسم العالم
٧٨٫٤٨	ستاسونوف
٧٨٫٥٣	شانتر
٨٦٫٤٩	پتارل

وهذا الاختلاف ناشىء على ماعتقد عن اختلاف المناطق الكردية ومع ذلك. فنتائج لوشان وستاسونوف وشانتر قريبة من بعضها. والانف الكردى اجمالا ليس بالعريض كسائر الأمم الهند وجرمانية .

و يعتقد (هانس كونتر) أن الكردى صحيح البنية . و يقول سون : « إن خير نموذج باق للنوع البشرى لا يوجد إلا فى الجسم الكردى فالكردى صحيح البنية متناسب الاعضاء . واكراد الشمال أصحاب قامات طويلة ممشوقة ، وأنف طويل رفيع ، وفم صغير وشارب طويل ولحية حليق وعيون حادة صافية وأكثرهم ذوو بشرة بيضاء وعيون عسلية أو زرقاء ، قل ان يفرق أطفالهم عن أطفال الانجليز اذا وضعوا جنبا لجنب . أما فى الجنوب فالوجه أكثر استدارة والبنية أضخم وقد وجدت بين أربعين من مختلف العشائر فى هذا الجزء ، تسعة فقط يقل طولهم عن ستة أقدام ، و يبلغ معدل الطول فى بعض العشائر خمسة أقدام وتسعة بوصات . وخطوات الاكراد إجمالا واسعة فيها شىء من التؤدة واحتمالهم للشدائد عظيم وقاماتهم صحيحة يعجبون بها كأنهم ميديو هذا العصر ، و يجدر بهم لو تآزروا أن يشكلوا دولة حربية تعيد مجد ميديا وتبسط يدها القوية على ما يحيط بها من الشعوب . وفى كثير من الأحيان كنت أتمثل فى هؤلاء الاكراد (النورسمان) فى

قاماتهم وسحنهم . و بالاختصار يمكنى أن أقول إن صفات الاكراد الانثروبولوجية من شعر أشقر خفيف ، وشارب طويل ، وعيون زرقاء ، و بشرة بيضاء ، ولغة آرية خالصة ، هى براهين قاطعة على أن الكردى والسكسونى من ارومة واحدة » وقد إتخذ الجيش العربى فى شرقى الاردن نموذجا للجندى الكامل، كرديا من اكراد الشمال تتمثل فيه أغلب الصفات المارذكرها .

المرأة الكردية

ليست المرأة الكردية متعلمة ؛ فقد حرمت نور العلم كما حرمته النساء المسلمات إبان انتشار السيادة العثمانية التركية على الاقطار المسلمة الشرقية . والكابوس التركى و إن يكن قد تقلص وانكمش بعد الحرب الكونية ، فلا يزال موجوداً فى كردستان الشمالية ، يحول دون تثقيف الاكراد الذكر منهم والانثى ، ويحرمهم حرمانا تاماً استعمال لغتهم فى التدريس والتدوين . وقد حذا حذوهم فى ذلك الفرس فى كردستان الشرقية . والثقافة التى تفرض على الشعب فرضا ، بلغة غير لغته لاشك أنها ثقافة هدامة لا تثمر الاحسكا وشوكا . والثقافة التى يبغيها الاكراد ، ثقافة تعطى إليهم قبل كل شىء بلغتهم ، ومن دولة تستمد سلطانها منهم ، كى يتسنى لهم بذلك ، السير بخطى واسعة نحو مجاراة من سبقهم فى مضمار العلم والحضارة .

وان تكن المرأة الكردية قد قصرت فى هذه الناحية تقصيرا لا تسئل عنه غير أنها فى نواحى الحياة الاجتماعية الاخرى تقدمت أشواطا كبيرة ، فهى تشاطر الرجل فى حياته الاقتصادية وتقوم بالمسؤولية الملقاة على عاتقها خير قيام وتبز نساء البلدان المجاورة بحريتها الانثوية ، فتسير سافرة تقوم بواجباتها دون أن تتكلف الحياء المصطنع . والاكراد لا يخشون على نسائهم من اصطياد ذوى الاخلاق الفاسدة ، فالزناء مجهول فى كردستان وتقاليد القوم لا تشجع على ارتكابه . ولا فى

هذا البحث حقه ، استعنت بما نشره الأمير جلادت عالى بدرخان فى مجلة (هاوار) الكردية عن المرأة فى أدوار حياتها من دور الصبا إلى دور الامومة ،

دور الصبا ـ لا يتذمر الاكراد من ولادة البنت إذ يعتبرونها زهرة يجب العناية بها فتأخذ أمها بتعليمها الاغانى الشعبية والرقص وركوب الخيل والاشغال اليدوية ، كالخياطة ونسج الابسطة والسجاد وتنمية ذوقها فى اختيار الألوان وتنسيقها ، وتزيينها . ولا تجيز للأب أن يتدخل فى شؤون ابنتها ، ولا سيما بعد أن تجاوز السنة العاشرة من عمرها .

دور الخطبة — وبعد أن تتكامل حياة الفتاة الانثوية ، تشاطر أمها فى ترتيب شؤون المنزل ، وتدخل حلقات الرقص التى يشترك فيها عادة الرجال والنساء وتمتطى جوادها وتسير مع رفيقاتها ورفقائها للنزهة ، وبذلك تستطيع أن تنتخب خطيبها بعد إختبار طويل يتاح لها فى مثل هذه الفرص . وفى حفلات الرقص التى تقام من أجل الزواج والتى تمتد من ثلاثة أيام إلى سبعة بلياليها ، ومن العشاء إلى انبثاق الفجر متسع كبير لالتقاء الخطيبين . ومما يجدر ذكره أن الحوادث المشينة التى تحدث عن مثل هذه المخالطات بين الخطيبين فى البلاد الاخرى يندر حدوثها فى بلاد الاكراد .

دور الزواج ـ بعد أن يتم الخيار بين الخطيبين ويقضيان شطرا من الزمن يدرس أحدهما الآخر يتزوجان ليؤلفا أسرة طيبة . وقل أن يحدث الطلاق بين الاكراد ، إذ ينظر إلى من يرتكبه نظرة واطئة ، وكذلك يقل تعدد الزوجات بينهم . وعلى الزوجة أن تعنى برفاهية أعضاء الاسرة وتوزع اعمال البيت وأوقاتها على افراد الاسرة والخدم وتتدارك حاجيات البيت ، وليس على الرجل إلا أن يجنى ويقدم ماجناه إلى زوجته لتقوم بالصرف على البيت . وإذا أعوز زوجها المال تمده به إذا كانت موسرة . والكردى يدفعه للزواج عاملان الرجولة وقدسية الزواج .

وتبذل المرأة من ناحيتها ما بوسعها لترفه عن زوجها، فتشاطره عند اللزوم فى الحرب وتتسلح أيضاً لانها تجد فى الموت بجانبه لذة كبرى. وأعمالها فى الحرب تتناول تهيئة الطعام والذخيرة لتصبح فى متناول المحاربين، وتقوم كذلك بربط الجراح وضمدها. ويجوز لابناء النساء اللاتى يبرزن فى المعارك أن يحملوا أسماء أمهاتهم ويتكنون بها لما فى ذلك من الفخر. ولا تنزوى المرأة بعد الزواج ولا تعرض عن حفلات الرقص أوغيرها، ولاتمنع أن تبحث فى كل أمر من الأمور الاجتماعية. ومن أهم العوامل التى تدفع الكردى أن يمنح المرأة هذه الحرية، طبيعة بلاده الجبلية التى غرست فى نفسه عشق الحرية واستنكار الذل. فتراه لذلك فى حروب وغزوات شعواء مع الامم والدول المجاورة لبلاده. وهذه الحرية، هى التى حالت دون ظهور جارية كردية فى العصور التى كان بها الجوارى يسقن زرافات من جميع عناصر الشرق خلا الافغان، إلى أسواق بغداد والقاهرة ودمشق وغيرها من العواصم.

الدين والمعتقدات

لم تكن معتقدات الاكراد الدينية فى عهد الكوتى والكاشو واللولو، خالية من تأثير معتقدات دول وأمم بين النهرين — الاكاديين، والبابليين، والسومريين — بل كان فيها الشئ الكثير منها (حسن پيرنيا). أما فى عهد دول الشمال فقد كانت آرية بحتة. والدين الوحيد الذى اعتنقوه وحافظوا عليه حتى ظهور الاسلام، هو دين (زرادشت) القائل بالخير والشر والبعث والحساب (تاريخ فارس — سيرجون مالكولم). ولما ظهر الاسلام وغزا المسلمون الامبراطورية الفارسية وقوضوا أركانها وكانت الاكراد من أهم عناصرها، ظلت نورانهم بعد استيلاء العرب على بلاد فارس تترى حتى تمكن الاسلام منهم. وسوادهم اليوم سنيون

وشافعيو المذهب و بينهم من لا يزال يحتفظ بعقيدة زرادشت مشوهة وهم اليزيديون، ومنهم من يقدسون عليا كرم الله وجهه فيسمون « على إلهيين » وهم اللور، و بعض القبائل فى ايالة كرمانشاه .

وقد لاحظ (هبارد) أن الاكراد يحترمون الاماكن المقدسة وان العشائر التى على الحدود الايرانية فى جبال (هورامان) تنتخب أجمل الاماكن من الاحراج لدفن موتاها ، ولا تكتب على الشاهد اسم الميت أو كنيته ولا آيات قرءانية بل يرسمون شمسا مشرقة وشارات تدل على طبقة الميت وجنسه ذكرا كان أو أنثى فينقشون للرجل خنجرا وللمرأة مشطا . أما إذا كان الرجل من الرؤساء الدينيين فيضيفون يدا حديدية للخنجر . واعتقاد الاكراد بالارواح والخرافات ، حسب ماوصل إليه « فرازر » فى تحرياته ضعيف لا يكاد يذكر .

الجمعيات السياسية

أولى الجمعيات الكردية السياسية هى جمعية التعالى والترقى تأسست سنة ١٩٠٨ م فى استانبول . ومؤسسوها هم أمين عالى بك بدرخان والفريق شريف باشا والسيد عبد القادر أفندى نجل الشيخ عبيد الله النهرى والمشير أحمد ذوالكفل باشا . وتأسست فى تلك السنة أيضا جمعية « نشر المعارف » الكردية وفتحت مدرسة فى (چنبرلى طاش) فى الآستانة لتثقيف أبناء الاكراد فى تلك المدينة . ولما استولى الاتحاديون على مقاليد الحكم حلوهما فاستمرت الجمعية الاولى رغم ذلك تعمل خفية . وفى سنة ١٩١٠م. أسس طلبة الاكراد فى الآستانة جمعية (هيڤى الامل) جعلوا لسان حالها جريدة روژكرد (يوم الكرد) ودامت حتى ظهور الحرب العالمية ، ثم استأنفت عملها بعد الحرب إلى أن تسلم الكماليون الآستانة من الحلفاء. و بعد الهدنة أسس ثريا بك بدرخان جمعية الاستقلال الكردى فى القاهرة كما أسس السيد عبد القادر أفندى جمعية (تعالى كردستان) وكان أعضاؤها

رؤساء الاكراد . وقد انشق البدرخانيون عليها فيما بعد، وأسسوا جمعية (التشكيلات الاجتماعية الكردستانية) وتشكل كذلك فى الوقت نفسه حزب الامة الكردية. واستمرت هذه الجمعيات إلى دخول الكماليين الآستانة . وفيما بعد تأسست جمعية خويبون (الاستقلال) خارج تركيا ولاتزال تعمل على تحرير الاكراد واستقلال البلاد الكردية .

إحصاء النفوس. — ليس للاكراد إحصاء دقيق فى النفوس، و إنما هناك تقدير تقريبى ذكره بعض المستشرقين. أما الدول التى تبسط يدها عليهم فكانت وماتزال تهمل هذه الناحية ، كما أنه لم يكن بوسعها فى وقت من الاوقات أن تقوم باحصاء دقيق يتناول الاكراد ، و إذا ذكرت أرقاماً عن نفوسهم فعلى الغالب تجعلها بعيدة عن الحقيقة. ولهذا لا يمكن الاعتماد عليها، ولاستخلاص إحصاء قريب من الحقيقة عدت إلى ما كتبه بعض المستشرقين قبل الحرب الكونية و إلى ما كتبه الاكراد عن تعداد نفوس بلادهم، فوجدت أن مجموع نفوس الاكراد يبلغ تقريباً ستة ملايين ومائة الف . منهم نحو ثلاثة ملايين فى تركيا وتسعمائة الف فى العراق ومليونان فى ايران ، ومائتا الف فى سوريا ، ومائة الف فى القوقاس الجنوبى

اللغة والاداب والصحافة

اللغة الكرديه . — لغة آرية (هندو — أوربى) من الفرقة الايرانية وأقربها إلى الفرقة الجرمانية كما يتبين من الجدول المرافق . وتعتبر من الناحية الفيلولوجية من اللغات المنصرفة المرتقية التى تنقسم إلى شعبتين (١) الهندية الجرمانية (٢) السامية. وهى كذلك من اللغات التركيبية الهامة التى تطورت جذورها . وهذه الجذور والادوات السابقة prefix واللاحقة suffix والمواد الاساسية حسب مفهومها العام

فى اللغات التركيبية الموجودة فى بنيتها ـ كل ذلك يمهد لها إحداث مفردات لغوية تناسب ما يبتكر و يظهر من الاشياء الجديدة كل يوم . وقد أطلق أكراد الكويان على الطيارة لأول مرة شاهدوها (بالافر ـ الطائر فى العلو) وعلى التليفون (بهيستوك ـ السماعة) وعلى الدراجة (هسپى هسن ـ الجواد الحديدى) .

مميزاتها [١] ـ إضطراد المد والقصر فى الاحرف الصوتية : فالاحرف الممدودة تظل على امتدادها دون إضافة حركة ، والمقصورة تحافظ كذلك على قصرها إلا إذا جاءتها حركة فتمتد . وأحرف المد إثنتان الـ (a — o) وأحرف القصر ثلاث الـ (u — i — e) ولا تمتد إلا إذا وضعت هذه الحركة (٨) فوقها . وفيما يلى أمثلة لذلك : سقف (بان ban) ، أنف (پوز poz) ، رباط (بن ben) مخاضة (بهر buhur) عرائس (بوكين bùkin) . [٢] ـ إجتماع الساكنين فى أول الكلمة ، مثال ذلك الاخذ (standin) نجم (stér) عقيم (stewr) [٣] ـ إنتظام التذكير والتأنيث والتفريق بينهما : ـ فى النداء ـ تستعمل (لو lo) للمذكر العاقل ، وللمؤنث العاقل (لى lé) فى أول الكلمة التى يجب أن تنتهى فى التذكير بـ (o) وفى التأنيث بـ (é) مثال ذلك أيها الرجل (لومرو ـ lo méro) و أيتها الفتاة (لى كچى lé keçé .) . ـ فى الاضافة ـ تستعمل (è) للمذكر و (a) للمؤنث كان تقول (hespé min حصانى) (mihina min فرسى) . ـ فى الضمائر تستعمل (è) للمذكر و (a) للمؤنث ، كأن تقول brayè wi أخوه : brayé wé أخوها ـ فى المفاعيل ـ تستعمل (i) للمذكر و (é) للمؤنث . مثال على ذلك ، أرى الحصان hespi dibinim أرى الفرس mihiné dibinim : فى الجنس ـ الاسماء التالية مذكرة دوما . (١) الرجل وذكور الحيوانات . (٢) إسم الجمع . (٣) الالوان وكلمة رنك ـ لون (٤) الارقام (٥) المعادن التى لم يتبدل شكلها الطبيعى .

(٦) الجهات الاربع الاصلية (٧) المياه الجارية وكلمة نهر . (٨) الروح والنفس . الاسماء التالية مؤنثة دوما . (١) المرأة و إناث الحيوانات (٢) أسماء المعنى (٣) أسماء الافعال والمصادر . (٤) أحرف الهجاء . (٥) الاسماء الجغرافية خلا الانهار . (٦) إسم المكان (٧) وسائط النقل (٨) الفصول . (٩) المأكولات المطبوخة والمجهزة . (١٠) الاجرام السماوية وكل ماينزل من السماء . (١١) الامراض والاورام والقروح . (١٢) الورق وكل مادة كتابية (١٣) الماء والمواد السائلة عدا البحار .

[٤] ـ انتظام التعريف والتنكير . تقول ـ جاء الرجل mir hat ـ وجاء رجل mirovek hat [٥] ـ اتساع تشكيلات حروف الجر ، ودقة استعمالها:

فأحرف الجر الكردية قسمان ، قسم يأتى فى أول الكلمة وقسم فى آخرها وهذا القسم يعطى الجملة معنى دقيقا مثال ذلك . çira di ser mèsè deye السراج على الطاولة (إذا كان ملتصقا بها) çira di ser mezéreye السراج فوق الطاولة (إذا كان موازيا بسطحها ومنفصلا عنها) ji vir herin إذهبوا من هنا (إذا كان القصد مغادرة مكان الاجتماع .) - di vir herin ، إذهبوا من هنا (إذا كان القصد الذهاب من مكان تتشعب فيه الشوارع .) [٦] ـ كثرة المترادفات ـ من الأمثلة على ذلك . (١) الاطفاء فهو vemirandin لاطفاء السراج و vekus,tin لاطفاء الحريق . (٢) تشقق السطوح فهو s,ikutandin لتشقق الصخر أو تخدش الوجه بالاظفر خدشا كبيراً و qelas,tin لتشقق التربة و derizandin لتشقق سطح الفخار أو الزجاج ، ولتشقق سطح الجسم مع سلامة الطبقة السفلى كتشقق اليدين أو الشفتين

لهجاتها ـ فى اللغة الكردية أربع لهجات رئيسية (١) الشمالية (الكرمانجية) (٢) الجنوبية . وهذه تنقسم إلى شعبتين (ا) الكورانية (المكرية) تمتد من جنوبى

أورمية إلى جنوبى ساقز . (ب) البابانية تمتد من جنوبى الزاب الكبير الى نهاية كردستان الجنوبية فى العراق . (٣) الجنوبية الشرقية. وفرعاها اللورية فى لورستان الكبرى، والبختيارية فى لورستان الصغرى. (٤) الشمالية الغربية وهى لهجة الدوملى — الدنبلى (الزازا) وتسود اقليم درسيم ومدن پالو وكنج وچباقچور ومعدن و پيران واگيل وسيورك وچرموك . وتعتبر الهورامانية فى جبال هورامان شقيقة الدوملية والشمالية ، أوالكرمانجية : أوسع اللهجات الأخرى انتشارا يتكلمها أكراد تركيا والقوقاس وخراسان والقسم الشمالى الغربى من آذربيجان الايرانية ، ولواء الموصل إلى حدود الزاب الكبير، والسريان والاشوريون ، وبحكم الجوار تسربت إليها بعض الكلمات الكلدانية والعربية والتركية . وأكثر ما نشاهدها فى حديث القبائل التى جاورت هذه الأمم ، منها ما يزال يحتفظ بلفظه الاساسى ومنها ما اصطبغ بالطابع الكردى . ولمعظم هذا الدخيل مترادفات موجودة فى اللهجات الأخرى أو لدى القبائل الكرمانجية الأخرى . وتسرب الدخيل إلى لغة من اللغات شىء طبيعى يدل على حيوية اللغة واحتكاك أهلها بالعناصر التى تجاورها ومع ذلك اذا قيست نسبة الدخيل فى اللغة الكردية بنسبته فى اللغة الفارسية لسبقتها الفارسية فى هذا المضمار أشواطاً . و إليك ما يذكره الماجور (سون) وهو ممن لهم باع طويل فى اللغتين الفارسية والكردية ولهجاتهما وعلم فلسفة اللغات .

« قليلون هم الذين يعرفون شيئاً عن اللغة الكردية . وهذا ما جعل الآراء تتضارب فى حقيقتها فينسبها البعض إلى أنها لهجة فارسية عامية امتزجت بالعربية . والحقيقة أن اللغة الفارسية الحالية المعدودة فى طليعة اللغات الآرية بجمالها وعذوبة ألفاظها ، تنقصها الأدلة الجلية على قدمها على عكس الكردية . فهذه لغة آرية قديمة كاملة ، وغنية بتراكيبها الصرفية، وتمتاز بقواعدها النحوية وخلوصها من المفردات الدخيلة التى وان تكن قد أغنت اللغة الفارسية ، غير أنها من ناحية

أخرى قد قضت على ما يماثلها من المفردات الآرية . وخير اللهجات الكردية هى (المكرية) فهى لهجة منتظمة الشكل وتامة العبارات الصرفية . وليس هنا موضع بيان التشابه بين الأصول الكردية والزنداڤستية اذ يكفى أن نشير الآن بأن المكريين القاطنين فى نفس البلاد التى أظهر فيها (زوروستر ـ زرادشت) تعاليمه، يتكلمون أقرب اللهجات الكردية إلى لغة الزند أڤستا القديمة . وقد أظهر لنا البحث أن الكردية لغة نقية لم تصب إلا بتآكل شكلها وذلك نتيجة طبيعية لكل لغة لم تحفظ أدبياتها مكتوبة . والأدبيات الكردية كثيرة بعضها مدون وبعضها يتوارثه الخلف عن السلف عن ظهر قلب » .

وجاء فى القضية الكردية . « أن اللغة الكردية هى البهلوية ، كانت قبل الاسلام تكتب من الشمال إلى اليمين بأبجدية مستقلة ، لها شبه كبير بالأبجدية الارمنية والاشورية . وكانت تستعمل فى دواوين ملوك فارس قبل ظهور اللغة الفارسية لغة اقليم فارس « شيراز الحالية » .

وقد قبل الكرمانج الأبجدية اللاتينية وأضافوا إشارة [٨] لتعطى الأحرف الصوتية حركة المد . وجعلوا مقابل حرف الخاء العربى (x) والغين (x̲) ذات نقطة . والحاء (h) ذات نقطة . والژاء الفارسية (j) واتفقوا والأتراك على قبول (ş) للشين و (ç) للچيم و (c) للجيم . وفيما عدا ذلك تتساوى بقية الحروف فى لفظها واستعمالها مع أمم أوربا الحديثة . على أنه يجب أن يتنبه إلى حرفى الـ (a , o) فهما دوما ممدودان وسأكتب الجدول الآتى بهذه الأحرف لأنها تعطى الكلمة النطق الصحيح . وقد وضعت الأحرف الصوتية الكردية مفسرة بالانجليزية تسهيلا لقراءة الجدول .

(è = ai . û = oo . i = ee)

English	Kurmanci	عربى
A		
ache	és,	ثيش — الم
angry	ingiri	انكرى — غضب
at	té	تى — فى
B		
ban	ban	بان — نداء
band	ben	بن — رباط
bear	bar	بار — حمل
be	bi	بى — يكون
bevy	ber	بر (صغير) — ثمر
billow	pél	بل — موج
boar	beraz	براز — خنزير
brother	bira	برا — اخ
brow	birù	برو — حاجب
C		
can	kan	كان — القدرة
cape	kep	كب — رأس جغرافى
care	kér	كير — عناية ، هم
check	çikya	جكيا — منع اوقف
chew	dicü	دجو — يمضغ
child	çélî	جيلى — ولد ، طفل
chin	çen	جن — ذقن
coek	kele	كله كوك — ديك
cow	ga	كا — ثور
cry	qirya	قيريا — صرخ
D		
dale	dol	دول — وادى
dark	tarik	تاريك — ظلام
daughter	dot	دوت — ابنة ، فتاة
door	der	در — باب
drop	dlop	دلوب — نقطة، قطرة
E		
earth	erd	عرد — أرض
egg	hék	هيك — بيضة
eve ning	êvar	ايفار — مساء
F		
feather	per	پر — ريشة
feel	pel	پەل — لمس
fly	flrya	فرى — طار
G		
gay	ges,	كش — ابتهاج
great	gird	كيرد — عظيم، جسيم
gray	gewr	كور — اشيب
guily	gelî	كلى — وادضيق
H		
held	hilda	هيلدا — رفع
hope	hévï	هيڤى — امل
here	hir	هر — هنا
I		
I	ez	از — أنا
instant	ista	ايستا — الوقت
K		
clue	kilït	كليد — مفتاح
L		
lwe	ol	أول — شريعة

English	Kurmanci	عربى
S		
send	s,and	ارسل شاند
shame	s,erm	عار ، خجل شرم
sharp	s,erpin	شديد ، حاد شربين
short	Kurt	قصير كورت
soon	zü	سريع زو
star	stêr	نجم استير
sterile	stewr	عقيم ، اجدب استور
swan	sone	اوزة عراقيه سون
T		
tear tore	dirî	يمزق درى
ten	deh	عشرة ده
thru	tû	انت تو
time	dem	وقت دم
tongue	teng	مضيق تنك
tree	dar	شجره دار
two	dû	اثنين دو
V		
valley	ne wal	وادى نوال
via	ve	نحو وه
W		
warm	germ	حار سخن كرم
wash	s,us,t	غسل شوشت
way	awa	سبيل اسلوب هاوا
will	vén	ارادة فن
Y		
yau	we	انتم وه
young	cuwan	فتى ، شاب جوان

English	Kurmanci	عربى
eg	ling	ساق ، رجل لنك
lip	lêv	شفة ليف
M		
me — my	min	ى (ضمير) من
mirth	mirûz	فرح ميروز
mist	mij	ضباب مز
month	məh	شهر مه
N		
new	nù	جديد نوه
no	na	لا النافية نا
now	nuha	الأن نوها
P		
part	par	قسم ، جزء پار
peer	pir	شيخ پير
pen	pin	بيت الدجاج پين
pet	pit	مدلل محبوب پيت
pussy	pissik	قطة ، هرة پسك
Q		
Quest	xwest	طلب خواست
quoth	got	قال كوت
R		
ray	réz	شعاع ريز
river	rûbar	نهر روبار
rood	rè	طريق رى
root	riçi	جذر ، اصل ريجى

الادب والادباء

إزدهر الأدب الكردى المدون بالگورانية، فى (سنه ـ سنندج) عاصمة أردلان فى القرن الثامن عشر للميلاد. و بالبابانية، فى السليمانية وكوى سنجق إبان إمارة البابان و بالكرمانجية، فى بايزيد وهكارى وبوتان فى كردستان الشمالية ابتداء من القرن الحادى عشر للميلاد . أما فى الجبال والوديان حيث تقيم العشائر الرحالة وشبه الرحالة كما يروى (سون)، فالاشعار السائدة وان كانت بسيطة فهى ذات معانى رقيقة وتعد بالألوف . ومن أدباء (سنه) زين العابدين البلانجانى والشيخ احمد التختى ولكليهما شعر رقيق كتب (١٧٥٠ ـ ١٧٧٠ م) .ومن أشهر أدباء البابان (نالى) فى السليمانية، و (حاجى قادر الكوبى) فى كوى سنجق وا كثرما اعتنى به شعراء السليمانية، الغزل والتلاعب فى الكلام كما هو فى الفارسية . وأقدم شعراء الجنوب (على الحريرى) ولد سنة ١٠٠٩ م فى بلدة حرير الكائنة فى سنجق أربيل وله ديوان شهير وأشعار جميلة وكثيرة جداً . وقبره فى بلدته مشهور مزور . وأدباء الشمال كثيرون . وفيما يلى موجز لتاريخ حياتهم كما جاء فى القضية الكردية .

ملاى جزيرى ـ هو الشيخ أحمد الجزيرى من أهالى بوتان له ديوان محبوب بين الأهالى يعرف بديوانى ملاجزيرى . توفى سنة ١١٦٠ م بجزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) ودفن فيها .

فقيه طيران ـ اسمه محمود من أهالى بلدة مكس ولد سنة ١٣٠٢ م . وله منظومتان كبيرتان باسم شيخ سنانى « وحكايات برسيسا » وله منظومة شهيرة باسم « كلمات الحصان الاسود » حصان النبى (صلعم) الشهير بالبراق . وهذا المؤلف متداول جدا بين الناس . وله كتاب منظوم أيضاً باسم (م ، ه) فى التصوف ووحدة الوجود . توفى سنة ١٣٧٦ م . ببلدة مكس ودفن فيها .

ملای باطی . — هو الملا أحمد الشهير بالباطی نسبة إلى باطة قرية من قرى هكارى . مولده فى سنة ١٤١٧ م . وله منظومة فى قصة مولد النبى (صلعم) وديوان متداول بين الناس ، ووفاته فى سنة ١٤٩٢ م .

أحمد خانى . — هو الشيخ العلامة الشاعر العاشق المفلق من عشيرة خانيان وصاحب ديوان (مم وزين) الشهير . وهو شعر قصصى لامثيل له فى بابه إلا إلياذة هوميروس . ألف هذا الكتاب فى مدينة بايزيد سنة ١٥٩١ م وله كتاب فى اللغة العربية والكردية اسمه (نوبهار) وله تأليفات عديدة فى العربية والتركية أيضاً . وكان له ولع تام بالفنون الجميلة غير قرض الشعر والانشاد ، ابتنى فى بلدته جامعا زخرفه بأنفس القصائد والمقالات الدينية والشعرية والفلسفية باللغة الكردية وأنشأ مدرسة جعل لغة التدريس فيها الكردية توفى رحمه الله سنة ١٦٥٢م . ودفن بجوار الجامع الذى أنشأه .

إسماعيل . — من أهالى بايزيد ولد سنة ١٦٥٤ م . وهو أيضاً من الشعراء الغزليين والقصصيين وله قاموس صغير فى اللغات الكردية والفارسية والعربية يسمى (كلعذار) . وله قصائد رنانة وأشعار لطيفة كثيرة وهو من تلامذة أحمد خانى . توفى سنة ١٧٠٩ م . وقبره ببايزيد مشهور .

شريف خان . — هو الأمير شريف خان من أمراء هكارى ولد سنة ١٦٨٩م فى بلدة چولمرك مركز هكارى ، له آثار نثرية وشعرية كثيرة وديوان فى غاية الجودة ، وكان له باع طويل فى قرض الشعر باللغة الفارسية أيضا . توفى سنة ١٧٤٨ م بمدينة چولمرك ودفن فيها .

مراد خان — من أهالى بايزيد ولد سنة ١٧٣٧ م . وله مؤلفات كثيرة وأشعار لطيفة فى التصوف والشعر العربى . توفى سنة ١٧٨٤ م .

على الترموكى . — من العلماء الأفاضل والمدرسين العظام . مولده سنة (١٠٠٠)هـ

فى قريته الكائنة بين هكارى ومكس . وكانت له يد طولى فى العلوم والفنون ولا سيما الفنون الجميلة وولع بالتدريس . وهو مؤلف الصرف والنحو الكردى . وله رحلات قيمة كثيرة إلى البلدان المجاورة .ذكر فيها أشياء مفيدة وملاحظات سديدة ، وقبره بقريته التى ولد فيها .

ملايونس الهلكاتينى . — هو صاحب الرسائل الكردية الثلاث الشهيرة فى تعليم اللغة العربية (تصريف) و (ظروف)و (تركيب). وقبره بقرية هلكاتين التى ولد فيها .

الأمير شرف الدين البتليسى .— هو صاحب شرفنامه: تاريخ الدول والامارات الكردية . وهو سفر كتب بالفارسية . ولهذا لم يعتبر من الأدب الكردى .

الاساطير . — تنقسم الأساطير الكردية إلى قسمين(١) چيروك (قصة) و (٢) چيرچيروك (أقصوصة) . وهذه تكون نثرية موزونة يرويها شخص يدعى چيروكبيژ (راوية) وينشدها دنكبيژ ، أو استرانڤان (مغنى) .

الموسيقى والغناء . — ينقسم الغناء الكردى إلى الأقسام التالية : (١) لاوك — الغناء الغرامى العاطفى . (٢) شر — الغناء الحماسى . (٣) ديلوك — الغناء الرقصى . (٤) لاڤبژ ، لاڤبژوك ، لاژه — النشيد أو الترتيل الدينى . (٥) پيريتى أو پيليتى — النشيد المجموعى .

المغنون . — هم (الدنكبيژ) أو (استرانڤان) وهو المغنى الشهير ،(والچيروكبيژ) وهو المغنى البسيط ، يلى (الدنكبيژ) يغنى حينا ويروى حينا آخر، وأكثر مايكون ذلك فى رواية الچيرچيروك .و(المطرب)وهو الغجرى المغنى والرقاص .و(الساز بند) وهو (الفنان ـ الموسيقار) الذى يسير مع الدنكبيژ . و(البلورڤان)وهو النافخ فى الناى

المجلات والصحف —

أصدر مدحت بك ، بدرخان ، أول صحيفة كردية فى استانبول سنة ١٣١٥ هـ .

باسم (كردستان) ثم أخذ شقيقه عبد الرحمن بك يوالى اصدارها أثناء مرضه ، فى القاهرة وجنوة وفولكستون ولندن . و بعد اعلان الدستور العثمانى فى استانبول واصل ثريا بك بدرخان نشرها فى الآستانة ، ثم فى القاهرة أثناء الحرب الكونية وأعدادها الاولى موجودة فى مكتبة بروسيا . وهذه الصحيفة غير المجلة التى كانت تصدرها الارساليات التبشيرية فى أورمية باسم (كردستان) . وقد أصدرت جمعية (هيڤى ـ الأمل) الكردية بعد اعلان الدستور مجلة أسبوعية باسم (روژ كرد ـ يوم الكرد) فى الآستانة ثم تبدل اسمها إلى (هتاڤ كرد ـ شمس الكرد). و بعد الحرب الكونية ازداد نشاط شباب الكرد وأخذوا يعملون على نشر الصحف الكردية فى القاهرة واستانبول ، فنشر السادة حمزة ، وممدوح سليم ، وكمال فوزى فى الاستانة مجلة (ژيين) الحياة الاسبوعية سنة ١٩١٩ م وأحمد عزيزى بك بدرخان (المغفور له احمد ثريا بدرخان) مجلة كردستان نصف الشهرية فى القاهرة سنة ١٣٣٥ هـ . وظهرت فى السليمانية لأول مرة جريدة (پيشكوتن ـ التقدم) ولدى دخول الانجليز البلدة تعطلت . وفى ٢ اغسطس سنة ١٩٢٢ م . أصدر حاجى مصطفى باشا (بانگى كردستان ـ صوت كردستان) ولم يصدر منها سوى ١٣ عددا ثم تعطلت وأصدر محمد نورى افندى جريدة أسبوعية اسمها (روژى كردستان ـ يوم كردستان) كانت لسان حال حكومة الشيخ محمود . صدر منها ١٥ عددا ثم انقطعت وظهر بعدها جريدة (بانگى حق ـ صوت الحق) دامت إلى سنة ١٩٢٣ م . صدر منها ٣٠ عددا وظهر بعدها جريدة (اميدى استقلال ـ أمل الاستقلال) فلم تدم . اذ أصدرت الحكومة عقبها جريدة اسبوعية باسم (ژيان ـ الحياة) ماتزال تصدر حتى اليوم

وفى عام ١٩٢٥ م أصدر صالح زكى بك صاحبقران فى بغداد مجلة اسبوعية باسم (ديارىء كردستان ـ هدية كردستان) باللغات الثلاث الكردية والعربية والتركية استمرت إلى مايس سنة ١٩٢٦ م . واصدر كذلك حاجى مصطفى باشا

(بانگی کردستان) سنة ١٩٢٥ م فی بغداد ، ولکن لم یکتب لها النجاح فانقطعت عن الصدور بعد نشر عددین. وفی عام ١٣٤٤ﻫ أصدر السید حسین حزنی المکریانی فی رواندز جریدة باللهجة الکرمانجیة اسمها (زار کرمانجی ـ اللهجة الکرمانجیة) وفی عام ١٩٣٢م أصدر جلادت بك بدرخان مجلة نصف شهریة باللهجة الکرمانجیة أیضاً اسمها (هاوار ـ الصرخة) کانت تکتب بالابجدیتین العربیة واللاتینیة ثم اقتصرت علی اللاتینیة واستمرت عاما ثم توقفت. وفی سنة ١٩٣٧ م صدرت السلیمانیة جریدة (زبان ـ اللسان) وما تزال مستمرة حتی الآن .

(تم)

البحر الاسود

قوقاسيا الشمالية

داغستان

جورجيا

اذربيجان

ارمينيا

ايران

تركيا

انقرة

قيصرية

سيواس

ارزنجان

قره صو

ارضروم

ملاطية

البستان

مرعش

اضنه

مرسين

قبرص

لبنان

سوريا

دمشق

بيروت

فلسطين

القدس

شرق الاردن

العراق

بغداد

الموصل

حلب

الفرات

دجلة

البصرة

الخليج الفارسي

حدود بلاد الاكراد

الحدود الدولية

مقياس الرسم ١ / ٦٠٠٠٠٠٠

رسمه مصطفى سيدو

[14632324
B1247691X

AUC - LIBRARY

DATE DUE

28 APR 1931

MAY

A.U.C

17 MAY 1994

A.U.C

31 MAY 1994

JUN 1974

DS
51
K7
K8
1939

10000128604